

شراء وعباريسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الأول

تقافة البادية ومسالكها
لدى شلة من شعراء المائة الثانية

ابراهيم النجار



شِعْرَاءُ عَجَائِبِ يُونَنِيُونِ

المسرح هـ مـ ل

غزة، فلسطين

2008-12-10

كلية آداب - بنين

شعراء عبايون منسيون

القسم الثاني: الجزء الأول

ثقافة البادية ومسالكها
لدى ثلثة من شعراء المائة الثانية

ابراهيم النجار

جامعة الكويت

إدارة المكتبة - قسم المخطوطات

رقم التسجيل: 117091

التاريخ: 1997/10/15


دار القرآن العربي

٨١١/٢
م

المسرح هـ مـ ل
غزة، فلسطين

© 1997 وزارة التراث القومي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشربة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

الإهداء

إلى رُوح والديَّ
اللذين أوحيا لي صغيراً
بأن المرء بذاكرته أو لا يكون
وما فتنا يذكرني كبيراً
بأن آفته المرء النسيان

مكتبة
الشيخ
محمد
بن
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن

فاتحت

شعر الرجل قطعت من كلامه
وظنه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله
الجامع

مكتبة
الشيخ
محمد
المنجد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مدخل

يستقلُّ الجزء الأول من هذا المجموع بحلقة خاصة يمثلها ثلثة من شعراء العصر⁽¹⁾ أثبتوا أنّ سَنَدَ البادية لم ينقطع في خِصَمِ «بِدَع» المحدثين، وأن ثقافة صحراء الجزيرة الحقّ باقية متجدّدة، وأنّ مَنْحَى الأصالة المُلتَحَمِ بهذه الثقافة «التأسيسيّة» متواصلٌ، وبذلك أدركوا إدراكنا اليوم أنّ الشعرَ في جوهره قبل أن يكون طرفة من الطرائف تتلون عبارته وصيغته وألفاظه بأصباح كلّ جديد يزول بزوال أعراضه، إنّما قرارته الإنسانُ يكون ما لم تنقطع صلته بالأصول.

ولقد حاولنا الوقوف على هذه الظاهرة المميّزة عبر الدراسات الجزئية والتعليق المفصلة التي تتخلّل حلقات هذا الجزء الأول وبخاصة المقدمة التي وضعناها لشعر خلف الأحمر وعبرنا فيها عن جملة من الآراء النقدية أجريناها في سياق ما نرؤمه من الكشف عن سبيل جديدة في استقراء مدوّنة الشعر العربي القديم.

وفي مجال هذه الرؤية سيلاحظ القارئ مدى انزياحنا في تقسيم مدوّنة العصر عمّا ذهب إليه عامّة الدارسين في تصنيف الشعراء إلى «مُجدّدين» و«مُقلّدين»⁽²⁾، وهو ما حاولنا استقصاءه في تضاعيف الدراسة التآليفية التي

- (1) وهم حسب ورودهم في هذا القسم: خلف الأحمر، وابن أبي كريمة، وأبو شراعة، وأبو الخطاب البهلي، وناهض بن ثومة، وأبو الشيص.
- (2) انظر الجوّاري في دراسته «الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث» (ص 214 - 233) حيث يصنف شعراء العصر إلى طوائف ثلاث: أ- المجددون، ب- طائفة وسطى أسماها «المتفنون»، ج- المقلدون، وخص كل طائفة بفصل عنون له بالمصطلح ذاته. انظر كذلك الفصل القيم الذي عقده محمد مصطفى هدارة في كتابه «اتجاهات الشعر

فتخنا بها هذا العمل في قسمه الأول وأردناها مَجْمَعاً لِأَمّهَاتِ القضايا التي تُثيرها هذه المدونة. ذلك أن قَصَرَ التّجديد في شعر المُحدّثين على طائفة من الشعراء «غَلَبَ عَلَيْهَا - في نَظَرِ بَعْضِهِمْ - الهزلُ والمُجُونُ»⁽¹⁾ وخرجتُ بالشعر - في نظر الآخرين - عن العمود الذي نَهَجَه القدماء وأقرَّهُ العلماءُ والرّواةُ في القرن الثالث⁽²⁾، إنّما أفضى بهؤلاء وأولئك إلى حشر طوائفٍ أخرى من الشعراء عدوها من أنصار «مذهب الأوائل»⁽³⁾ أو من أنصار «المدرسة البدوية»⁽⁴⁾ في صفّ المقلّدين⁽⁵⁾، في حين أنّ الرأْيَ عندنا هو أنّ هؤلاء لم يكن حظُّهم من الابتداع صياغةً ومقصدًا في كثير ما قالوا دون حظٍّ من زُجِّ بهم في صفّ «المجدّدين»، وهو ما سَعَيْنَا إلى تبيينه في هذا الجزء الأول.

= العربي في القرن الثالث الهجري» (ص 157 - 175 بالخصوص) لدراسة الخصومة بين القدماء والمحدثين، حيث نقف على نظرة تأليفية لآراء الدارسين المعاصرين في جدلية «القدم والحداثة» التي غذت أقلام النقاد العرب قديماً وحديثاً.

- (1) انظر الجوّاري: الشعر في بغداد... ص 215.
 - (2) انظر هدارة: اتجاهات الشعر... ص 160 - 161.
 - (3) انظر البهيتي: تاريخ الشعر العربي... ص 472.
 - (4) انظر عطوان: الشعراء من مخضرمي الدولتين... ص 429.
 - (5) نذكر بعضهم ممن نشرت مجاميع أشعارهم (أو ما تبقى منها) في السنوات الأخيرة، وهم على التوالي حسب ورودهم في الدراسات المذكورة في الهوامش أعلاه: مروان بن أبي حفصة، عمارة بن عقيل، إسحاق الموصلي، علي بن جبلة العكوك، بكر بن النطاح (ذكرهم الجوّاري... ص 229 - 223). ناهض بن ثومة، أبو الخطاب البهدي، أبو شراعة (وهم من جمعنا أشعارهم في هذا القسم: ذكرهم هدارة بإضافة بشار وأبي نواس بمناسبة ما أسماه بقصائدهما «التقليدية»: ص 165 - 172). كلثوم العتابي، مروان بن أبي حفصة، منصور النمري (ذكرهم البهيتي... ص 472 - 480). الحسين بن مطير الأسدي، أبو حية النميري (ذكرهما عطوان... ص 431). وقد أوردنا نماذج من أشعارهم في هذا الجزء: انظر الملحق.
- ملاحظة: يجد القارئ في الجزء السادس من هذا العمل ثبّتاً نقدياً وافياً لما نشر من شعر «المقلّين» في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة.

خلف الأحمر

(توفي نحو 180هـ)

- «كان عالماً بالغريب والنحو والنسب والأخبار، شاعراً كثيراً الشعر جيداً، ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شِعراً منه . . . وكان يقول الشعرَ وينحلهُ المتقدِّمين . . .»
ابن قتيبة (الشعر والشعراء ص 763)
- «وكان خَلَفٌ نَسِيجٌ وخِدِه في الشعر».
ابن المعتز (طبقات الشعراء ص 201)
- «... قيل لأبي نواس: ما تقول في خلف الأحمر؟ قال: جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ وَفَهَمَهُ».
المرزباني (نور القبس . . . ص 109)

مكتبة
الشيخ
محمد
بن
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن

خلف الأحمر وما تبقى من شعره أو

الشاعر الراوية وجريرة الانتحال

- 1 -

من كبار رواة القرن الثاني⁽¹⁾ ومن كبار شعرائه كما شهد بذلك القدماء أنفسهم⁽²⁾. إلا أن هذا المصير المزدوج لم يذراً عن الرجل - وقد تجمعت في شخصه صفات الراوية الناقد وصفات الشاعر المطبوع - شرّاً تبعيتين: فأهملته الراوية لما كان يقوله من الشعر ينحله الأقدمين⁽³⁾ ونسيه الشعر لاقتران ما صحت نسبه إليه بشبهة الانتحال⁽⁴⁾ وبذلك ظلم مرتين. فهل من سبيل إذن - ونحن

(1) انظر عناصر لترجمته ومتفرقات من أخباره وثبتاً في المصادر والمراجع في ذيل هذه الدراسة.

(2) يقول ابن المعتز (طبقات... ص 147): «كان شاعراً مطبوعاً مفلحاً» - ويقول الجمحي (فحول الشعراء ص 21): «اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقهم لساناً» - ويقول ابن قتيبة (الشعراء ص 763) «كان عالماً بالغريب والنحو والأخبار شاعراً كثير الشعر جيده» - ويقول المرزباني (نور القبس ص 72): «ولم ير أحد أعلم بالشعر والشعراء منه» - ويقول ياقوت (المعجم ج 11 ص 67 - 68): «قال أبو عبيدة: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة... وله ديوان شعر حمله عنه أبو نواس».

(3) يقول ابن قتيبة (الشعراء... ص 765): «كان يقول الشعر ينحله الأقدمين» - ويقول المرزباني (الموشح... ص 392). «قال الأصمعي: رواة الكوفة غير منقحين، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دؤاد الأيادي قالها خلف الأحمر» - ويقول ياقوت (المعجم... ج 11 ص 68): «وبذل له بعض الملوك مالا عظيماً على أن يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فأبى».

(4) يقول بلاشير (تاريخ... ص 105): «إن المقطعات القليلة النادرة التي وصلتنا له - =

نواصلُ دراسة نماذج من شعر المقلّين في العصر العباسي الأول - إلى أن نقف قليلاً عند خلف لرفع عنه إحدى المظلمتين، وبذلك نكون - وقد حاولنا مراجعة بعض الآراء في شأنه - قد ساهمنا في إنصاف الشاعر في انتظار من سيُنصف الراوية!

ذاك ما سنحاول في هذا المدخل لدراسة شعره.

- 2 -

لقد أهمل الدارسون باستثناء بعض المستشرقين دراسة ما تبقى من شعر خلف⁽¹⁾ أو ما نُرجح نحن صِحّة نسبته إليه، لاعتقادهم أنّ شعراً يضعه صاحبه وينحله الأقدمين⁽²⁾ لا تُقدّر قيمته إلا بالنظر إلى شعر هؤلاء، ومع ذلك نوه القدماء في غير ما موضع - كما مر⁽³⁾ - بعبقريّة خلف وأشادوا بجودة شعره. ونحن إذ نُدرج اليوم ضمن ما جمعناه من شعر المقلّين، جانباً وافرّاً ممّا تبقى من شعر الراوية، - ومعظمه فرائد قلّت روايتها فقلّ تواترها في المجاميع القديمة - فإنّما نريد أن نقف بذلك على وجه من الشعر في النصف الثاني من المائة الثانية انصهرت فيه عناصرُ البادية بعناصر المدينة انصهاراً يدل دلالة عميقة على روح العصر ويكشف عن بعض مسالكة الفنية. فعلاقة خلف بثقافة البادية وما أفرزته

= وواضح هنا أن الناقد لم يقف على جميع ما تبقى من شعر خلف وهو ليس بالقليل النادر كما يزعم - إنما تكشف عن حذق هو حذق من صناعته النحل أكثر مما تكشف عن موهبة شعرية حقيقية وهو رأي يرد، كما نلاحظ، بدون دليل وفيه من الإجمال ما فيه.

(1) انظر: آلواردت: قصيدة خلف الأحمر.

«Chalef El Ahmar's Qasside» de W. Ahlwardt.

Greifswald (Allemagne) 1859, 456 pages.

وهي دراسة تحليلية معمقة تعقب فيها المستشرق الألماني جملة الأخطاء التي وقع فيها زميله المستشرق فون همر von Hammer في تحقيق نص المقصورة وترجمته (القصيدة رقم 6 ضمن هذا المجموع).

(2) بل وحتى المعاصرين: أنظر «نور القيس...» (ص 75) حيث يذكر المرزباني نقلاً عن علي بن هارون المنجم عن أبيه «أن خلفاً قال قصيدة نحلها عباد بن الممزق يذكر فيها أبا محمد اليزيدي...» وهي القصيدة الفائية (رقم 4) التي ترد ضمن هذه الحلقة الأولى.

(3) انظر الإحالة رقم 1 بالصفحة 13.

من أنساق فنية علاقة مزدوجة: علاقة انتماء وتجذير لأصول هذه الثقافة⁽¹⁾، وإن اتخذت في كثير من الأحيان شكل المعارضة والنحل⁽²⁾، وعلاقة تجاوز يؤكدتها منحى الهزل والسخرية الذي أنتهجه في كثير من شعره والذي يدل على انغراسه في مناخ ثقافي جديد هو مناخ أهل المدينة. هذا ما نذهب إليه.

وإن هذا المنحى المزدوج ليتجلى بعيد المدى في المقصورة المطولة (71 بيتاً)⁽³⁾:

«نَأْتُ دَارَ لَيْلَى وَشَطَّ الْمَزَارُ فَعَيْنَاكَ مَا تَطْعَمَانِ الْكَرَى»

حيث تطالعنا عناصر المدينة وقد تجمعت في صورة خاطفة، صورة القصر المنيع وحرس الجند (الآيات 1 - 5)، وعناصر الصحراء وقد تمثلها الشاعر في صورة الماء الآجن والحنس الهول والقمرية النائحة والأورق الكاسر وسرب القطا الفزع ومناهل الماء الحَيّ (الآيات 6 - 43)، وهي كما نرى عناصر تنتظم جنباً لجنب إذا ما اعتبرنا نظام القصيدة الخارجي إلا أنها تلتئم عبر صورة الفرس حيوان الصيد الداجن الذي يمثل أحسن تمثيل حلقة الوصل بين مناعة الحياة وطبيها بالمدن وقسوتها بالصحراء (الآيات 44 - 71)، وبذلك تتشكل شبكة العلاقات المتقاطعة التي تشد شاعراً كخلف ومعظم شعراء جيله⁽⁴⁾ الذين استقروا

(1) انظر: هدارة/ اتجاهات... ص 400 حيث يبدي رأياً مخالفاً لهذا.

(2) يبدو أنه إلى جانب ما تميز به العصر من عمل دائب قام به أعلام الرواة لجمع الشعر القديم، وما لحق هذا الشعر من وجوه الاضطراب في روايته والتشويش في نصه - وهو أمر لم يبق شعر تناقلته الرواية الشفوية بمعزل عنه قديماً وحديثاً-، إلى جانب هذا ينبغي أن نذكر بأن خلفاً كان ممن يتعصب لليمانية وأن ما نسب إليه من شعر - أدرجنا بعضه ضمن هذا المجموع - نحل الشنفرى الأزدي (اللامية) أو تأبط شراً (المرثية وهي لامية أيضاً)، يؤكد من ناحية أخرى أثر المصيبات في انتحال الشعر، ويدعم من ناحية أخرى ما رجح بعضهم صحة نسبه إلى الرواية من فرائد القصائد وهو موقف أخذنا به.

(3) انظر «سبط اللالي...» ص 865 حيث يتعرض البكري وكذلك الميمني (محقق السبط) إلى اضطراب الرواية في شأن هذه القصيدة. والقصيدة ترد ضمن هذا المجموع تحت رقم 6.

(4) انظر ما حققناه وقدمنا له من شعر ربيعة الرقي (توفي 198هـ) وأبي الخطاب البهذلي =

بمدن العراق إلى ثقافة البادية. وإنَّ ما يبدو رَفْضاً للصحراء القاتلة وركوناً إلى المدينة المطمئنة ليُخْفِي حيناً دفيناً إلى هذه الصَّحراء وقد أصبحت رمزاً للحرية، واستخفافاً بَقُصور المدينة وإنَّ «تعلَّتْ شُرْفَاتُهَا» و «رَابَطَ حَوْلَهَا الْجُنْدُ» وقد أصبحت رمزاً للعبودية⁽¹⁾. وهو ما لَمْ يَهْتَدِ إليه - في رأينا - القدماءُ وكذلك المستشرق «الْوَرْدَت» (Ahlwardt) وَمَنْ نَحَا نَعْوَهُ مِنَ الدَّارِسِينَ عندما رَدَّوا بصفةٍ آليَّةٍ مثلَ هذا الشعر الذي أَفْرَزَهُ القرنُ الثاني إلى نظام القصيدة كما استقرَّ عند الجاهليين لا يخرجُ عنه في أشكاله وأغراضه ودلالاته⁽²⁾.

وإنَّا لنَجِدُ شاهداً ثانياً في شعر خَلَفَ على هذه المزوجة بين أنساق التعبير الموروثة وحساسية العصر، نلمسُ ذلك في أكثرَ من قصيدة من شعره وبخاصة في قصيدته الفائية⁽³⁾ التي يغبُثُ فيها بأحد معاصريه فيزيهه باللواط «بأَمْلَحِ مَعْنَى، وَيَجِدُّ فِي ذَلِكَ فَيُخْرِجُهُ مَخْرَجَ الْمَرْحِ»⁽⁴⁾. فالْمَنْحَى الْفَنِيّ في هذه القصيدة يقوم على انتحال خطاب شعري هو خطابُ أهل البادية لتأدية حساسية حضرية عابثة ساخرة. فَنَمَطُ الْقَصِيدَةِ الصَّعْبُ وانِعْلَاقُ معجمها وصَحْبُ إيقاعها مما قد يذهبُ

= (توفي 190هـ؟) وأبي شراعة (توفي 230 هـ) وأبي فرعون الساسي (توفي 200 هـ؟) وراشد بن إسحاق أبي حكيمة (توفي 240هـ) وأبي الشيص (توفي 196هـ)، ضمن هذه المدونة الجامعة (الأجزاء 1، 2 و 4).

(1) من الملاحظ أن هذا الحنين الخفي لدفين القيم التي تمخضت عنها ثقافة البادية منذ العهد الجاهلي وبها تلونت مجالات التصور لدى الشعراء المعاصرين، قد يصبح من الوجهة المنهجية خير منفذ لسبر هذا الشعر والوقوف على دلالاته العميقة.

(2) يقول «الوردت»: «إن قصيدة خلف كسائر القصائد لا تُسْتَهْلُ بالعرض ذاته - والغرض هنا يتعلق بالفرس - وإنما تُسْتَهْلُ بذكر منزل الحبيبة ثم ينتقل الشاعر إلى وصف مناهل الماء حيث تتجمع حيوانات الصحراء ثم يتخلص إلى وصف وليمة (هكذا) نرى النساء يأتينها بما أعددن من شواء يقدمنه للصيادين» (المرجع المذكور ص 11) - فالمقصورة كما نرى وإن تعلق ما يزيد عن ثلثها (54 بيتاً) بأغراض لا علاقة لها بالفرس لكن لها مكانها من القصيدة ودلالاتها أيضاً - وقد رأينا هذا - تصيح قصيدة في وصف الفرس. وهو ما ذهب إليه البكري نفسه في سمط اللالي إذ قال: «وأشند أبو علي (القالبي) القصيدة المقصورة في صفة الفرس...».

(3) القصيدة رقم 4 ضمن هذا المجموع وانظر كذلك القصائد 5، 3، 8.

(4) انظر الأغاني ج 20 ص 231.

الظنُّ معه إلى أن الغرضَ على هذا القَدْرِ من الجِدِّ، في حين أن الحقيقةَ لا تخرجُ عن الهزل والسَّخْفِ الصَّريحِ⁽¹⁾، وهو أمرٌ لا نستغربه إذ أننا نعلمُ أن أخلاقَ العصر وحساسيته ومنحاه في تصوُّر الخطاب الأدبيِّ شعراً ونثراً، لم تكن لتتوقَّ كاتباً كالجاحظ أو شاعراً كإبراهيم اليزيدي مثلاً - وكان لهما من الكرم والتبَلِّ والوقار ما يتصفُّ به أهلُ العلم آنذاك - عن انتهاج الهزل والسَّخْفِ⁽²⁾. وإن هذا المنحى في صوغ الخطاب الشعري الذي تميَّز به ثلَّة من شعراء العصر خرَّجوا بالشعر عن أجناسه المألوفة⁽³⁾ فحاولوا المزاوجةَ بين أنساق التعبير الموروثة وحساسية المحدثين - ليُتَّضحَ كذلك في معظم قصائده الهجائية⁽⁴⁾ حيث نلَّمَسُ مَنزَعاً في السخرية يُخرِّجها مخرَجَ المزح والهزل، هو من خصائص أهل المدن، وإن الأرجوزة (رقم 3) التي تُرَجِّحُ نسبتها إلى خَلْفٍ لأسباب أثبتناها في موضعها، لتَمَثَّلُ أحسن تمثيل لهذا المنحى. نضيف إلى ذلك كله أن عدداً من القصائد ممَّا أدرجناه ضمن هذا المجموع ونذكر بوجه خاص اللاميةَ في مدح

(1) انظر للمقارنة تحقيقنا لديوان أبي حكيمة راشد بن إسحاق (توفي 240هـ) - مخطوطة برلين الفريدة - ضمن ما جمعناه من شعر المقلين حيث نقف على نفس الظاهرة (الجزء 4).

(2) انظر ما حققناه من شعر إبراهيم اليزيدي (توفي 225هـ) ضمن هذه المدونة (الجزء 3) وكذلك ما جمعناه من شعر البطالة والتطرح في الديارات (الجزء 5). راجع أيضاً بعض آثار الجاحظ (رسالة مفاخرة الغلمان والقيان) وكذلك التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة: الليلة الثامنة عشرة - البصائر والدخائر: الجزء 2 القسم 2 ص 196 - 297) وأبا الفرج الأصبهاني (أدب الغريباء: حيث يطلعنا صاحب الأغاني على لوحات عارية لهذا الأدب «المكشوف» أو أدب الفحش في بعض معارضه القصوى).

(3) انظر قدامة بن جعفر (توفي 320هـ؟) في كتابه «نقد الشعر» حيث يُفصِّلُ القول في ما أسماه بقاعدة الإئتلاف في تحديد أجناس الشعر ومنها «إئتلاف اللفظ والمعنى» ونعوت ذلك وعيوبه - أنظر كذلك الجاحظ (توفي ٢٥٠هـ؟) في كتاب الحيوان (ج 6 ص 8) حيث يقول بأن الألفاظ «إنما هي على أقدار المعاني... فشریفها لشریفها وسخيفها لسخيفها»: وهو ما انزاح عنه جمهور المحدثين في كثير من الأبواب التي طرقتها (انظر هذا المجموع: الجزء 3 والجزء 4 على وجه الخصوص حيث نورد نماذج متنوعة من الشعر تمثل هذا الانزياح أحسن تمثيل).

(4) انظر القصائد: 5، 12، 21، 22، 24، 25.

آل البيت (القصيدة رقم 2) واللامية التي نَحَلَهَا تَأْبَطُ شِراً (القصيدة رقم 1) والمقصورة المطوّلة (القصيدة رقم 6) وبعض الأراجيز (القوائد: 12، 14، 24) التي أُثِرَتْ عنه وذكر ابن قتيبة أنه كان يُكثر منها، ومعظمها قصائد غريبة لا يكاد الناس يعرفونها بشهادة القدماء أنفسهم⁽¹⁾ - ينمُّ جميعها عن حذق للشعر واقتدار عليه هو حذق المطبوعين⁽²⁾ لآ حذق الصنّاع كما ذهب إلى ذلك المستشرق بلاشير⁽³⁾. ولعلنا بهذا، وفي مجال هذه الرؤية، ندرك كيف أن عملية نَحْلِ القدماء تُصيِّحُ لدى خلف توأماً لعملية الخلق ذاته، يتأكد بها منزعُ خاص في تصوُّر الخطاب الشعري تنغرس أصوله فيما استقرَّ من نماذج مُثَلَّى للشعر في الأذهان منذ العهد الجاهلي، ويجد اقتضاءً في مُحَاكاتها. وتتمُّ عملية الالتلافِ هذه في ذهن الشاعر الراوية، فيلتبسُ «الموضوع» بـ «الصحيح» وتنقلبُ لديه الغيرةُ على الشعر القديم - وهو مَنْ وَقَفَ على أسراره وقوفَ العارفين⁽⁴⁾ وكان أفرسَ الناس به⁽⁵⁾ - غيرَةً على شعره هو يكاتمه الناس ولا يعلنُ عنه، وينحلُّ منه فحول القدماء ما لا يأملُ من المعاصرين أن يصدقوه عنه لو ادعاه لجودته واكتماله⁽⁶⁾. وتشتدُّ هذه الغيرةُ فتبلغُ به درجةً من «يئذلُ له الملوكُ مالا عظيماً خطيراً على أن يتكلمَ في بيت شعر شكوا فيه فيأبى»⁽⁷⁾، لِعَلِمِهِ أنه لو عرفهم بذلك لَقَالُوا لَهُ: «أنتَ كُنتَ عندنا في ذلك الوقت قبل التصريح أوثقَ منك الساعة»⁽⁸⁾ وبَقُوا على معرفتهم الأولى. بل ما قولك في هذا الذي «ياخذُ صفحةً

(1) انظر «الأشياء والنظائر» للخالدين (توفيا 380هـ و 390هـ) / ج 2 ص 119 .

(2) انظر «طبقات الشعراء» لابن المعتز (توفي 296هـ) ص 147 .

(3) انظر ص (13 الهامش 4).

(4) انظر «نور القبس . . .» للمرزباني (توفي 384) ص 109 .

(5) انظر «طبقات فحول الشعراء» للجمحي (توفي 231هـ) ص 21 .

(6) شبيه هنا موقف خلف بموقف إسحاق الموصلي (توفي 235هـ) الشاعر الراوية المغني

الذي كان يقول الشعر على ألسن الأعراب وينشده للأعراب» (الأغاني ج 5 ص 320 -

321)، كما كان يُقدِّم مروان بن أبي حفصة (توفي 182هـ) على بشار (توفي 167هـ)

لأن كلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب ومذاهبها» (الأغاني ج 3 ص 156).

(7) انظر «المزهر» للسيوطي (توفي 911هـ) ج 2 ص 251 .

(8) انظر «معجم الأدباء» ج 11 ص 68 .

مملوءةً مرقاً فيزمي بها»⁽¹⁾ غضباً على شاعر معاصر «من حُذاق المُحدثين ومذكورِيهم وفحولهم»⁽²⁾ تطاول على القدماء فدعاه إلى قيس شعره إلى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير؟ ألا نلمس في سلوك خلف هذا - وهو يُنزّل الشعرَ الجاهلي منزلة الإعجاز كما نرى - منزعاً فريداً في تصوّر عمليّة الخلق الشعري - تتحوّل معه قضية الانتحال عنده من مجراها الاضطلاجي أي من صناعة الشعر يُنسج على منوال القدماء ويُسنّد إليهم، تشبهاً بهم وإشادةً بماثرهم، والتماساً، كما كان الشأن في عهد بني أمية، لنوع من الأنس بحياة البادية⁽³⁾ - وهو في رأينا ما فعله، ولا شك، كثيرٌ من الرواة - إلى قضية تتصل بحقيقة الشعر ذاته من حيث هو صوغٌ متجددٌ لأنماطٍ من السلوك وأنساقٍ من التعبير موصولة حلقاتها بعضها ببعض على تعاقب الأجيال، واستجابةً مع ذلك لداعي الانتماء لثقافة لها دعائمها القارة وخصائصها المميّزة يتلون بأصالتها، وداعي التجذير لأصول هذه الثقافة ينهل من معينها بلا انقطاع، وداعي التوق المتجدد إلى التجاوز يعمل فيه اللقاح الحضاري عمله الدائب ويخرج به في كل آن عن نهج التوليد الباهت إلى مسالك الاختراع⁽⁴⁾. هذا في رأينا ما فعل خلف، وهذا ما أراد أن يسنّه، دون أن يُصرّح به، للمولدين، حتى يتمّ لأداب العرب من أصالة المنزع ما تمّ لأداب

(1) انظر «الموشح» للمرزباني ص 453.

(2) طبقات ابن المعتز ص 125. والشاعر هو محمد بن منذر (توفي 198هـ).

(3) انظر بحث أندري ميكال: André Miquel «الصحراء في معلقة لييد» بتعريينا (حوليات الجامعة التونسية العدد 12 سنة 1975 ص 63 - 88).

(4) انظر للمقارنة ما عبر عنه يوسف اليوسف في كتابه: «مقالات في الشعر الجاهلي» (دمشق 1975) من آراء تتعلق بإشكالية هذا الشعر عموماً وقضايا النحل على وجه خاص. وهي آراء - على ما قد يكتسبه ظاهرها في نظر بعض الباحثين من جدة لها رونق الحدائث - تكشف عن منحى في النقد يؤكد لدينا هذه القطيعة التي نلمسها في كثير من الصفحات الفنية من النقد العربي الحديث بين حقل البحث وأنماط التصور المسلطة عليه والتي تجريها طرائق مستحدثة منقولة عن بنى الثقافة الغربية، وهل من شاهد أدل على هذا المنحى من محاولة يوسف اليوسف قيس الشعر الجاهلي، في المستوى «الأنثروبولوجي»، بمنظار الأساطير البابلية وأساطير الإغريقية والمدارس الأدبية (من «رومانسية» إلى رمزية التي أفرزتها أوربا الحديثة؟!)

الغرب في عصر النهضة وما بعده، وهي آدابٌ مردودةٌ أساساً، كما نعلم، إلى مجال ثقافي مُتَقَدِّمٌ تَنَغَّرَسُ أصوله في عطاءِ أئمةِ رومةَ والمسيحيةِ، وإنَّ هذا وغيره⁽¹⁾ ممَّا خَفِيَ عن كثير من المعاصرين عندما اسْتَخَفَّ بعضهم⁽²⁾ بخَلْفِ، مُعْرَضاً بموقفه من ثقافة البادية سائلاً إياه عن معنى قول الشاعر:

[الكامل]

وَإِذَا انْتَشَيْتُ فـإِنِّي رَبُّ الْخَوَزَنَقِ وَالسُّدَيْرِ
وَإِذَا صَحَّوْتُ فـإِنِّي رَبُّ الشَّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ⁽³⁾

وفي هذا كما نرى إشارةً إلى خَلْفِ الشاعرِ يتحوَّلُ مَعَهَا المعنى من ظاهِرٍ يتعلَّقُ بأساليبِ العيشِ وهو ما يدخُلُ في مألوفِ التهاجي بين الشعراء، إلى مجالٍ أبعدَ وهو مجالُ الدَّلالةِ الثقافيةِ العميقة.

يَتَضَحُّ لنا بعدَ هذا، كيف أنَّ ركوبَ أغراضٍ مُغرقةٍ في البدَاوةِ⁽⁴⁾ كوصفِ ذواتِ السَّوامِ مثلاً من حَيَاتِ وعقاربٍ وغيرها يتخذها الشاعرُ مطيةً لهجاءِ خُصومه⁽⁵⁾ فيُخْرِجُها مخرَجَ الهَزْلِ، إِنَّمَا يُؤَكِّدُ هذا المنحى الذي بيناه، ويُقيِّمُ

(1) انظر الدراسة التي مهدنا بها لـ «القصيدة اليتيمة» ضمن هذه المدونة (المجلد 2 ص 2 -

34) وما أباديناه من وجهة نظر تتعلق بمنحى الغزل في الشعر العربي.

(2) إبراهيم اليزيدي (انظر الهامش 4 ص 46).

(3) انظر: «نور القبس...» ص 72 - 73، والبيتان من قصيدة للمنخل الشكري التي طالعها: (انظر الأصمعيات: رقم 14 ص 58).

إن كنت عاذلتني فسيرو نحو العراق ولا تحوري...

وقد أجابه خلف يعرض بأنه معلم فقال: [مجزوء الكامل]

وَإِذَا انْتَشَيْتُ فـإِنِّي رَبُّ الْحَرِيَّةِ وَالرَّمِيحِ

وَإِذَا صَحَّوْتُ فـإِنِّي رَبُّ الدَّوِيَّةِ وَاللُّوِيحِ

انظر كذلك الفائية (القصيدة عدد 4) ضمن هذا المجموع حيث يعث خلف الأحمر باليزيدي هذا.

(4) كثيراً ما يجري الشاعر هذه الأغراض (القصائد 3، 6، 12، 14) في بحر الرجز وهو البحر الذي يمثل عفوية البادية أحسن تمثيل، وكذلك في شبيهه البحر الكامل.

(5) يكاد لا تخلو قصيدة من شعر خلف من ذكر ذوات السَّوامِ، وهذه الظاهرة التي لمسناها عند تعقبنا لما تبقى من شعره جعلتنا نرجح نسبة جملة من القصائد مما اختلفت الرواية =

الشاهد مرةً أخرى على هذه المُزاوجة بين أنساق التعبير الموروثة وحساسية المحدثين، ولعلنا بهذا وغيره نُدرِكُ قيمةَ هذا الشعر في ذاته ونَقِفُ على دلالاته العميقة من حيث هو مجلّةٌ صادقةٌ لبعض خصائص العصر.

— 3 —

هكذا نفهم كيف ظلم خلف الأحمر وكيف أن «جريرة الانتحال» بقيت تلاحقه حتى العصر الحديث، فطمسَ بذلك الشاعرُ بعد أن امحى معظم شعره في صُلب مدونة الشعر العربي القديم، وضاع ديوانه وهو يمثلُ القليل، ولا شك، مما احتفظت له به حركةُ التدوين حتى القرن الرابع، أي خمسين ورقةً بشهادة ابن النديم⁽¹⁾. ونحن اليوم إزاء ما انفلتت من الديوان المفقود ونعني هذه القصائد المتناثرة في كُتب الطبقات والاختيار سواءً ما نُسب منها إليه دون غيره أو ما نُسب منها إليه وإلى غيره ورَجَحْنَا نحنُ نَسْبَهَا إليه، والتي وَسَمَهَا بَعْضُ القدماء «بالغرائب»⁽²⁾ لـ «عزتها بين أيدي الناس»⁽³⁾ وقلة من يزويها، - نحنُ إزاء هذه القصائد بين اثنتين: إما أن نُهملها فَنَتَمَادَى في «قلة روايتها» على نحو ما فعلَ الدارسون حتى اليوم باستثناء بعض المستشرقين لِمَا يُلَاحِظُ صَاحِبَهَا من شُبْهة كما بيّنّا، وفي ذلك خسارةٌ على الأدب⁽⁴⁾، وإما أن نخرجَ بها المخرجَ

= فيها، إلى خلف (انظر المقصورة عدد 6 الأبيات: 9 - 17، واللامية في رثاء تابط شراً عدد: 1 البيت: 4، واللامية في أهل البيت عدد: 2 الأبيات: 36 - 43).

(1) انظر كتاب الفهرست (طبعة طهران ص 184).

(2) انظر «الأشياء والنظائر» ج 2 ص 119.

(3) انظر المنظوم والمنثور قسم القصائد المفردات... لأحمد بن أبي طاهر طيفور (توفي 280) ص 80.

(4) وهي ذات الخسارة التي يمثلها في غير هذا المجال بقاء جانب غير قليل من مدونة الشعر العربي في طي النسيان ونعني بصفة خاصة الشعراء المقلين ممن أقبلنا على تحقيق ما تبقى من أشعارهم، وكذلك الأفاذاذ من ذوي النمط الهازل الساخر الذين خرجوا عن السنن، وخرج (بتشديد الراء) بعض أشعارهم في باب المجون والسخف والصعلكة أمثال ابن المعتز في طبقاته وابن الجراح في ورقته والثعالبي في يتيمة.

الذي ارتأينا فنَجَمَعها على نحوٍ ما فعلنا بِثَلَّةٍ من المُقَلِّين المنسبين في العصر العباسي الأوّل، عسى بذلك أن تتضح لنا سُبُلٌ جديدةٌ في استقراءِ مدوّنةِ الشعر العربيّ⁽¹⁾ تخرجُ بنا عن مسالكِ النّقدِ الموروثةِ، تلك التي تَقَفُ في تصوّرها تطوّرَ الخطابِ الشعري عند العبارة وما يَطْرَأُ عليها من ضروبِ التوليد والتحوير في مستوى الألفاظ والصيغ، لا تتجاوز ذلك إلى نظرةٍ تاريخيةٍ شاملةٍ تتعلقُ جوهرًا بمقاصد الشعر ودلالاتِهِ البعيدةِ المنغرسَة في صَمِيمِ اهتماماتِ الشعراء الذاتية ومشاعِلِ العصر العميقة، ولعلَّ أبا نواس - وهو من جَلَسَ لِخَلْفٍ وكان يأخذُ بِرَأْيِهِ في الشِّعْرِ⁽²⁾ - قد سَلَكَ بَعْدُ منذُ اثْنَيْ عَشَرَ قرنًا سُبُلَ الاستِقراءِ هذه عندما رَئى أستاذَه مرّتين⁽³⁾ وهو حيّ: رثاه بشعر استترت فيه معالمُ المدينة الزائِلَةُ، وأقلَع فيه عن «شُعوبيةٍ لسانه» كما يقول ابن رشيّق⁽⁴⁾، وتَنَزَّلَ به في صَمِيمِ ثقافةِ البادية الباقية - تلك التي نهَلَّ خلف من مَعِينِها - يَغْتَرَفُ منها ما يَقْتَرِنُ وفاقًا بمعاني الكيان الذي قرّارتهُ المحبّةُ (المرثية ص 115 البيت 15) ووحدة المصير الذي قرّارتهُ الموت (المرثية ص 115 البيت 11)، وقد التحمّت بمعزلٍ عن زَيْفِ المدينة وبِدَعِهَا، بِصُورَةٍ للبادية مجرّدةٍ عن أكاذيب الأذعبياء، يستلهمُ حيوانها وماءها الحيّ وأوساعها التي لا تنتهي. وأيُّ شهادةٍ صِدْقٍ أبلغُ وفاءً ومحبّةً وسخاءً من هذه، يُؤدّيها أبو نواس لأستاذِهِ وهو حيّ، ويُريدها مُصدّقًا لِرُؤْيَاهُ؟! ولم يكذب أبو نواس، فالمتَّبِعُ لشعره وأخباره يرى أنّ ثورته على القديم ليست ثورةً على «قديم» خَلْفٍ، وإنّما هي ثورةٌ على ثقافةٍ بدويّةٍ مستعارة، راجتُ سوقها بالمرزبدِ آنذاك، استوردّها «شياطينُ الأعراب» على حدّ

(1) انظر محاولة الزميل الأستاذ محمد عبد السلام في تحديد موقف النقاد القدامى من شعر الحكمة والزهّد (حوليات الجامعة التونسية العدد 15 سنة 1977 ص 83 - 94).

(2) انظر ص 109: متفرقات من أخبار خلف (الخبر رقم 1).

(3) انظر القصيدتين ص 181 - 183.

(4) انظر العمدة ج 1 ص 232.

قول الجاحظ⁽¹⁾، الواردون على المدن، وقد أدركوا نهم أهل المدينة لغرائب البادية⁽²⁾ فحَاكُوا لِلرَّوَاةِ⁽³⁾ نَسِيجاً من الخرافات يَنْزَلُ فِيهَا الْبَدْوِيُّ جِلْفاً خَشِناً جَافِياً وَكَأَنَّهُ مِنْ بَقَايَا الْعَهْدِ الْحَجْرِيِّ يَعِيشُ فِي أَوْسَاعِ الصَّحْرَاءِ الْقَاتِلَةِ بَيْنَ السَّبَاعِ يُطَاعِمُهَا وَيُوَاكِلُهَا وَيَرْكَبُ الْجَنْ، وَيَنْكَحُ الْغِيلَانَ، وَيَأْكُلُ الْحَيَاتِ وَالْعِقَارِبَ مِنْ ذَوَاتِ السَّمَامِ، وَالضَّبَابَ وَرَلّاً وَوَزَغاً مِنَ الرِّوَاخِفِ، وَالْجَعْلَانَ وَالْخَنَافَسَ مِنَ الْحَشْرَاتِ، وَاسْتَطَابَ ذَلِكَ الْحَضْرُ وَالْأَدْعِيَاءَ مِنَ الْمَوَالِي الْمُسْتَعْرِبِينَ فَانْتَحَلُوا هَذِهِ الثَّقَافَةَ الْكَاذِبَةَ «لَيْسَتْ وَجِبُوا حَقَّ النَّسَبِ» عَلَى حَدِّ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ الْخَلِيلِ أَحَدِ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ الْهَازِلِينَ⁽⁴⁾.

وهكذا تدلنا شهادة أبي نواس على أن من المعاصرين أنفسهم من أدرك إدراكنا اليوم أن الشعر في جوهره قبل أن يكون طرفة من الطرائف كما سبق أن

(1) انظر الحيوان ج 6 ص 235.

(2) أدركوا ذلك كما أدركوا نهم الرواة إلى نوادر الأشعار مما حفزهم على «وضعها» أحياناً أو «الزيادة» فيها: انظر موقف الجمحي من «مراجعة» العرب لرواية الشعر، وما تعرضت له هذه الرواية في نظره من آفات النحل في عهد التدوين (طبقات فحول الشعراء ص 39 حيث يضرب مثل الشاعر المخضرم متمم بن نويرة وكيف كانت الرواة تلتقط أشعاره). وهذا الموقف المتشكك في صحة الشعر القديم هو ذات الموقف الذي أخذت به مدرسة الاستشراق ومن نحا نحوها من نقاد الجيل الأول من العرب (طه حسين)، والذي حاول دحضه الجيل اللاحق - محمد نجيب البهيتي ويوسف اليوسف - في كثير من العنف والصخب: الأول في كتابه: المدخل في دراسة التاريخ والأدب العربيين / الباب الثاني ص 125 - 225، والثاني في كتابه: مقالات في الشعر الجاهلي / ص 81 - 113.

(3) انظر الحيوان ج 6 ص 172 - 259 وبخاصة ص 252 حيث يقول الجاحظ: «فالرواية كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده وصارت روايته أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر فلذلك صار بعضهم يدعي رؤية الغول، أو قتلها، أو مرافقتها، أو تزويجها» الحيوان ج 3 ص 526 - انظر كذلك الخبر المطول الذي ذيلنا به شعر ناهض بن ثومة، والذي يبدو أنموذجاً تاماً لما حاكه الرواة من خرافات تتعلق بغرائب الأعراب (ص 189 - 191 من هذا المجلد).

(4) انظر ما جمعناه من شعر علي بن الخليل، القصيدة عدد 1، ضمن هذه المدونة (الجزء الثالث: انظر الفهرس).

ذكرنا تتلوّن عبارته وصيغته والفاظه بأصباغ كلّ جديد يزول بزوال أعراضه، إنّما قرّارته الإنسان يكون ما لمّ تنقطع صلته بالأصول، وهو ما حققه خلف وثلة من الشعراء أدرجنا معظم ما تبقى من شعرهم ضمن هذا القسم الأول من مدوّنة المقلين في العصر العباسي الأول.

* * *

شعر خلف

الباب الأول: قصائد ودراسات:

- الحلقة الأولى: اللاميتان أو من قضايا النحل والتدوين في القرن الثاني،
 - الحلقة الثانية: الأرجوزة والفائية والامية الصغرى أو من مسالك التصوير الساخر لدى المحدثين،
 - الحلقة الثالثة: المقصورتان والعينية أو ثقافة صحراء الجزيرة كما تمثلها المحدثون.
- الباب الثاني: سائر شعر خلف.

مكتبة
الشيخ
محمد
بن
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن

الباب الأول

قصائد ودراسات

مكتبة
الشيخ
محمد
بن
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن
بن
عبد
الرحمن

أدرجنا ضمنَ هذا الباب الأولِ من شعرِ خَلْفٍ - ومعظمه - من المطوَّلات التوادر - ثلاثَ قصائدَ ممَّا اختلفت الروايةُ في نسبتها، ولقد برزنا اختيَارنا هذا في موضِعِه من المقدمةِ وعُدنا إلى تأكيدِه في التحاليل التي ذبَلنا بها هذه القصائدَ، ولمْ نشأْ أنْ نُلقيَ بهذه الآثارِ الثلاثة⁽¹⁾ - وهي عندنا من عُيون الشعر العربي - في ذبَلِ المجموعِ كما تُحتمه الطرائقُ الحديثةُ في تحقيقِ النصوصِ، اعتقاداً منا أنه لو فعلنا ذلك لتلبَّست بها الشُّبهةُ ولمَّا اختلفَ وجهُ مصيرها مجموعةً في ذبَلِ عن وجهه مطويةً مُهمَّلةً في بطون الأُمهات. أضفْ إلى ذلك أننا نهجنا نهجاً خاصاً في تقديم هذه المجموعة الأولى من شعر خَلْفٍ، وسعيْنَا إلى أن يكونَ عملُنَا فيها حصيلةً لمشاعِلَ مزدوجة: من ناحيةٍ تخريجُ الآثارِ من مظانها وضبطُ نصوصها ونقدُ رواياتها مع محاولة استقصاءِ جميع المسالك لاستيعابِ أكثر وجهٍ مُمكن من وجوه المَعْرِفة المؤدِّية إلى حقيقتها. ومن ناحيةٍ أخرى النظر في ما تثيره هذه الآثار من قضايا ممَّا أتاح لنا إبداءَ جُملةٍ من الآراء النقدية أجريناها في سياق ما نرُومه من تَقْييم عام لمدونة الشعر العربي في عصوره التأسيسية.

(1) اللامية رقم 1 والأرجوزة رقم 3 والمقصورة رقم 6 (انظر كذلك ضمن هذا المجموع القصيدة رقم 24 التي يعزوها الجاحظ إلى جاهلي والتي نرجح نسبتها إلى خلف).

مكتبة
الشيخ
محمد
المنجد

الحلقة الأولى : اللاميتان

أو

من قضايا النحل والتدوين في القرن الثاني

- 1 -

اللامية الأولى

[المديد]

- 1- إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ (1) سَلَعِ
 - 2- خَلَفَ (2) الْعِبَاءَ عَلَيَّ وَوَلَّى
 - 3- وَوَرَاءَ الثَّارِ مَنِّي ابْنُ أُخْتِ
 - 4- مُطَرِّقٌ يَرْشُحُ سُمًّا (3) كَمَا أَطُ
 - 5- خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُضْمِنٌ
 - 6- بَزَنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غُشُومًا
 - 7- شَامِسٌ فِي الْقَرِّ حَتَّى إِذَا مَا
 - 8- يَا بَسُّ الْجَنِينِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسِ
 - 9- ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا
 - 10 12- وَلَهُ طَعْمَانِ أَرْيُّ وَشَرِي
 - 10 11- غَيْثٌ مُزْنٌ غَامِرٌ حَيْثُ يُجَدِي
 - 11 12- مُسْبِلٌ (5) فِي الْحَيِّ أَخْوَى رِفْلًا
 - 13- يَزَكُّبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَضُ
- لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ
أَنَا بِالْعِبَاءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ
مَصِغٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ
رَقٌّ أَنْعَى يَنْفُثُ الشُّمَّ صِلُّ
جَلٌّ حَتَّى دَقٌّ فِيهِ الْأَجَلُّ
بِأَبِي جَارُهُ مَا يَذِلُّ
ذَكَتِ الشَّغْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ (4)
وَنَدِي الْكَفَيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ
حَلٌّ حَلَّ الْحَزْمِ حَيْثُ يَحِلُّ
وَكَلا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ
وَإِذَا يَنْطُوقُ فَلَيْتُكَ أَبَلُّ
وَإِذَا يَغْزُو (6) فَمِنَعٌ أَزَلُّ
حُبُّهُ إِلَّا الْيَمَانِي الْأَفَلُّ

- 14 - وَفُتُوْهُ هَجَرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا
 15 - كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ
 16 - فَادْرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا
 17 - فَاحْتَسَسُوا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا
 18 - فَلَيْنَ فَلَّتْ هُدَيْلُ شَبَاهُ
 19 - وَبِمَا أَبْرَكَهَا (10) فِي مُنَاخٍ
 20 - وَبِمَا صَبَّحَهَا فِي ذَرَاهَا
 21 - صَلِيَتْ مِنْهُ (12) هُدَيْلُ بِخِرْقٍ
 22 - يُنْهَلُ (13) الصَّعْدَةَ (14) حَتَّى إِذَا مَا نِهَلَتْ (15) كَانَتْ لَهَا مِنْهُ عِلٌّ
 23 25 - تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُدَيْلٍ
 24 26 - وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَعْدُو (16) بِطَانًا
 25 23 - حَلَّتِ الخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَامًا
 26 24 - فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو

ضبط النص :

اعتمدنا أساساً رواية الحماسة لأبي تمام بشرح التبريزي في ضبط القصيدة وهي من أتم الروايات (26 بيتاً)، وقد لاحظنا تشويشاً في ترتيب بعض الأبيات يختل معه نسق المعاني ووحدة البناء، وذلك في مؤننين. فأقرزنا نظاماً جديداً لهذه الأبيات وأشرنا إلى ذلك بأرقام هامشية تشير إلى تسلسل أرقام الترتيب الأصلي. وتخريجنا للقصيدة يرد القارئ إلى هذا الترتيب وهو ترتيب الحماسة.

التخريج :

(المصادر مرتبة حسب أهميتها وعدد الأبيات الواردة فيها):

- حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ج 2 ص 313 - 318 (1 - 26) معزوة

مكتبة
الشيخ
محمد
المنجد

مكتبة
الشيخ
محمد
صالح
العثيمين

إلى تأبط شراً مع تعقيب الشارح مُصَرِّحاً بصحة نسبتها إلى خلف الأحمر .

- منتهى الطلب من أشعار العرب (مخطوطة «يال» بالولايات المتحدة) الجزء الثالث، القصيدة الواحدة والأربعون، وهي معزوة إلى الشنفرى يرثي خاله تأبط شراً (22 بيتاً مرتبة كما يلي: 1 - 8/11 - 15/17 - 19/21 - 22/25 - 23/26 - 24/).

- العقد الفريد ج 3 ص 289 - 300 (24 بيتاً معزوة إلى ابن أخت تأبط شراً، مرتبة كما يلي: 1 - 9/12/11/13/15/17/18 - 19/21 - 22/25 - 26/14/24 - وبإضافة بيتين إثر البيت 12 أثبتناهما في القسم الخاص باختلاف الرواية) - ج 5 ص 307 (البيت الأول مع تنبيه ابن عبد ربه إلى أن هذه القصيدة المنسوبة إلى تأبط شراً قد تكون لخلف نَحْلَه إياها).

- الأشباه والنظائر ج 2 ص 113 - 114 (12 بيتاً معزوة إلى الشنفرى حسب الترتيب التالي: 1/3 - 8/22 - 14/15 - 23/24).

- كتاب الحيوان ج 1 ص 182 - 183 (البيت 11 والجاحظ يتردد في عزوه ولا يدري أهو لتأبط شراً أم لخلف الأحمر)

- كتاب الحيوان ج 3 ص 68 - 69 (8 أبيات صدرها الجاحظ بقوله: «وقال تأبط شراً - إن كان قالها -: ...»، وهي مرتبة على النحو التالي: 7/12/11/3 - 5/15/24).

- كتاب الحيوان ج 4 ص 234 (البيت 4 بدون عزو).

- سمط اللآلي ص 919 (6 أبيات ويذكر البكري اختلاف الرواية في شأنها قائلاً: «اختلف في هذا الشعر، فقيل إنه لابن أخت تأبط شراً... وقيل إنه للشنفرى، وقيل إنه لخلف الأحمر، وقد نُسبت إلى تأبط شراً...». وترتيب الأبيات كما يلي: 21 - 22/25 - 23/26 - 24/).

- التيجان ص 247: 27 بيتاً معزوة للهجال ابن أخت تأبط شراً، وهي مرتبة كما يلي: 1 - 6/13/11/8 - 7/12/18 - 19/21 - 24/14/17

15/26/25 وبإضافة بيتين انفرد بهما «التيجان» و «العقد» وأوردناهما في موضعهما من القيم الخاص باختلاف الرواية وبإضافة بيتين لا أثر لهما في سائر الروايات يردان بعد البيت 12 هما:

ينفل المال منيلاً ويمسي وهو في الحي كريم مقل
عل بصدق على حاذتيه وله المغنم شربي محل
(الملاحظ أن رواية التيجان مضطربة، ومحرّفة. وقد تعذّر علينا الوقوف على طبعة حيدر آباد في الإبان، وهي طبعة رديئة، لمزيد من التحقيق والضبط).
- الشعر والشعراء ص 765 (البيت الأول معزواً إلى خلف الأحمر مع تنبيه ابن قتيبة إلى أن خلفاً «نحلّه ابن أخت تأبط شراً»).

- طبقات ابن المعتز ص 147 (طالع القصيدة ضمن خبر ينقله ابن المعتز عن دعبل مفاده تصريحُ خلف نفسه بأن اللامية ممّا قاله هو لا من قول تأبط شراً).

- نور القبس ص 72 (طالع القصيدة مع تنبيه المرزباني إلى أنها «ممّا نُسب من شعر خلف الأحمر إلى تأبط شراً»).

- الجمهرة ج 2 ص 167 (البيت 25 معزواً إلى تأبط شراً).

- المعاني الكبير ج 1 ص 214 و 260 (25 و 26 بدون عزو).

- الأغاني / دار الكتب ج 6 ص 87 (البيت 25 معزواً إلى الشنفرى).

- إنباه الرواة ج 1 ص 248 (طالع القصيدة مع تنبيه القفطي إلى أن خلفاً

«كان يبلغ من حدقه واقتداره على الشعر أن يشبه شعره بشعر القدماء حتى يُشَبَّه ذلك على جِلَّةِ الرّواة... من ذلك قصيدته التي نحلها ابن أخت تأبط شراً»).

- قواعد الشعر ص 66 (البيت 15) معزواً إلى تأبط شراً.

- أمالي القالي ج 2 ص 277 (البيت 24 بدون عزو نقلاً عن ابن دُرَيْد).

- أمالي المرتضى ج 1 ص 280 (البيت 23 معزواً إلى الشنفرى).

ج 2 ص 185 (البيت 24 بدون عزو).

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص 140 (البيت 4 معزواً إلى ابن أخت تأبط شراً).

- رسالة الغفران ص 407 (البيت الثالث بدون عزو).

- معجم ما استعجم ج 3 ص 747 (الطالع معزواً إلى ابن أخت تأبط شراً).

- التنبيه على حدوث التصحيف ص 278 (18 معزواً إلى تأبط شراً).

- المحكم في اللغة ج 1 ص 287 (3 بدون عزو).

- لسان العرب مادة «سَلَع» (الطالع معزواً إلى الشنفرى)، ومادة «خلل» (1 و 26 معزوين إلى تأبط شراً أو الشنفرى).

- خزانة الأدب (طبعة بولاق) ج 3 ص 532 (16 و 23 معزوين إلى الشنفرى).

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج 3 ص 25 (16 و 23 معزوين إلى الشنفرى).

اختلاف الرواية:

1 - الشعر والشعراء ص 765: «إلى جَنْبِ سَلَعٍ» - التيجان: «جَنْبٌ . . .»

2 - العقد الفريد: «قَدَفٌ» وكذلك التيجان.

3 - الفائق في غريب الحديث وفصل المقال: «مَوْتًا».

4 - الأشباه والنظائر: «وَطَلٌ».

5 - منتهى الطلب (مخطوط): «مُسْهَلٌ».

6 - الحيوان: «يَعْدُو». وفي «التيجان» ورد البيت كما يلي مُوزَّعاً على بيتين:

1- إن رأى البأسَ فليئتْ همُوسٌ أو رأى طغماً فسمنعُ أزلُّ

2- فهو في المهمة سمنعُ صموتٌ ولدى الأحياء أخوى رفلُ

مع التنبيه إلى أنه ورد قبل هذا البيت في «العقد الفريد» و «التيجان» بيتان لا نجدُهُما في سائر المصادر أولهما:

رَائِحٌ بِالْمَجْدِ غَادٍ عَلَيْهِ مِنْ ثِيَابِ الْحَمْدِ ثَوْبٌ رَفَلٌ

أما الثاني فروايته في «العقد» كما يلي (مع خَلَلٍ في وزن الصِّدْرِ):

أَفْتَحُ الرَّاحَةَ بِالْجُودِ جَوَادًا عَاشَ فِي جَدْوَى يَدَيْهِ الْمُقِلُّ

وفي التيجان:

أَفِيحُ الْبَابِ مُفِيدٌ مُبِيدٌ جَادَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْهِ الْمُقِلُّ

7 - في الأصل: «مِلْحِيَيْنِ» وصوابه ما أثبتنا، كما في خزانة الأدب، وقد اهتدى الألويسي في «بلوغ الأرب» إلى ما طرأ من تحريف على النص، ومع ذلك راجعه المحقق في الذيل وأقر رواية الحماسة.

ومعلوم أن لَحْيَانٌ من قبائل هذيل (انظر جمهرة أنساب العرب ص 196).

8 - منتهى الطلب: «ثَمَلُوا». 9 - منتهى الطلب: «قديمًا».

10 - منتهى الطلب: «يُبْرِكُهُمْ». 11 - العقد الفريد: «يُنْقَبُ مِنْهُ».

12 - في الأصل: «مِنِّي» كما في سائر الروايات وقد آثرنا رواية العقد.

13 - الأشباه ومنتهى الطلب: «يُورِدُ الصَّعْدَةَ».

14 - التيجان: «يُورِدُ الآلَةَ». 15 - منتهى الطلب: «أُنْهَلَتْ».

16 - المعاني الكبير ومنتهى الطلب وسمط اللآلي: «تَهْفُو».

17 - لسان العرب / مادة خلل: «خَالِي خَلٌّ».

* * *

رأي في اللامية الأولى

اضطربَ القُدَامَى - كما رأينا في باب التخريج - في نسبة هذه اللامية⁽¹⁾ وذهبوا في ذلك شتى المذاهب، ولا نريد هنا أن نأخذ برواية دون أخرى كما فعل ناصر الدين الأسد في الصفحات الطوال التي خصصها لهذا الأثر في دراسته

(1) انظر كذلك المقصورة عدد 6 والأرجوزتين رقم 3 و 24 ضمن هذا المجموع.

القيمة حول الشعر الجاهلي⁽¹⁾. فعلمُ «أنساب الشعر» - إن صحَّ لنا هذا التعبير - كان له أعلامُهُ المحققون الثقات في القديم، ولقد أقرَّ هؤلاء بعجزهم عن التدليل والإتيان بالكلمة الفضل في هذا المجال، وليس من الحكمة، بعد مُضيِّ اثني عشرَ قرناً، «أن نكونَ أكثرَ تحريماً منهم»⁽²⁾. وإنما أفصَى ما يسعى إليه الباحثُ اليومَ في تحقيق هذه اللامية هو الوقوفُ على المنحَى العامِّ لمسالك روايتها، وإقامة الدليل على أن معظمَ المصادر الأصول⁽³⁾ التي بين أيدينا والتي استندَ إليها المتأخرون من أصحاب المجاميع تكاد تُجمع على أنها إن لم تكن لخلف الشاعر مقصورةً عليه، فهي لهُ نَحَلُهَا غيره⁽⁴⁾ وهو ما سعينا إليه وكفانا ذلك مبرراً لإدراج هذا الأثر ضمن هذا المجموع. على أن جوهر القضية عندنا يتجاوز الرواية ومسالكها المُتَشَعِّبَةَ لِتَتَعَلَّقَ بِمُحْتَوَى الرواية ذاتِه - وهو ما أهملَه

(1) انظر «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية»: (ص 452 - 453 و ص 458 - 462) حيث يصرح جازماً بأن اللامية «جاهلية صحيحة وليست منحولة» مستنداً بنفس الأخبار التي استغلقت على القدماء، مضيفاً: «إن أكثرها لا يمكن أن يكون موضوعاً متكلفاً منحولاً لما يظهره فيها النقد الفني الداخلي (هكذا!) من أصالة، وصدق فني، وشخصية صادقة»، وذلك بدون أي تحليل أو تدليل: لكأن التكلف قرين الموضوع المنحول من الشعر ضرورة! انظر أيضاً للمقارنة «مقالات في الشعر الجاهلي» ليوسف اليوسف (ص 81 - 113 و ص 286 - 292) حيث يتبسط الناقد في دراسة لامية العرب وتفصي به مسالك «التحليل النفساني» و «النقد الفني» - أو ما أسماه كذلك - إلى الجزم بأن لامية الشنفرى هي الأخرى جاهلية صحيحة باستثناء بيتين داخله في شأنهما ريب.

(2) انظر تاريخ الأدب العربي لـ «بلاشير» ص 186 (النص الفرنسي).

(3) أهمها: الشعر والشعراء، طبقات ابن المعتز، الحيوان، نور القبس، العقد الفريد، شرح الحماسة للتبريزي، سمط اللآلي، إنباه الرواة، وقد مرت إحالاتها بقسم التخريج: فانظر بيان ذلك مفصلاً في مكانه، مع الملاحظة أن أبا الفرج الأصبهاني قد أغفل اللامية في الأغاني (باستثناء بيت مفرد) مما يرجح لدينا موقفه المشكك في صحتها.

(4) تجدر الإشارة هنا إلى أن لامية العرب، هي الأخرى، قد اشتبهت مسالك روايتها على علماء القرن الرابع (وإن لم يأخذ بذلك بعض الدارسين المعاصرين كما رأينا)، ولعلها هي أيضاً مما نحله خلف الشنفرى، ناهيك أن القالي وابن دريد وهما من هما تحرياً في تقييد الشعر وضبط روايته يرجحان نسبتها إلى الشاعر الراوية (انظر الأمالي ج 1 ص 156).

القُدَامَى - أيُّ بأغراض الشعر ومقاصده. وهنا نَتَبَيَّنُ كيف أن اللامية - وإن أبعَدَتْ في القِدَم شكلاً ومضموناً - تُصبح عند الباحث خَيْرَ سَنَدٍ لِمَثَلِ ثقافة البادية كما تَمَثَّلها خلفٌ وأضرابه مَمَّن استقرُّوا بالعواصم، أولئك الذين لم يَسْتَقِلُّوا عن التِراث في غَمرة التحوُّل الحضاريِّ المعاصر، وبَقِيَ لهم ما يشدُّهم إلى هذه الثقافة فيما أفرزته من أنماط من السلوك تَلَوَّنَتْ بها أبعادُ الرؤية الشعرية لدى الشعراء على مدى الأجيال، يَرَوْنَ فيها خَيْرَ سَبِيلٍ لِلحِفَافِ عَلَى سَنَدِ ثقافة العرب عموماً وآدابهم⁽¹⁾. فرُسُومُ البادية (الشَّعْبُ الَّذِي دُونَ سَلْع) ومناخُها (البرْد، والحرّ، والغَيْث) ونباتُها (الشَّرْبِي) وحيوانُها (الأفعى، والضَّبُع، والذئب، وعِتَاقُ الطَّيْرِ) وكذلك أخلاقُ رجالها من «سَخَاء، وشجاعة، وحِلْم، وحَزْم، وعَزْم، وَوَفَاء، وعِفَاف، وِبرّ، وقناعة، وغيره، وصَبْر، وَصَلَة لِلرَّحِم، وأنفة، ودهاء، وعُلُوّ همة» وما تفرَّع عن هذه الخلال من «قَمْع الأعداء، ورعاية العَهْد، وجدّ، وتَشْمِير، وقَمْع للشّهوات، وإسْرَاف في الخَيْر، وسيادة العَشيرة»⁽²⁾، كل ذلك نجده مُمَثَّلاً في هذه القصيدة، ذاتِ النمط الصعب، كالمُنْبَه إلى ما طرأ على المُجتمعات الجديدة من تحوُّلات سريعة، وما أفرزته من مسالك مستحدثة في تصور الخطاب الشعري مع المولدين كَادَتْ تَتَضاعل معها، في كثير من الآثار، ملامحُ هذه الثقافة الأُصليّة.

هذا وإنَّ المسالكَ المُستغلَّقة التي اندرجت فيها رواية اللامية في القديم كما رأينا، هي نفسُها المسالكُ التي انزلت فيها ثلَّة من الدارسين المعاصرين. فهذا أحمد أمين في كُتَيْب يبدو أنه لم يتقيَّد فيه بما أَلْفَنَاهُ في عُموم دراساته من دِقَّة وضَبْط، يُشيدُ باللامية مُسْتَدلاً بشهادة الشاعر الألماني «جوته» (GOETHE) الذي «أعجب بها فترجمها إلى الألمانية»⁽³⁾، وما علمنا أن «جوته» كان من أهلِ

(1) لاحظ أن معظم قصائد خلف تجري على نمط صعب من حيث البناء والقافية واللغة وتؤكد هذه الظاهرة، من ذلك الفائية والأصمعية الهازلتان، واللامية في رثاء أهل البيت، وسائر شعره في ذوات السوام هاجياً لمعاصريه هازئاً بهم.

(2) نسوق هذه الأخلاق كما أوردها ابن طباطبا في كتابه «عيار الشعر» ص 12 - 13.

(3) انظر: الصعلكة والفتوة في الإسلام ص 38 - 39 (ولقد وهم أحمد أمين في شرح اللامية إذ جعل الأبيات 7 - 13 في تأبط شراً «يصف نفسه» في حين أن الغرض يتعلق بالمرثي

الاستشراق فينكتب على الشعر الجاهلي قراءة وترجمة. وأحمد أمين في ذلك ينقل - دون ما تصرّح بمزجه - عن سرّكيس في مُعْجَمه⁽¹⁾. وسركيس نفسه يقع في الوهم، فيصرّح بأنه «طُبعت للشاعر «جوته» قصيدة في أخذ الثار وسفك الدماء في لُونْد (أَسُوخ) سنة 1883م، وباعتناء الأستاذ أهْلُورْدُ غْرِيسْفَالْد سنة 1859» مشيراً بذلك إلى اللّامية. ونحن نعلم أنّ ما نُشَرِّب «غْرِيسْفَالْد» (وغْرِيسْفَالْد مدينةً بألمانيا لا اسمُ عَلم)، إنّما هو مؤلّف ضَخْمٌ للمستشرق «أهْلُورْدُت» يتعلّق بمَقْصورة خَلْفَ الأحمر المُدرّجة بهذا المجموع (القصيدة عدد 6)، والتي طالعتها:

نَأَتْ دَارُ سَلْمَى فَشَطَّ الْمَرَارُ فَعَيْنَايَ مَا تَطْمَعَانِ الْكَرَى

وقد أشرنا إلى ذلك بما يكفي في موضعه⁽²⁾. إلا أنّ من الدّارسين من تَمَادَى حتّى السنوات القريبة الأخيرة في تَزْدَاد ما ذهب إليه أمين وسركيس، وفيما نُشَرِّب من شعر تأبط شراً مجموعاً سنة 1973 بالعراق شاهد على ذلك⁽³⁾.

نضيف إلى هذا أنّ صاحب «المجاني» (ج 1 ص 14) هو أيضاً يقع في الوهم عندما يُصرّح نقلاً عن «بروي» (BRAU) في دائرة المعارف الإسلامية (ج 4 ص 604) بأن اللّامية أُوْحِتْ إلى الشاعر الألماني «جوته» (GOETHE) إخذى قصائده. و «بروي» نفسه واهم في ذلك إذ أنه لا أثر لهذه القصيدة فيما تعقبناه من آثار الشاعر الألماني التي تأثر فيها بأداب الشرق. ووجه الصّواب في هذه القضية - وهو ما انتهينا إليه بعد فحص الآثار المذكورة - أنّ «جوته» ذيل مجموعته الشعرية التي عَنَوْنَ لها بـ «الديوان الغرّبيّ - الشرقيّ» الصادر سنة 1820 بمُلحق مطول أسماه «هوامش ومقالات» تيسيراً لفهم ديوانه، استندت فيه إلى العَطَايَا الأولى لمدرسة الاستشراق الأوروبي وعلى رأسها الأعلام «هَمَر» (HAMMER)

= لا بالرائي).

(1) انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إلياس سرّكيس 623.

(2) انظر ص 14 (الهامش رقم 1) وص 16 (الهامش رقم 2) وص 77.

(3) انظر: شعر تأبط شراً، دراسة وتحقيق لسلمان داود القره غولي وجابر تعبان جاسم / العراق، 1973، ص 59 - 60.

و «كوزقزتن» (KOSEGARTEN) و «دي ساسي» (S. DE SACY) و «دي سلان» (DE SLANE). ثم هو أدرج في ثنايا هذا الملحق وضمن صفحات قصار تعرض فيها إلى الشعر الجاهلي⁽¹⁾ ترجمة للامية نقلاً عن نص لاتيني صدر ضمن رسالة جامعية بمدينة «قوطة» (GOTHA) بألمانيا سنة 1814⁽²⁾. ومن هنا كان اللبس في شأن هذه القصيدة عبر رحلتها إلى الغرب.

ذاك هو مصير اللامية قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً، ولعلنا بهذه المحاولة نكون قد رفَعنا بعض ما تعلق بها من شبهة، ويسرنا السبيل لدراسات أعمق تُعنى بإشكالية الشعر القديم على وجه العموم وبمُدونة الصعاليك على وجه أخص.

- 2 -

اللامية الثانية

[المديد]

- | | |
|--|--|
| 1- قَدْكَ مَتِي صَارْمٌ مَا يُقَلُّ | وابن حزم (1) عَفْدُهُ لَا يُحَلُّ |
| 2- يَنْبِي بِاللُّومِ مِنْ عَاذِلِهِ | مَا يُيَالِي أَكْثَرُوا أَمْ أَقَلُّوا |
| 3- لِرَسُولِ اللَّهِ فِي أَقْرَبِيهِ | وَبَيْنِهِ حَيْثُ سَارُوا وَحَلُّوا |
| 4- عِنْدَهُ مَكْنُونٌ نُصِّحَ وَوُدُّ | خَالِصٌ لَمْ يَقْتَدْخِ فِيهِ غِلُّ |
| 5- أَهْلُ بَيْتِ مَا عَلَى جَا حِدِيهِمْ | حَقَّهُمْ فِي الزُّبْرِ أَلَّا يُضِلُّوا |
| 6- صَفْوَةُ اللَّهِ الْأَلَى مِنْ لَدُنْهُ | لَهُمُ الْقَدْرُ الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ |

(1) من الملاحظ أن «جوته» تأثر في ديوانه المذكور بصفة خاصة بأدب الفرس، وهو يخصص في الملحق لهذا الديوان الصفحات الطوال لتاريخ فارس وذكر مشاهير شعرائها والإشادة بهم والكشف عن منحاها في التأثر بهم والنقل عنهم.

(2) انظر : GOETHE: *Divan Occidental - Oriental*, traduit par H. LICHTENBERGER, Aubier, Paris, pp. 328- 332.

ومن الملاحظ أن الفيلسوف الألماني «هيجل» Hegel (توفي 1831) هو أيضاً لم يبق بمعزل عن تيار الاستشراق، وأثر ذلك واضح في مؤلفه الضخم «الجماليات» حيث يتعرض في أكثر من موطن إلى الشعر الشرقي (الفارسي والعربي) وخصائصه البلاغية.

Cf. HEGEL: *Esthétique*. Tome III, 2ème partie, pp. 150-152, 202-204, Ed. AUBIER 1944).

- 7- مَا أَطَاعَ اللَّهُ قَوْمٌ تَوَلَّوْا
8- وَبِهِمْ شِقَاقٌ دُجِيَ الْغَيِّ عَنْهُمْ
9- وَبِهِمْ صُبَّتْ عَلَى كُلِّ بَاغٍ
10- غَضَبُهُمْ حَقَّهُمْ وَاسْتَحَلُّوا (2)
11- وَاقْتَدَوْا فِيهِمْ بِمَا سَنَّ رِجْسٌ
12- لَمْ يُرَاقَبْ خَشِيَةَ اللَّهِ فِيهِمْ
13- فَهَمُّ شَتَى قَتِيلٍ صَرِيحٍ
14- وَأَسِيرٍ فِي طَمَارٍ عَلَيْهِ
15- وَمَقِيمٍ خَاشِعٍ فِي عَدُوٍّ
16- لَا عَلَى جُرْمٍ وَلَا عَن شِقَاقٍ
17- غَيْرَ أَنْ فَاءَ عَلَى ظَالِمِيهِمْ
18- وَأَنْ أَوْفَوْا بِالنَّبِيِّ الْمُصْفَى
19- وَبَنَى اللَّهُ لَهُمْ بَيْتَ مَجْدٍ
20- فِي جَمِيلٍ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ
21- وَارْتُو مَخْزُونٍ عِلْمٍ عَلَيْهِ
22- وَعَلِيٌّ ذُو الْمَعَالِي أَبُوهُمْ
23- عَلَّمَ الدِّينَ الَّذِي مَنْ تَلَاهُ
24- وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْجِي
25- بَاسِطٌ كَفَيْهِ فِيهِمْ بَعْدِلٍ
26- عَن سَمَاءٍ لَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ
27- وَشِهَابُ اللَّهِ فِي كُلِّ خُطْبٍ
28- حَيْثُ يَلْقَى فِي ظِلَالِ الْمَنَائِبِ
29- جَسَدٌ يَغْفُوهُ طَيْرٌ عَكُوفٌ
مَنْ سِوَاهُمْ بَلْ عَصَوْهُ وَضَلُّوا
وَعَلَى الْإِيمَانِ وَالذِّينِ ذُلُّوا
بِأَذْخِ الْعِزِّ صَغَارٌ وَذُلُّ
ظَالِمُوهُمْ مِنْهُ مَا لَا يَحِلُّ
بَارَزَ اللَّهُ زَيْنِمٌ عُنْتُلُ
أَصِرُّ مِنْهُ وَلَمْ يُزْعَ إِكُّ
دَمُهُ فِيهِمْ حِذَارًا يُطَلُّ
مِنْ حَدِيدِ الْقَيْنِ كَبَلٌ وَعُغْلُ
مُسْتَضَامٌ بَيْنَهُمْ مُسْتَذَلُّ
رَكِبُوا الدَّخْضَ إِلَيْهِمْ فَزَلُّوا
بِهِمْ لِلْمُلْكِ فَيءٌ وَظَلُّ
جَدُّهُمْ مَأْتِرَةٌ لَا تَقَلُّ
فِطْرَةُ الدِّينِ بِهِ تَسْتَظَلُّ
لَمْ يَنْلِ مَا خُوِّلُوهُ جِبَلُّ
كُلُّ ذِي عِلْمٍ عِيَالٌ وَكَلُّ
كَرُمِ السَّامِيِّ بِهِ وَالْمُذَلُّ
سَالِكُ سُبُلِ الْهُدَى لَا يَضِلُّ
فَضَلَّهُ مُثْرِيهِمْ وَالْمَقِلُّ
وَصَيِّرَ صَوْبُهُ مُسْتَهْلُ
دِيمَةً مِنْهُ وَوَيْلٌ وَطَلُّ
وَحَسَامُ اللَّهِ وَالنَّقْعُ يُغْلُو
كَلَّ لَيْثٌ بِأَسَلٍ وَهُوَ فُلُّ
وَضَوَارٍ شُرْعٌ فِيهِ زُلُّ

- 30- مَكَنَزُ فِيهِ مِنْ بَعْدِ حَوْلٍ
31- بَطَلٌ أَغْلَبُ فِي رَاحَتَيْهِ
32- يَكْرَهُ الْأَبْطَالُ مِنْهُ ابْنَ مَوْتٍ
33- يَحْمَدُ الْعَضْبُ الْيَمَانِي شَطَاهُ
34- فَكَأَنَّ النَّقْعَ يَنْشَامُ عَنْهُ
35- قَدْ غَدَا يُضْمِرُ بُغْضًا وَيُيَدِي
36- شَاوَرَ النَّكْرَاءَ فِي اللَّهِ مِنْهُ
37- لَا الرَّقَى تَرْدُعُ مِنْهُ وَلَا مَنْ
38- مَوْطِنٌ مِنْ عَهْدِ لُقْمَانَ عَادٍ
39- مُتَحَامٍ لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ
40- كَيْبِيسَ الْجَزَلِ إِلَّا فَحِيحًا
41- لَوْ مَضَتْ عَالِيَةُ الرُّمَحِ فِيهِ
42- أَوْ نَمَتْ أذْرُعُ الْفِ الْيَنِيهِ
43- كُلَّمَا مَدَّ الْمَطَا وَتَمَطَّى
44- عُذَّ إِلَى مَدْحِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ
45- خَيْرٌ مَنْ حَبَّتْ بِهِمْ ذَاتُ لَوْثٍ
46- فِي مَهَارَى ذُبُلٍ كَالسَّعَالَى
47- عَامِدِي الْكَعْبَةَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ

التخريج :

الأشباه والنظائر ج 2 ص 116 - 119 ، ولا أثر لهذه القصيدة في غير حماسة الخالدين مما وقفنا عليه من مصادر الأدب القديم .

ضبط النص :

1- لا نرى وجهاً هنا لذكر ابن حزم «وإلى المدينة من قبيل سليمان بن

عبد الملك (الأغاني / دار الكتب ج 4 ص 234)، كما ذهب إلى ذلك مُحَقِّقُ كتاب الأشباه، إنَّما الغرضُ يتعلَّقُ بذي الحَزم - وخَلَفَ منهم - أولئك الذين لا يُبَالُونَ اللَّوْمَ في مدح آل البيت (انظر البيت 2). ونفسُ الاستعمالِ يَجْرِي بالبيت 32 في قوله: «أَبْنُ مَوْتٍ».

2 - هكذا في الأصل: فعلٌ متقدِّمٌ يجعل فيه الشاعر علامة الجمع وهو ممَّا يجوز في الضرورة (انظر القزَّاز ص 100 حيث يورد الشاهد لذلك).

* * *

رأي في اللَّامِيَّةِ الثانيةِ

هذه القصيدة أيضاً «غريبةٌ لا يكاد أكثرُ الناسِ يَعْرِفونها» (الأشباه والنظائر، ج 2 ص 119)، ويبدو أنَّ مصيرها لَمْ يَخْتَلَفْ عن مصير أخواتها الفَرَائِدِ ممَّا أدرجناه في هذا المجموع، فقد قلَّ شيوُعُها بين أهلِ العصر، بشهادة القدماء أنفسهم لأسباب ذكرناها نُضيف إليها ما كان من ضنَّانةِ أهلِ العلمِ برواية شعر أبي مُحرزٍ يُكاتبونهُ ويدافعون مُريديه. وهل أدلُّ على ذلك من الخبر الوارد في الأشباه... (ج 2 ص 116)، حيث يقول أبو العيَّناء أحدُ كبار الأَخْبَارِيِّينَ في القرن الثالث:

«سَأَلْنَا العُتْبِيَّ شِعْرَ خَلْفِ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ أَهْلُ البَيْتِ فَدَافَعَنَا مَدَّةً ثُمَّ أَنشَدَنَا...» فلا غرابة، والحالةُ هذه، إنَّ خَفِيَ أمرُ هذه اللَّامِيَّةِ عن أصحاب الاختيار من القدامى والمتأخرين، فلم يُذكَروها إطلاقاً باستثناء الخالديَّين (القرن الرابع). وما من شكٍّ في أنَّ هذا الأثرَ الفريدَ بقيَ مُهْمَلًا طيلة قرونٍ حتَّى السنوات الأخيرة، حين ظهرت الطبعةُ الأولى لكتاب «الأشباه والنظائر» الجزء الثاني منه سنة 1965.

والقصيدة كما هو بيِّنٌ، لا تَخْرُجُ من حيثُ نَمَطُها الصَّعب؛ واستغلاقٌ مُعْجِمِها وما انطوت عليه من معاني العُتْفِ والقَسْوَةِ والبُغْضاء، عن منحى في تصوُّر الخطاب الشعري هو منحى خَلَفِ، وإنَّ ذَكَرَ الشاعر لذوات السَّوامِ من

الأفاعي في هذه القصيدة بالذات حيث يتعلّق الغرض بمدح آل البيت، (الآيات 36 - 43)، يُفصّل القول في وصفها، ويجعلها تلتحم بشخص الإمام عليّ «يُشَلِّ بِنَفْسِهَا» الأعداء (البيت 42) - ليؤكد هذا المنحى الذي لمسناه بعد في أكثر من قصيدة ركب فيها الشاعر ذوات السوام لصبّ بغضائه على خصومه. ثم إننا بعد هذا لا نفصل بين اللّاميتين، الأولى التي تشبّه فيها بتأبط شراً يرثي الشنفرى وأوردناها في مكانها من هذا المجموع، والثانية التي بين أيدينا يمدح فيها آل البيت. فكُلّتاها مصبّ لعاطفة واحدة: المحبة والبغضاء، وكُلّتاها تمجيد للرجل الكامل، وكُلّتاها تجري على نسقٍ موحدٍ من حيث الوزن والقافية. فهما عندنا توأمان لا يختلف وجه البناء وتصوّر الخطاب في الأولى عن وجهه في الثانية، ولا نظن أن أحداً يستطيع أن يجزم بأن الثانية نسجٌ على منوال الأولى، ومع ذلك نرى الخالديين في كتاب الأشباه والنظائر (ج 2 ص 115 - 116)، ومن نقل عنهما من المعاصرين كناصر الدين الأسد (مصادر الشعر الجاهلي . . . ص 460 - 461)، يذهبون إلى أنّ اللّامية في آل البيت إنّما هي مجرد معارضة لقصيدة جاهلية صحت لديهم نسبتها إلى الشنفرى، مُستدلّين في ذلك بخبر - هو من أخبار الأحاد التي يغلب عليها الطابع القصصي - نقله الصولي عن أبي العيّن، مفاده أنّ الاختلاف في نسبة مريّة الشنفرى مجرد وهم، وأنّ خلفاً نفسه صرح بصحة نسبتها إلى الشاعر الجاهلي. ونحن لا نقول بهذا، لأننا لو فعلنا، لكنا قد أولينا هذا الخبر من الثقة ما لم نوله غيره من الأخبار الكثيرة التي اختلفت في نسبة المريّة. إنّما ما نذهب إليه، وبه نؤكد خلاف ما ذهب إليه ناصر الدين الأسد، هو أنّ خلفاً، وهو من هو مكاتمة لشعره وضنائه به، لم يجد بداً وهو يُنشد قصيدة إسلامية له يُجربها على وزن لآميته التي نحلها تأبط شراً ورويها، من أن يتدرّع - دفعاً لثمة التحل - بأن لآميته في آل البيت إنّ هي إلّا معارضة لقصيدة جاهلية يُصرّح بصحة نسبتها إلى الشنفرى. وهل من ذريعة أيسرُ

مذخلاً من هذه تكون مِصْداً قاً لَدَعْوَاهِ! . ونحن لا نُسَلِّمُ بتصريح خَلْفِ، عِلْماً مَنَّا
بأنَّ الأمرَ يتعلّق بإحدى مَرْوِيَّاتِهِ التي انفردَ بها دون سائر رِوَاةِ جِيلِهِ - ولمْ يخفَ
ذلك على القدماء ممَّنْ شَكَّوا في صِحَّتِهَا -، ناهيك أنَّه لَمْ يَكُنْ، والخبرُ الواردُ
في الأشباه يؤكدُ هذا بصريح اللفظ، في جِلَّةِ الرِّوَاةِ آنذاك بالمِربَدِ، ومنهم
الأصمعي وأبو العِيناء والعُتْبِيُّ «أحدٌ عَرَفَهَا وَلَا رَوَاهَا» قبله . وبعدُ فاللامية في
آل البيت، سواء وُضِعَها الشاعر ابتداءً، أو نحا فيها نحوَ المُعارضة، لتدلُّ دلالةً
واضحةً على أنَّ خَلْفاً لم يكن يخشى المسالك الوعرة في قول الشعر، فقد أُوتِيَ
من المَقْدرةِ الفنيَّةِ ما به تَخْطى أساليبَ الخطاب العادية. وأنَّ صوغه اللاميتين
على التَّمط الذي تَجْرِيان عليه يُعدُّ محاولةً فريدة. ونحن إذا استثنينا لاميةَ
الحَمْدَوِيِّ⁽¹⁾ التي أدرجناها في موضعها من هذا المجموع، لا نَعْتَرُ إطلاقاً في
مدونة الشعر العربي قديمه وحديثه على شعر يجري على هذا النمط .

(1) الحمدوي من شعراء القرن الثالث، ويغلب على شعره المنحى الساخر الفكه (انظر ما
جمعناه من شعره وبخاصة اللامية في الجزء الثالث).

الحلقة الثانية

من مسالك التصوير الساخر لدى المحدثين

- 3 -

الأرجوزة

[مشطور الرجز]

- 1- تَهَزَأُ مِنِّي أُخْتُ آلِ طَيْسَلَةَ (*)
- 2- قَالَتْ أَرَاهُ مُبْلَطًا (1) لَا شَيْءَ لَهُ (2)
- 3- وَهَزَيْتُ مِنْ ذَلِكَ (3) أُمُّ مَوْءَ لَهُ
- 4- قَالَتْ أَرَاهُ ذَالِفًا قَدْ ذُنِيَ لَهُ
- 5- مَا لِكَ (4) لَا جُنُبَتْ تَبْرِيحِ الْوَلَةِ
- 6- مَرْدُودَةٌ (5) أَوْ فَاقِدًا أَوْ مُتَكَلِّمًا
- 7- أَلَسْتَ أَيَّامَ حَضْرُنَا (6) الْأَعْزَلَةَ (**)
- 8- وَقَبْلُ (7) إِذْ نَحْنُ عَلَى الضُّلْضِلَّةِ (***)
- 9- وَقَبْلَهَا (8) عَامَ ارْتَبَعْنَا الْجُعْلَةَ
- 10- مِثْلَ الْأَتَانِ نَصْفًا جَنَعْدَكَ
- 11- وَأَنَا فِي ضُرَابِ قَيْلَانَ الْقَلَّةِ
- 12- أَبْقَى الزَّمَانَ مِنْكَ نَابًا نَهْبَلَةَ

(*) طيسلة: في الاشتقاق ص 324 شاعر معروف، وفي القاموس واللسان (مادة طسل) طيسلة اسم.

(**) الأعزلة: واد لبني العنبر (معجم البلدان ج 1 ص 315/ ط. أوروبا).

(***) الضلضلة: موضع (البلدان/ أوروبا ج 3 ص 476).

- 13- وَرَجِمَا عِنْدَ اللَّقَاحِ مُفْقَلَاةً
 14- وَمُضْغَةً بِاللُّؤْمِ سَحَا (9) مُبْهَلَةً
 15- وَمَا (10) تَرَيْنِي فِي الْوَقَارِ (11) وَالْعَلَّةُ
 16- قَارِبْتُ (12) امْشِي الْقَعُولِي وَالْفَنْجَلَةَ (13)
 17- وَتَارَةً أَنْبُتُ نَبْتُ النُّقْلَةَ (14)
 18- خَزَعَلَةَ الضَّبَعَانِ رَاحَ الْهَنْبَلَةَ
 19- وَهَلْ عَلِمْتَ فُحْشَاءَ جَهْلَةَ
 20- مَمْغُوثَةَ أَغْرَاضُهُمْ مُمْرَظَلَةَ
 21- فِي (15) كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمَلَةَ
 22- كَمَا تُمَاتُ فِي الْإِنَاءِ (16) الثَّمَلَةَ
 23- عَرَضْتُ مِنْ جَفِيلِهِمْ أَنْ أَجْفَلَةَ
 24- وَهَلْ عَلِمْتَ (17) يَا قَفِي الثَّقَلَةَ
 25- وَمَسْرِسَانَ الْعَجَلِ وَسَاقَ الْحَجَلَةَ
 26- وَغَضْنَ الضَّبِّ وَلِيَطَّ الْجُعَلَةَ (*)
 27- وَكَشَّةَ الْأَفْعَى وَتَفْخَ الْأَصَلَةَ
 28- أَنِّي أَفَاتُ الْمَائَةَ الْمُؤَبَّلَةَ
 29- ثُمَّ أَفِيءُ مِثْلَهَا (18) مُسْتَقْبَلَةَ
 30- وَلَمْ أُضِغْ مَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَةَ
 31- وَأَفْعَلُ الْعَارِفَ قَبْلَ الْمَسْئَلَةَ
 32- وَهَلْ أَكْبُ الْبَائِكَ الْمُحْفَلَةَ
 33- وَأَمْنَحُ الْمِيَاحَةَ (19) السَّبْخَلَةَ
 34- وَأَطْعَنُ السَّخْسَاحَةَ (20) الْمُشْلِسَلَةَ

(*) الجعلة: أرض لبني عامر بن صعصعة (معجم البلدان . / أوروبا / ج 3 ص 573 .

- 35 - عَلَى غِشَاشٍ دَهْشٍ وَعَجَلَنُ
 36 - إِذَا أَطَاشَ الطُّغْنُ أَيْدِي البَعْلَنُ
 37 - وَصَدَقَ الفِيلُ الجَبَانَ وَهَلَنُ
 38 - أَفْصَدْتَهَا فَلَمْ أُحِرْهَا (21) أَنْمَلَنُ
 39 - مِنْ حَيْثُ يَمْنَتُ سَوَاءَ المَقْتَلَنُ
 40 - وَأَضْرِبُ (22) الخَذْبَاءَ ذَاتَ الرَّعْلَنُ
 41 - تَرُدُّ فِي نَحْرِ (23) الطَّيِّبِ فُتْلَنُ
 42 - وَهَلْ عَلِمْتَ بَيْتَنَا إِلَّا وَلَنُ
 43 - شَرِبْنَا مِنْ غَيْرِنَا وَأَكَلْنَا

التخريج :

- أمالي القالي ج 2 ص 284 - 285 : «أنشدنا أبو بكر بن دُرَيْدٍ قال أنشدنا أبو حاتم [السجستاني] عن الأصمعي قال: أنشدني خَلْفَ الأحمر لأعرابي...». وورد البيتان 20 و 22 مكررين بنفس الجزء ص 18. ولقد اعتمدنا أساساً رواية القالي في تخريج القصيدة لأسباب ذكرناها في موضعها من التعليقات.
- الأصمعيات ص 234 - 238 : «أنشدها الأصمعي لرجل من بني تميم يقال له صُخَيْرُ بن عمير وهو مجهول...» (انظر التعليق الذي ذيلنا به الأرجوزة).
- سمط اللّالي ص 84 (19، 20، 22).
- سمط اللّالي ص 848 (20).
- سمط اللّالي ص 930 (1، 5 - 6، 32، 34، 36 - 37).
- ديوان المعاني ج 2 ص 73 (34 - 35، 41) معزوة إلى خَلْفَ الأحمر.
- الجماهرة ج 3 ص 130 (16) معزوة إلى صَخْرِ بن عُمَيْرِ.
- المخصّص ج 17 ص 13 (24) بدون عزو.
- المقاييس: مادة «جعل» (9) - مادة «نقتل» (17) - مادة «مغث» (20) - مادة «ثمل» (22).

- لسان العرب: مادة «طسل» (1 - 2) - مادة «ضلل» (7 - 8 معزوين إلى صخر الغي)⁽¹⁾ - مادة «فعل» (15 - 17 معزوة إلى صخر بن عمير) - مادة «مرطل» (20) معزواً إلى صخر بن عميرة) - مادة «ثمل» (20) معزواً إلى صخر بن عمير).

اختلاف الرواية:

- 1 - الأصمعيّات: «مُملَقاً».
- 2 - اللسان: «قَالَتْ أَرَاهُ فِي الْوَقَارِ وَالْعَلَّةِ»، وهي روايةٌ تَتَدَاخَلُ مع الشطر (15).
- 3 - الأصمعيّات: «وَهَزَّتْ مِنِّي أُمَّ...».
- 4 - الأصمعيّات: «مَا لَكَ لِأ...».
- 5 - الأصمعيّات والسَّمَط: «مَرْؤُودَةٌ».
- 6 - الأصمعيّات: «حَلَلْنَا».
- 7 - اللسان: «وَبَعْدُ».
- 8 - المقاييس: «وَبَعْدَهَا».
- 9 - الأصمعيّات: «سَمًا»، ورواية القالي أفصح.
- 10 - الأصمعيّات: «إِمَّا تَرِينِي...».
- 11 - اللسان: «فَإِنْ تَرِينِي فِي الْمَشِيبِ...».
- 12 - الجمهرة: «وَأَنْتَ تَمَشِي» - واللسان: «فَصَرْتُ أَمَشِي».
- 13 - الأصمعيّات: «الْفَنَجَلِي وَالْقَوْعَلَةَ».
- 14 - الأصمعيّات: «نَبْتًا نَقْثَلَةً».
- 15 - الأصمعيّات: «مِنْ كُلِّ...».
- 16 - الأصمعيّات: «فِي الْهِنَاءِ».
- المقاييس وسمط اللّالي: «تُلَاتُ فِي الْهِنَاءِ».
- اللسان: «تُلَاتُ بِالْهِنَاءِ».
- 17 - المخصّص: «وَهَلَّ جَهَلْتِ».

(1) صخر الغي من شعراء هذيل، ولم نقف على هذين البيتين في كتاب شرح أشعار الهذيليين للسكري.

- 18 - الأصمعيّات: «بَعْدَهَا» .
 19 - الأصمعيّات: «وَأَنْتَجُ الْعَيْرَانَةَ» .
 20 - ديوان المعاني: «السَّجْسَاجَةَ» .
 21 - الأصمعيّات: «فَلَمْ أُجْرَهَا» .
 22 - الأصمعيّات: «وَأَطَعْنُ» .
 23 - الأصمعيّات: «وَجِه» .

رأي في الأرجوزة

انفردت الأصمعيّات وكذلك أمالي القالي برواية هذه الأرجوزة، باستثناء أشطرٍ قليلة ورد معظمها متناثراً في معاجم اللّغة كاللسان والمقاييس والجمهرة والمخصّص، وأشرنا إلى ذلك في مواضعه من التّخريج. ولقد اضطربت الرواية وأسانيدها في نقل هذا الأثر: فنص الأصمعيّات روايةً ينقلها الأخفش الأصغر⁽¹⁾ (توفي 315هـ) عن المبرد⁽²⁾ (توفي 286هـ) الذي حدّثه أن «الأصمعي أنشد أصحابه أرجوزةً لرجل من تميم يُقال له صُحَيْر بن عُمَيْر»⁽³⁾. وهي كما نرى روايةً مُرسلة، انقطع سندها لمدّة جيلين تقريباً، وأكبر الظن أن هذه الأرجوزة ممّا أضافه الأخفش إلى اختيارات الأصمعي، ولعلّه أدرجها في الجزء الضائع من اختياره⁽⁴⁾، ومنه ألحقت بالأصمعيّات عند تدوين النسخة التي وصلتنا من هذا المجموع، وهي نسخةٌ معاصرة للأخفش تحمّل خطأ شارحها ابن

- (1) هو علي بن سليمان الأخفش صاحب الاختيارين ولم يكن في نظر بعض القدماء «متسماً في الرواية للأخبار والعلم» (انظر نور القبس ص 341).
 (2) لعل نقل الأخفش عن المبرد مجرد زعم، ناهيك أننا لا نجد أثراً للأرجوزة فيما نشر من مؤلفات المبرد.
 (3) الأصمعيّات ص 234.
 (4) نشر الجزء الثاني من الاختيارين بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة بدمشق سنة 1974، ويضم هذا الجزء شتاتاً من الأصمعيّات والمفضليات في غير ما نسق ويضيف إليها ثمان وخمسين قصيدة ليس فيما نعرفه من اختيار الأصمعي والمفضل.

الأنباري⁽¹⁾ (توفي 328هـ)، ومما يؤكد هذا الظن أن الأرجوزة تُردُّ في الأصمعيات وقد انفردت دون بقية القصائد بِذِكْرِ مَنْ نَقَلَهَا من أعلام القرن الثالث وبداية القرن الرابع دون ما تَوَاصَلِ لِلسَّنَدِ حتَّى الأصمعي (توفي 216هـ)، أما رواية الأمازي في مَرْفُوعَةُ السَّنَدِ بدون انقطاع إلى خَلْفِ الأحمر يَغْزوها إلى أعرابي: يقول القالي (توفي 356هـ)، وهو مَنْ هُوَ تَحْرِيماً في تقييد الشعر وتنقيح روايته: «أنشدنا أبو بكر بن دُرَيْد (توفي 321)، قال: أنشدنا أبو حاتم [السجستاني] (توفي 255) عن الأصمعي، قال: أنشدني خَلْفِ الأحمر لأعرابي: . . .». وما مِنْ شِكِّ في أن هذه الرواية أوثق من الأولى لاتصال سندها أولاً ولمنزلة نأقلها ثانياً. وهو ما دفعنا إلى اعتمادها أساساً في هذا التحقيق. بقي للدارس أن يتساءل مُسْتَعْرَباً عن السَّرِّ في بقاء هذه الأرجوزة - وهي مِنْ عُيون الشعر نمطاً ومقصداً - مَعْرُوزَةً إلى مجهول، ومثلها مِمَّا رَوَاهُ غيرُ خَلْفِ من الفرائد وإن اختلفت الرواة فيها، لَمْ يَبْتَقِ مُرسلاً، وافتنَّ أصحابُ المجاميع في نخلها المشاهير من الشعراء⁽²⁾. والرأي عندنا أن هذا الأثر، شأنه شأن القصائد المُفردات التي وضعها خلفٌ على لسان غيره، قد دَخَلَ في مَرْوِيَّاتِ الشَّاعر الرَّأويَّةِ، ونَقَلَهَا عنه «حُمَقاً»⁽³⁾ رُؤَاةُ العصر. وهو ما أدركه في ظننا أبو هلال العسكري عندما عَزَا بضعة أشطر منها إلى خَلْفِ، وكذلك ابنُ سِيده عندما قال: «وسقط إليَّ عن الأصمعي أنه قالَ هَذَا الرَّجْزُ لَيْسَ بِعَيْتِي كَأَنَّهُ قَالَ مِنْ قَوْلِ خَلْفِ الأحمر»⁽⁴⁾.

- (1) وهي نسخة قديمة جداً جمعت بين الأصمعيات والمفضليات ونقل منها الشنقيطي، وهي محفوظة بخزانة كبرلي بإسطنبول (انظر مقدمة المفضليات بتحقيق شاکر وهارون ص 17).
- (2) انظر «القصيدة اليتيمة» مثلاً المدرجة ضمن هذه المدونة (الجزء الثاني) وكيف نسبت إلى ثلثة من مشاهير شعراء القرن الثاني.
- (3) يقول خلف (الأغاني ج 6 ص 92): «كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول، فيقبل ذلك مني ويدخلها في أشعارها، وكان فيه حمق».
- (4) المخصص (طبعة بولاق) ج 17 ص 13.

ومهما يكن من الأمر فالأرجوزة - ونحن نرجح نسبتها إلى خلف - تمثل نمطاً من الشعر انتهج فيه ثلثة من شعراء القرن الثاني وبداية القرن الثالث منحي خاصاً خرج بهم عن أجناس الشعر المألوفة وذلك بانتحالهم، هازلين، خطاباً شعرياً يستند إلى ثقافة البادية، لتأدية حساسية عابثة هي من خصائص أهل المدن. وإن ذلك ليبدو جلياً، في هذه الصور المترابطة الهازنة التي تملأ فضاء الأرجوزة، سواء تعلق الغرض منها بالهجاء أو بالفخر، والتي يقطعها الشاعر مما تستحضره ذاكرته من موزون ثقافي انغرست أصوله في صحراء الجزيرة، ليصّبها متدققة عنيفة على رجل وامرأة - لعلها زوجته - عاب أحدهما الآخر بالفقر والشيخوخة. فترى الشيخ وقد تسطح لفقره فلصق بالأرض («مبلطاً»)، وتقلص شخصه لكبره فتدانت أعضاؤه وأصبح يقارب الخطو في مشيه («ذالفاً قد دني له»)، وباعد بين الكعبين («القوعلى»)، وأثار الغبار بمشيته المسترخية («الخرعلة») واعوجج كالضبع الأعرج («الهنبله»). وتذكره زوجته بحاله هذه فيكيل لها هزءه صاعاً بصاع، ويذكرها بماضيها وحاضرها. أفلم تكن في أوج اكتمالها، ما بين الأربعين والخمسين، كالأتان غلظة وجفاء («جعدلة»)! ثم ها هي تتقلص ويتجمع ما تبقى منها في سن واحدة ناتئة هرمة («ناباً نهبله»)⁽¹⁾، و«رحماً عند اللقاح مقفلة»)، ونذي قدز مضعه من لحم عارية تسح لوماً ولا صرار يشدها («مبهله»). وبعد أليس لها من أنثى الثعالب قفاها («قفي الثفلة»)، ومن العجل أنفه، ومن الحجلة ساقها، ومن الضب كسور جلده، ومن الخنفساء قشرها ولونها، ومن الأفعى حفيف جلدها ونفخها (الآيات: 24 - 27)؟! ويعود الشاعر إلى الرجل الشيخ فيرفع عنه صفات العجز، ويجري على لسانه، هازلاً، فخرًا بالنفس شبيهاً بفخر الصبيان الأغرار المتحامقين، ويمنحه على كبر سنه من

(1) تصحيح قراءة «الناب النهبله» بمعنى الناقة الهرمة.

صفات التَّشْمِيرِ، وَالْحَزْمِ، وَقُوَّةِ السَّاعِدِ (نَاهِيكَ أَنَّهُ يَكُتُّ النَّاقَةَ السَّمِينَةَ)، وَإِصَابَةِ الْمَرْمَى، وَالْعَجَلَةَ فِي الْإِنْجَازِ، مَا يَتَضَخَّمُ بِهِ شَخْصُهُ بَعْدَ تَقَلُّصِ، وَتَتَأَكَّدُ بِهِ مَلَاحِجُ الشَّيْخِ الدَّعِيِّ الْأَهْوَجِ الْأَخْرَقِ (الآيَاتُ: 28 - 41).
وهكذا نرى كيف أن منحنى الفكاهة - والقصد في رأينا هو ذلك في هذه الأرجوزة - يخرج بالهجاء والفخر عن المسالك المألوفة، وكيف أن الشاعر السَّاخِرَ يتخذ من الفقر والشيخوخة مطيةً ليرسُم صورةً هزليَّةً للمرأة والرجل تكونُ الصُّورَةَ المَعكُوسَةَ أَوْ المَضَادَّةَ للمرأة المثلى والرجل الكامل كما تحدَّدتْ مَلَاحِجُهُمَا فِي شِعْرِ الْغَزَلِ وشِعْرِ الْفَخْرِ عَامَةً. نضيف إلى ذلك أن في تقاطع الدلالات المتفجرة عن أسماء الأماكن («الأغزلة»، «الضلضلة»، «الجعلة»)، وأسماء الأعلام («طيسلة»)، وأسماء الحيوان («التتفلة») الواردة في القصيدة ما تنزّلُ به هذه الصورة المضادة في نسيج من التخيل تلتحم عبر سداها ما ذكرناه من معاني الفقر والشيخوخة والقبح، هو من حَبْك ما تُوحِي به الأصول اللغوية لـ «الأغزلة» من معاني العراء والعجز والحُمق، و «الضُّلْضِلَّة» من معاني التلف والفساد والضياع، و «الجعلة» من معاني القلة والخساسة و «الطيسلة» من معاني الكذب والخداع (والطيسل لغة هو السراب)، و «التتفلة» من معاني القذارة والعفن. ثم إنك - إن رُمِت الاستقصاء - لَوَاجِدُ فِي بِنَاءِ الْقَصِيدَةِ ذَاتِهِ (هياكل الكلام، هندسة المقاطع، نسق العروض، موسيقى الإيقاع...) ما يُوجِي بهذا المنحنى الساخر الذي انتهجه الشاعر في تأدية هذه المقاصد. فأنت تُدَقِّقُ النَّظْرَ فِي النَّسَقِ الَّذِي تَجْرِي عَلَيْهِ صُورُ هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُرَكَّبِ فِي تَحْوِيلِهَا الْمُتَوَاتِرِ مِنْ ذَاتِ الْمَرْأَةِ إِلَى ذَاتِ الرَّجُلِ جِيئَةً وَذَهَاباً وَقَدْ انْتَصَبَا وَجْهًا لِوَجْهِ هَذَا يُعَيِّرُ ذَاكَ - وَلَا يَكَادُ يَخْلُو شَطْرَ مِنْ أَشْطَرِ الْأَرْجُوزَةِ مِنْ عَرْضِ لَصُورَةٍ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ، بَلْ قَدْ تَتَجَمَّعُ الصُّورَتَانِ فَالْثَّلَاثُ فِي الشُّطْرِ الْوَاحِدِ⁽¹⁾ - فَتَمَثَّلُ مَشْهَدًا هَازِلًا مِنْ مَشَاهِدِ الدُّمَى الْمُتَحَرِّكَةِ يُدِيرُ خِيوطَهَا فَنَانٌ حَازِقٌ، فَهُوَ يَنْضُو عَنْهَا وَيُلْبِسُهَا عَلَى

(1) انظر الأشطر: 16، 25 - 27.

التعاقب من الأزياء ما به تتشكّل في الصورة هذه أو في الصورة تلك ممّا تخيّله الشاعر في أرجوزته العابثة. وإنّ في جريان القصيدة على بحر موحد التفعيلة قصير سريع (مشطور الرجز)، مطويّ العروض أو مخبونه معاً⁽¹⁾، وفي انفتاح المقاطع الأربعة الأخيرة لكلّ شطر على قافية مطلقه رويها اللام ومجراها الفتحة، وفي جريان هذه المقاطع - ومعظمها من القصير - مكرّرة لحركة الروي مرةً فمرتين فثلاث حسب الأشكال التوقيعية التالية⁽²⁾:

- أ - [ح + ف + ح + س] + [ح + ف] + [ح + ف + ه] = فعَلَلَه (طَيْسَلَه) × 21 مرة .
 ب - [ح + ف] + [ح + ف] + [ح + ف + ه] = فعَلَه (أَكَلَه) × 7 مرّات .
 ج - [ح + ف] + [ح + ف] + [ح + ف] + [ح + ف + ه] = فعَلَلَه (وَسَمَلَه) × 3 مرّات .
 د - [ح + ف] + [ح + ف + ه] = لله (دَنَ لَه) × 5 مرّات .

إنّ في هذا كلّ ما تنزّل به القصيدة في نسيج إيقاعيّ خاصّ هو من جنس القَلَقَلَة (والقَلَقَلَة لغة هي التصويت والتحرّك) التي يحدثها الهيجان والصخب: صَحَبُ زَوْجَيْنِ يتخاصمان ويتنازّان بالألقاب، وكأنّ جَوْقَة من النظارة خلف الستارة يوقعون بتصفيقهم المتعابث وفهقهتهم الساخرة ما به تتأكد هزليّة المشهد ومنحاه «الكاريكاتوري» .

* *

تلك هي الأرجوزة فيما تمثّلناه منها في قراءة أولى . ولا غرابة بعد هذا إن أدرك الأصمعيّ منحاه الطريف فأدرجها ضمن اختياره وعدّها من النوادر مؤكداً بذلك أنّ جَوْدَة الشعر ليست وفقاً على الشعر الرصين، وأنّ نصيب الاختراع لدى

(1) الخبن: حذف الثاني الساكن في «مستعلن» فنقل إلى «مفاعلن» والطي: حذف الرابع الساكن في نفس التفعيلة فنقل إلى «مفتعلن» .

(2) رمزنا بـ «ح» إلى الحرف، وبـ «ف» إلى الفتحة وبـ «س» إلى السكون .

الشعراء الهازنين المتعابئين الذين افتنوا في نَحْتِ الإنسان «النَّاقِص» لم يكن في كثير من الأحيان دون نَصِيبٍ مَنْ أُنْفَى شعره في نَحْتِ الإنسان «الكامل» من كبار المدّاحين.

وبعدُ فنحن لا نزعم أنّ خلفاً هو أوّل مَنْ أذرك حاجةَ المجتمعات الجديدة إلى مسالك مُستحدثة في قول الشعر، أو أنه أوّل مَنْ حاول الخروجَ بخطاب الهجاء عن أشكاله الموروثة (القذف والتّهجين بذكر المَثالِب) التي أمْلأها الصِّراعُ القلبيّ والسياسيّ في العهود الأولى للشعر، لِيَلجَ به بابّ التّهزّل المَخض الذي لا يُراد به إلاّ الإحماض والضحك والإضحاك كما سَبَقَ أنْ أشرنا إلى ذلك. فغَيْرُ خَلْفٍ من السّابقين كآبي دُلَامَة في بعض ما أُثِرَ له من «مضاحك»⁽¹⁾ ومن المعاصرين كالبهْدلي في قصيدة له تكادُ تكون تَوْأماً لأرجوزة خلف أدرجناها ضمن هذا القسم⁽²⁾ قد حاولوا هُم أيضاً المزوجة بين أشكال الشعر الموروثة وحساسية العصر وذوقه. وإنّما نقول بأنّ عبقريةَ خلف تكْمُنُ في أنّه استطاع أكثرَ من غيره أن ينغرس في صميم ثقافة صحراء الجزيرة، ثمّ إنّه اقتطع من هذه الثقافة لُغتها وأنماط تعبيرها ليُجري خطاباً شعريّاً له إيقاعُ الحدائث ينغرس في عميق اهتمامات الدّات⁽³⁾ ويستجيب لتطلّعات العصر.

* * *

(1) انظر القسم الثالث من هذه المدونة حيث نقف على نماذج متنوعة من الشعر «الهجائي» الذي يراد به الهزل، وهو ما انتهجه ثلّة من شعراء القرن الثالث (ومن هنا نحوهم من شعراء اليتيمة) ممن تصرفوا في أفانين العبث وانخرطت أشعارهم في سلك «المضاحك» حسب تعبير حمزة الأصفهاني في كتابه «مضاحك الأشعار» الضائع.

(2) أبو الخطاب البهْدلي من شعراء أواخر المائة الثانية (انظر ما حققناه من شعره ضمن هذا القسم الأول من المدونة، وبخاصة رقم ٤ حيث يعرض هازلاً بزوجته، وطلعها:

[الرجز]

ضجت ولجت في العتاب والعدل سخابة ذات لسان وجدل

(3) قارن الأرجوزة وما يجري فيها من معان تتعلق بالشيخوخة، بالمقطعة رقم 16.

الفائبة

[الكامل]

«كان خَلْفَ الأحمر يَغْبُثُ بِأبي مُحَمَّدٍ [يحيى] اليزيدي (*) عبثاً شديداً
وربما جدَّ فيه وأخرجه مَخْرَجَ المَزْحِ، فقال فيه يَنْسُبُهُ إِلَى اللّوَاطِ . . .» .

الأغاني ج 20 ص 231

- 1- إني وَمَنْ وَسَجَ المَطِيّ لَهْ
 - 2- يَطْرَحْنَ بِالبيدِ السَّحَالِ إِذَا
 - 3- وَالمُحْرَمِينَ لِصَوْتِهِمْ زَجَلٌ
 - 4- وَإِذَا قَطَعْنَ مَسَافَ مَهْمَهَةٍ
 - 5- وَافَتْ بِهِمْ حُوصُ مُحْرَمَةٌ (3)
 - 6- مِنِّي إِلَيْهِ غَيْرَ ذِي كَذِبٍ
 - 7- فِي غَابِرِ (4) النَّاسِ الَّذِينَ بَقُوا
 - 8- أَحَدًا كَيْخَيِّ فِي الطَّعَانِ إِذَا
 - 9- فِي مَعْرَكٍ يُلْقَى الكَمِيّ بِهِ (6)
 - 10- وَإِذَا أَكَبَّ القِرْنَ يُتْبِعُهُ (7)
 - 11- لِلَّهِ دَرْكُ أَيِّ ذِي نُزُلٍ
- حُدْبَ الدَّرَى أَذْقَانَهَا (1) رُجُفُ
حَثَّ النَّجَاءِ الرَّكْبُ وَاذْدَهَقُوا
بِفَنَاءِ كَعْبَيْهِ إِذَا هَتَفُوا
قَذَفٍ تَعَرَّضَ دُونَهَا (2) شَرَفُ
مِثْلُ القِسِيِّ ضَوَامِرُ شُسُفُ
مَا إِنْ رَأَى قَوْمٌ وَلَا عَرَفُوا
وَالفُرَطِ المَاضِينَ إِذ سَلَفُوا (5)
افْتَرَشَ القَنَا وَتَضَعَّعَ الحَجَفُ
لِلوَجْهِ مُنْبَطِحًا وَيَنْحَرِفُ
طَغْنَا دُوَيْنَ صَلاهُ يَنْخَسِفُ
فِي الحَرْبِ إِذْ هَمُّوا وَإِذْ وَقَفُوا (8)

(*) أبو محمد اليزيدي هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، سمي اليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي . أدب المأمون وكان شاعرا فصيحاً، عالماً باللغة والنحو، راوية للشعر متصرفاً في علوم العرب . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب وأكابر البصريين . توفي سنة 202هـ (الأغاني ج 20 ص 216 - 262/ نور القبس ص 80 - 89) . جمع ما تبقى من شعره الدكتور محسن غياض ضمن «شعر اليزيديين» النجف الأشرف، 1973: انظر الكشف النقدي لما نُشر من شعر المقلين خلال العقود الأخيرة في الجزء السادس من هذا العمل .

- 12 - لَا تُخْطِئُ الْوَجْعَاءُ اللَّهَ
13 - وَلَهُ جِيَادٌ لَا يَفْرَطُهَا
14 - جُرْدٌ يُهَانُ لَهَا السَّوِيقُ وَأَلْ
15 - مُرْدٌ وَأَطْفَالٌ تَخَالُهُمْ
16 - فَهُمْ لَدَيْهِ يَعْكِفُونَ بِهِ
17 - وَمَتَى يَشَاءُ يُجَنِّبْ لَهُ جَذَعٌ
18 - يَمْسِي الْعِرْضَةَ تَحْتَ فَارِسِهِ
19 - رَبِذٌ إِذَا عَرِقَتْ مَغَابِنُهُ
20 - فَأَعَدَّ ذَاكَ لِسَرْجِهِ وَلَهُ
21 - فِي حَقْوِهِ عَرِدٌ تَقْدُمُهُ
22 - جَرْدَاءٌ تُشْحَدُ بِالْبُرَاقِ إِذَا
23 - أَوْفَى عَلَى قَيْدِ (14) الذَّرَاعِ شَدِيدِ
24 - خَاطِ مُمْرٍ مِثْلَهُ ضَرْمٍ
25 - عَرْدُ الْمَجَسِّ بِمِثْلِهِ عَجْرٌ
26 - فَلَوْ أَنَّ فَيَاضًا تَأَمَّلَهُ
27 - وَإِذَا تَمَسَّحَهُ لِعَادَتِهِ
28 - وَإِذَا رَأَى نَفَقًا رَبًّا وَنَزَا (17)
29 - لَا نَاشِئًا يُبْقِي وَلَا رَجُلًا
30 - يَا لَيْتَنِي أُدْرِي أُمْنِجِيَّتِي
31 - مِنْ أَنْ تَعَلَّقَنِي حَبَائِلُهُ
32 - وَلَقَدْ أَقُولُ حِبْدَارَ سَطْوَتِهِ
- وَلَا تُصُدُّ إِذَا هُمْ زَحَفُوا (*)
الإِحْلَالُ (9) وَالْمُضْمَارُ وَالْعَلْفُ
بَانَ اللَّقَاحُ كَأَنَّهَا نُزِفُ (10)
دُرّاً تَطَابَقَ فَوْقَهُ الصَّدْفُ
وَالْمَرَّةُ مِنْهُ اللَّيْنُ وَاللُّطْفُ
نَهْدٌ أَسِيلُ الْخَدِّ مُشْتَرِفٌ
عَبَلُ الشَّوَى فِي مِثْلِهِ (11) قَطْفُ
ذَهَبَ السُّكُونُ وَأَقْبَلَ الْعُنْفُ
فِي كُلِّ غَادِيَةٍ لَهَا عُرْفُ
صَلْعَاءُ فِي خَرْطُومِهَا قَلْفُ (12)
دُعِيَتْ نَزَالٍ وَهَبَّ مُرْتَدِفُ (13)
سُدُّ الْجَلْزِ فِي يَافُوحِهِ جَوْفُ
لَا خَانَهُ خَوْرٌ وَلَا قُضْفُ
فِي جِذْرِهِ عَن فِخْذِهِ جَنْفُ
نَادَى بِجَهْدِ الْوَيْلِ (15) يَلْتَهِفُ
وَدَنَا الطَّعَانُ فَمِذْعَسُ ثِقْفُ
حَتَّى يَكَادُ لُعَابُهُ يَكِيفُ
فَنِدَاً وَهَذَا قَلْبُهُ كَلِيفُ
وَجَنَاءُ نَاجِيَةٍ بِهَا شَدْفُ
أَوْ أَنْ يُوَارِي هَامَتِي لُجْفُ (18)
إِيهَاءُ إِلَيْكَ تَوْقٌ يَا خَلْفُ (19)

(*) البيت 12: في التفعيلة الأولى من الشطر الثاني سقط الحرف الثاني المتحرك، وهو ما يسمى بـ «الوقص»، ولا يكون إلا في «متفاعِلن» فتقلب «مفاعِلن».

- 33- وَلَوْ أَنَّ بَيْتَكَ فِي ذُرَى عَلَمٍ مِنْ دُونَ قَلْبِهِ رَأْسِهِ شَعْفُ
34- زَلِقِي أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ وَعِزُّ التَّنَائِفِ (20) بَيْنَهَا قُدْفُ
35- لَخَشِيتُ عَرْدَكَ (21) أَنْ يَبِيتَنِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مُنْصَرَفُ

التخريج:

- الأغانى ج 20 ص 231 - 235 وهو المصدر المعتمد (1 - 35).
- نور القبس ص 75 - 77 (باستثناء الأبيات: 8، 16، 20، 25، 29).
- الحيوان ج 6 ص 409 (32، 33، 35) بدون عزو.
- معجم الأدباء ج 11 ص 17 (1، 3، 6 - 10).

ضبط النص واختلاف الرواية:

- 1 - نور القبس: «أَقْرَابُهَا» معجم الأدباء: «إِرْقَالُهَا رُجْفُ».
- 2 - نور القبس: «مَهْمَهَةٌ... تَأْتِي تَعَرَّضَ دُونَهُ...».
- 3 - نور القبس: «فُرُضٌ مُزَمَّمَةٌ».
- 4 - نور القبس: «فِي عُبْرٍ».
- 5 - معجم الأدباء: «مَنْ سَلَفُوا».
- 6 - نور القبس: «تَلَقَى الكَمِيَّ بِهِ».
- 7 - نور القبس: «أَتْبَعَهُ».
- 8 - نور القبس: «... ذِي دَلْفٍ... فِي الحَرْبِ أَنْتَ إِذَا هُمْ وَقَفُوا».
- 9 - نور القبس: «... لَيْسَ تَعَوَّزُهَا الأَجْلَالُ...».
- 10 - نور القبس: «... كَأَنَّهَا تَرَفٌ».
- 11 - نور القبس: «فِي مَشِيهِ».
- 12 - نور القبس: «... فِي يَأْفُوخِهَا قَنْفٌ».
- 13 - نور القبس: «... تَرْتَدِفٌ» وهو تحريفٌ واضح.
- 14 - نور القبس: «أَفَعَتْ عَلَى قَيْدٍ...».

15 - نور القبس: «لَوْ أَنَّ قَنَاصًا... نَادَى بِحَرِّ الْوَيْلِ...».

16 - نور القبس: «وَدَنَا الطَّرَادُ فَمُدْعِسٌ قَطْفٌ».

17 - نور القبس: «وَإِذَا أَبَسَّ بِهِ رَبًّا وَثَرًا».

18 - نور القبس: «... هَا مَتِي اللَّجْفُ».

19 - الحيوان:

«وَمَا أَقُولُ لِصَاحِبِي خَلْفٍ إِهْيَا إِلَيْكَ تَحَدَّرْنَا خَلْفٌ»

وهي رواية نور القبس مع اختلاف جزئي في العَجُز: «هُدَيْتَ» عوضاً عن «إِيكَ».

20 - نور القبس: «ذَلَقِ أَعَالِيهِ... وَعَلَا تَنَافُ...» وهو تحريف واضح.

21 - نور القبس: «لَخَشِيتُ جُزْرَكَ». الحيوان: لَخَشِيتُ قَدْرَكَ أَنْ مِيسَهَا».

رأي في الفأية

نُذَكِّرُ هُنَا بِمَا كُنَّا أَشْرُنَا إِلَيْهِ فِي الْمَقْدَمَةِ (ص 17 و 20: الإحالة 3) مِنْ أَنَّ خَلْفًا قَصِدَ إِلَى الْهَزْلِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ. فَهُوَ يَغْبُثُ بِأَحَدِ مَعَاصِرِهِ مِنْ جَلَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَيَرْمِيهِ بِاللُّوَاطِ. عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي، فِي رَأْيِنَا أَنْ نَخْرُجَ بِهَذَا الْقَدْفِ مِنْ بَابِ الْفُكَاهَةِ إِلَى بَابِ الْجَدِّ. فَلطالما كان المعلمون - واليزيدي منهم، وخلف نفسه قد عرّض به في بعض شعره أنه معلّم - عُرضةً للشبهات ومصيبًا للسخرية، ورسالة الجاحظ في المعلمين وغيرها من كتب الأخبار تُؤكِّد هذه الظاهرة⁽¹⁾. وعندنا، أنّ ما شاع من نواذر في خُلُقِ المعلمين وسلوكهم وما لَحَقَهُمْ مِنْ ضُرُوبِ الْاسْتِهْزَاءِ عَلَى مَرِّ الْعَصُورِ وَاخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ «يَقَعُ إِثْمُهُ» - كما أكّد ذلك أدام متز («الحضارة الإسلامية...» ج 1 ص 344 - 345) - على الروايات

(1) انظر كتابنا «الفكر التربوي عند العرب»، تونس 1985، حيث أوردنا جملة من النصوص للجاحظ، وابن حوقل، وابن شهيد، والحريري تتعلق بسير المعلمين وما شاع من نواذر في شأنهم.

اليونانية الهزلية⁽¹⁾، وكان فيها المعلم من الشخصيات المضحكة⁽²⁾.

نُضيف إلى هذا أن ما يجري في هذه القصيدة من سُخْف صريح واستهتارٍ رخيص ليس في رأينا بدعةً من البدع في الأدب العربي، وسنعرض أمثلةً من ذلك ضمن ما جمعناه من شعر المقلين ممن أسرفوا في السخف والرقاعة ولم تأنف أمهاتُ المجاميع من ذكرهم والإشادة بجودة أشعارهم، وهو ما تتحاشاه منشوراتنا اليوم⁽³⁾، وليس أدلّ على أخذ القدماء بحقوق الحرية في مجال التعبير من تعقيب المقرّي على إحدى هزليات الفقيه عمر المالقي إذ يقول: «ومثل هذا الهزل قد وقع لكثير من الأئمة على سبيل الإحماض ولم يعنوا به غالباً إلا إظهار البلاغة والاقتدار...»⁽⁴⁾.

— 5 —

اللامية الصغرى

[الوافر]

«قال الأصمعي: خرج قومٌ بالبصرة وقدموا، فأهدى إليهم خلفٌ هديةً

- (1) نلاحظ هنا كيف أن الفضاء الثقافي العربي على ما تميز به قديماً وحديثاً من رفع لشأن التعليم وإشادة بذكر المعلمين، لم يبق بمعزل عن المؤثرات الإغريقية في هذا الباب.
- (2) انظر اللوحة الزيتية الرائعة مما صنعتها المدرسة الصينية في الرسم في عهد دولة سونق SONG (960 - 1279 ميلادياً) والتي تمثل معلماً مكباً برأسه على مكتبه نائماً، وتلاميذ حوله هازلون (مجموعة من الرسوم في نشرة ممتازة من القطع الكبير بتجليد مغلف بالحرير، منشورة ببيكين Pékin في الخمسينات بدون ضبط للسنة. ونسخة منها في خزائني الخاصة).
- (3) مثال ذلك «أخبار أبي نواس لأبي هفان» تحقيق عبد الستار فراج (1953) حيث نقف في أكثر من موضع على فقرات من النص مطموسة بالهبر الأسود بعد طبعها (انظر في هذا السياق تعليقا جريئاً لأحمد محمد شاكر ورد ذيلاً لترجمة أبي نواس بكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة/ طبعة القاهرة 1364، ج 2 ص 770، حيث يستنكر المحقق ما تعرض له الأستاذان الشيخ محمد عبد الرسول وعباس أفندي الشربيني من إنذار بالفصل من العمل إن هما طبعوا النصف الثاني من «أخبار أبي نواس» المستخرجة من مختار الأغاني لابن منظور، ومعلوم أن النصف الأول من هذا الكتاب طبع بمصر سنة 1345).
- (4) انظر «أزهار الرياض» ج 1 ص 124 - 125.

فَقَصَّرُوا فِي ثَوَابِهِ فَقَالَ (*):

- 1- سَقَى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الثَّرِيَا
 - 2- هُمْ شَدُّوا الْقِبَابَ (2) وَأَحْرَزُوهَا
 - 3- وَقَدَّعَدُوا لَنَا شَيْئاً بِشَيْءٍ
 - 4- فَإِنْ أَهْدَيْتُ فَآكِهَةً وَكَبْشاً (4)
 - 5- وَمَسْوَاكَيْنِ طُولُهُمَا (5) ذِرَاعٌ
 - 6- فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لِيَحْمِلُونِي
 - 7- أَنْاسٌ مَا هُيُونَ (7) لَهُمْ رِوَاءٌ
 - 8- إِذَا نُسِبُوا فَحَيٌّ (8) مِنْ قُرَيْشٍ
- عَلَى مَا كَانَ مِنْ لُؤْمٍ وَبُخْلِ (1)
فَلَوْ زَادُوا لَهَا (3) بَاباً بِقَفْلِ
مُقَايِضَةً لَهُ مِثْلاً بِمِثْلِ
وَعَشْرَ دَجَائِحٍ بَعَثُوا بِنَعْلِ
وَعَشْرٍ مِنْ صِغَارِ (6) الْمُثْقَلِ خَشَلِ
عَلَى نَعْلِ فَدَقَّ اللَّهُ رِجْلِي
تَغِيْمُ سَمَاؤُهُمْ مِنْ غَيْرِ وَبِلِ
وَلَكِنَّ الْفِعَالَ فِعَالٌ عُكْلٌ (**)

التخريج:

- نور القبس ص 74 (1 - 8) وهو المصدر المعتمد وبه أتم الروايات.
- الحيوان ج 5 ص 284 - 285 (باستثناء البيت 3).
- البيان والتبيين ج 3 ص 111 - 112 (1 - 2، 4، 6).
- الشعر والشعراء ج 2 ص 764 - 765 (1 - 2، 4 - 5، 7 - 8).
- الوحشيات ص 235 (7 - 8).
- طبقات الشعراء لابن المعتز ص 148 (1 - 2، 4 - 5، 7 - 8).
- عيون الأخبار ج 3 ص 83 (باستثناء البيت 3).
- بهجة المجالس وأنس المجالس القسم 1 ص 285 (1 - 2، 4 - 8).

اختلاف الرواية:

1 - الحيوان والبيان: «مَطْلٍ وَبُخْلِ» - الشعر، والعيون، وبهجة

(*) القصيدة تمثل أنموذجاً لفن من فنون الشعر العربي تواصلت سنته على مدى العصور: انظر للمقارنة القصيدة الميمية التي أوردناها لمنصور الفقيه: الجزء 3 ص... انظر كذلك «التحف والهدايا» للخالدين.

(**) عكل: «أبو قبيلة فيهم غباوة اسمه عوف بن عبد مناة... والعكل اللثيم... والعاكل القصير البخيل» (القاموس المحيط مادة: «ع ك ل»).

- المجالس: «بُخْلِ وَمَطْلٍ» - الطبقات: «مَنْعٍ وَبُخْلِ» .
- 2 - الطبقات: هُمْ ضَمُّوا النَعَالَ» وسائر الروايات: «هُمْ جَمَعُوا النَعَالَ» .
- 2 - الحيوان، والبيان، والعيون، وبهجة المجالس: «وَسَدُّوا دُونَهَا» - الشعر والطبقات: «وَسَدُّوا دُونَهَا» .
- 4 - الحيوان، والبيان، وبهجة المجالس: «إِذَا... وَشَاةٌ» سائر الروايات: «فَإِنَّ... وَجَذِيًّا» .
- 5 - الشعر: «قَدَرُهُمَا» .
- 6 - سائر الروايات: «رَدِيءِ الْمُقْلِ» .
- 7 - سائر الروايات: «تَأْتُهُونَ» باستثناء بهجة المجالس: «يَأْتُونُ» .
- 8 - سائر الروايات باستثناء الطبقات: «إِذَا انْتَسَبُوا فَفَرَّغْ...» .

رأي في اللامية

يبدو أن هجاء البُخلاء كان من الأغراض المُحِبِّية لدى خَلْف، ولعلَّ الدَّاعِي لذلك لم يكن - كما قد يتبادر للذهن - مجرد الهجاء⁽¹⁾ يركبه الشاعرُ للنيل من حُصومه بقدر ما كان استجابةً لهذه الروح الفِكْهة الساخرة التي استأثرت بجانب غير قليل من شعره (القصاصد والمقطعات: 4، 5، 12، 13). وإنَّ هذه الظاهرة لتَضِحُ جليَّةً في هذه القصيدة حيث نقفُ على صورة الدَّعِي وقد تَمَثَّلَ الشاعرُ في هذه الأحياء العربية الذين اسْتَقَرَّوا بالعواصم الجديدة فانتحلوا أساليب العيش الحضري، وتيسر لهم من الثراء ما به يحجون ويأكلون طيبات الفواكه ولُحوم الضأن والدجاج، وهم مع ذلك بأقون على ما ألقوه من

(1) يقول ابن رشيق: «أما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج النهل» (العمدة ج 2 ص 171)، وهو النهج الذي سار عليه خلف الأحمر في كثير من شعره الهازل.

أنماطٍ للسلوك هي من خصائص أهل البادية، يُهْدُون «المَقْلَ» و «المَسَاويك» و «النَعَال». وفي هذه المُرَاجعة - التي يَدْعُونَا إليها خَلْفُ في أكثر من قصيدة من شعره - بَيَّنَّ أنماط الخطاب التي تَتَحَدَّدُ بِهَا جوامعُ القِيَمِ المميِّزة لثقافة البادية وثقافة المدينة، ما يُوَكِّد مرَّةً أخرى مَنزَعَ شاعر وحسَّاسية رَجُلٍ⁽¹⁾.

* * *

(1) قارن هذه القصيدة بالمقطعة رقم 11.

الحلقة الثالثة

ثقافة صحراء الجزيرة كما تمثلها المحدثون

- 6 -

المقصورة الكبرى

[المتقارب]

- 1- نَأَتْ دَارُ سَلْمَى (1) فَشَطَّ الْمَزَارُ
 - 2- وَمَرَّ (2م) بِفُرْقَتِهَا بَارِحُ
 - 3- فَأَضْحَتْ بِبَغْدَانَ فِي مَنْزِلِ
 - 4- وَجَيْشٍ وَرَابِطَةٌ عِنْدَهُ (3)
 - 5- بِأَيْدِيهِمْ مِخْدَنَاتُ الصَّقَالِ
 - 6- وَمِنْ دُونِهَا بَلْدُنَا حُجُ
 - 7- وَمِنْ مَنَهْلِ آجِنِ مَأْوَةٌ
 - 8- يَبِيْتُ الذَّنَابُ تَعَاوَى بِهِ
 - 9- وَكَمْ دُونَ يَتِيكَ مِنْ مَهْمَةٍ
 - 10- وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرُّقَا
 - 11- أَصَمَّ صَمَوْتِ (10) طَوِيلِ الشُّبَا
 - 12- لَهُ فِي الْيَبِيسِ نَفَاثٌ يَطِيرُ (12)
 - 13- وَعَيْنَانِ حُمْرٌ مَأْقِيهِمَا
 - 14- إِذَا مَا تَنَابَّ أَبْدَى لَهُ
- 1- فَعَيْنَايَ (2) مَا تَطَعَمَانَ الْكَرَى
 - فَصَدَّقَ ذَلِكَ غُرَابُ التَّوَى
 - لَهُ شُرْفَاتٌ دُونِ السَّمَاءِ
 - غِلَاطُ الرِّقَابِ كَأَسَدِ الشَّرَى
 - سُرِينِجِيَّةٌ يَخْتَلِبُنَ (4) الطُّلَى
 - يُجِيبُ بِهِ الْبُومُ رَجَعَ (5) الصَّدَا
 - سُدَى لَا يُعَاذُ بِهِ قَدْ طَمَى (6)
 - وَيُضْبِحُنَ فِي مَهَوَاتِ الْمَلَا (7)
 - وَمِنْ أَسَدٍ جَاحِرٍ فِي مَكَى (8)
 - ةَ أَسْمَرَ (9) ذِي حُمَةٍ كَالرُّشَا
 - تِ مُنْهَرِتِ الشُّدُقِ عَارِي الْقَرَا (11)
 - عَلَى جَانِبَيْهِ كَجَمْرِ الْغَضَا
 - تَبَصَّانِ فِي هَامَةٍ كَالرَّحَا
 - مُذْرَبَةٌ عُضْلًا كَالْمُدَى

- 15 - كَأَنَّ حَفِيفَ الرَّحَى جَرَسُهُ
16 - وَلَوْ عَضَّ حَرْفِي صَفَاةً إِذَا
17 - كَأَنَّ مَزَاحِفَهُ أُنْسَعُ
18 - وَقَدْ شَاقِنِي نَوْحُ قُمْرِيَّةِ
19 - مِنْ الْوُزُقِ نَوَاحِيهَ بَاكَرَتْ
20 - فَغَنَّتْ (15) عَلَيْهِ بِلَحْنِ (16) لَهَا
21 - مُطَوِّقَةً كَسِيَّتْ زِينَةً
22 - فَلَمْ أَرِ بَاكِيَةً مِنْهَاهَا
23 - أَضَلَّتْ فُرَيْخًا فَطَافَتْ لَهُ (18)
24 - فَلَمَّا بَدَأَ الْيَأْسُ مِنْهُ (19) بَكَتْ
25 - وَقَدْ صَادَهُ ضَرِيمٌ مُلْحَمٌ
26 - حَدِيدُ الْمَخَالِبِ عَارِي الْوِظِيلِ
27 - تَرَى الْوَحْشَ وَالطَّيْرَ (21) مِنْ خَوْفِهِ جَوَاحِرَ (22) مِنْهُ إِذَا مَا اغْتَدَى
بِشَاهِقَةٍ صَعْبَةٍ الْمُزْتَقَى
وَنَكَبَ (23) عَنْ مَنْكِبِيهِ النَّدَى
عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَاءِ الْقَطَا
فَطَارَ حَيْثُ مَا إِذَا مَا انْصَمَى
جَبَى مَنَهْلٍ لَمْ تَمُخَّهُ الدَّلَا
لِرُغْبٍ مُطَرَّحَةٍ بِالْفَلَا
عَلَى مَا تَخَلَّفَ أَوْ مَا وَتَى (29)
يَجُولُ عَلَى حَاقَتِيهِ الْغُثَا
وَأُخْرَى صَوَادِرُ عَنْهُ رَوَا
بِخَرَزٍ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَى
- 27 - تَرَى الْوَحْشَ وَالطَّيْرَ (21) مِنْ خَوْفِهِ جَوَاحِرَ (22) مِنْهُ إِذَا مَا اغْتَدَى
28 - فَبَاتَ عَذُوبًا عَلَى مَرْقَبِ
29 - فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ
30 - وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارِتَا (24)
31 - فَصَعَدَ (25) فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَارَ
32 - فَأَبْصَرَ (26) سِرْبَ قَطَا قَارِبِ
33 - غَدُونَ بِأَسْقِيَةِ (27) يَزْتَوِينِ
34 - يُبَادِرْنَ وَرْدًا فَلَمْ (28) يَزْعَوِينِ
35 - تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طَامِيَا
36 - بِهِ رُفْقَةً مِنْ قَطَا وَإِرِدِ (30)
37 - فَمَلَّانَ أَسْقِيَةَ لَمْ تُشَدَّ

- 38- فَأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةً
 39- فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا
 40- يَخْلَنَ (32) حَفِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ
 41- فَوَلَّيْنِ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا
 42- فَأَبْنَعَ عِطَاشًا فَسَقَيْنَهُنَّ
 43- فَبِتْنَ يُرَاطِنَنَّ رُقْشَ الظُّهُو
 44- فَذَاكَ وَقَدْ أَغْتَدِي (34) فِي الصَّبَاحِ
 45- طَوِيلِ الذَّرَاعَيْنِ ضَامِي الكُعُو
 46- لَهُ كَفَلٌ أَيَّدُ مُشْرِفٌ (36)
 47- وَأُذُنٌ مُوَلَّلَةٌ حَشْرَةٌ
 48- وَلَحْيَانِ مُدَا إِلَى مَنْخَرِ
 49- لَهُ تِسْعَةٌ طُلْنِ مَنْ بَعْدِ أَنْ
 50- وَسَبْعٌ (38) عَرِينِ وَسَبْعٌ (38) كُسِينِ وَخَمْسٌ ظَمَاءٌ وَخَمْسٌ (39) رِوَا (2)
 51- وَتِسْعٌ غِلَاطٌ وَسَبْعٌ (38) رِقَاقٌ وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ وَمَثْنٌ خَطَا (3)
 52- وَسَبْعٌ (38) قَرُبْنِ وَسَبْعٌ (38) بَعْدُ نَ مِنْهُ فَمَا فِيهِ عَيْبٌ يُرَى (4)

- (1) نظراً لما ورد في المقصورة من مغالقات تتعلق بصفات الفرس (الآيات: 44 - 60) قد يتعذر فكها على القارئ من غير ذوي الاختصاص، فإننا نأتي هنا ببعض ما ورد من شروح لطيفور في هذا الغرض:
- البيت 49: التسع الطوال: عنقه وخذاه ووظيفاً رجليه وذراعيه وبطنه، والقصار: أربعة أرساغه ووظيفاً يديه وعسيبه وساقاه.
- (2) البيت 50: السبع العارية: خداه وجبهته والوجه كله وأن يكون عاري القوائم من اللحم، والسبع المكسوة: فخذاه وحماته ووركاه وحصير جنبه.
- (3) البيت 51: التسع الغلاظ: أوظفته الأربعة وأرساغه وعكوته، والسبع الدقاق: منخره وأذناه وجحفلتاه وجلدة رأسه.
- (4) البيت 52: السبع اللواتي قربت: أي سبع خصال صالحة قربت منه وسبع خصال رديئة =

- 53- عَرِيضُ الثَّمَانِي حَدِيدُ (40) الثَّمَانِي
- 54 - وَفِيهِ مِنَ الطَّيْرِ (41) خَمْسٌ فَمَنْ
- 55- غُرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ
- 56- كَأَنَّ بِمَنْكِبِهِ إِنْ جَرَى
- 57 - مَصْرَنًا (42) لَهُ مِنْ خِيَارِ اللَّقَا
- 58- يُغَادِي بَعْضُ لَهُ دَائِبًا (44)
- 59- وَيُؤْتِرُ بِالزَّادِ دُونَ الْعِيَالِ
- 60- فَقَاطَ صَنِيعًا فَلَمَّا شَتَا
- 61- فَهَجَّنَا بِهِ عَانَةً فِي الْغَطَاطِ
- 62- يُبْرِنُ الْغُبَارَ بِمِثْلُومَةٍ
- 63- فَوَلِينَ كَالْبَرْقِ فِي نَفْرِهِنَّ
- 64- فَصَوَّبَهُ الْعَبْدُ فِي إِثْرِهَا
- 65- فَجَدَّلَ خَنَسًا فَمِنْ مُقْعَصِ
- 66 - وَثِنْتَانِ خُضِخِضَ قُضْبُهُمَا (49)
- 67- فَرُخْنَا بِصَيْدِ إِلَى أَهْلِنَا
- 68- وَبِتْنَا نَفْسًا أَعْضَاءَهُ
- 69- وَرُخْنَا بِهِ مِثْلَ وَقْفِ الْعَرُو
- 70- وَبَاتَ النَّسَاءُ يَغْدِينَهُ (52)
- 71- وَقَدْ قَيْدُوهُ (53) وَغُلَّوَالَهُ
- شَدِيدُ الصَّفَاقِ شَدِيدُ الْمَطَا* (43) الدُّرَى
- رَأَى فَرَسًا مِثْلَهُ يُقْتَتِي
- وَنَسْرٌ وَيَعْسُوبُهُ قَدْ بَدَا
- جَنَاحًا يُقَلِّبُهُ فِي الْهَوَا
- ح خَمْسًا مَجَالِيحَ كَوْمٍ (43) الدُّرَى
- وَنَسْقِيهِ (45) مِنْ حَلَبٍ مَا اشْتَهَى
- وَفِي كُلِّ سَيْرٍ (46) بِهِ يُقْتَتِي
- أَخَذْنَاهُ بِالْقُرْبِ (47) حَتَّى انْطَوَى
- خِمَاصَ الْبُطُونِ صِحَاحَ الْعُجَى
- وَيُوقِذَنَّ بِالْمَرْوِ نَارَ الْحَبَا
- جَوَافِلَ يَكْسِرَنَّ صُمَّ الصَّفَا
- فَطَوْرًا يَغِيبُ وَطَوْرًا يُرَى
- وَشَاصِ كُرَاعَاهُ دَامِي الْكُلَى (48)
- وَتَالِثَةً شُحْطَتِ (50) بِالِدَمَا
- وَقَدْ جَلَلَ الْأَرْضَ ثُوبُ الدُّجَى
- لِجَارٍ وَيَأْكُلُهُ مَنْ عَفَا
- سُ أَهْيَفَ لَا يَتَشَكَّى الْوَجَى (51)
- وَيَأْكُلَنَّ مِنْ صَيْدِهِ الْمُشْتَوَى
- تَمَائِمَ يُنْفِثُ فِيهَا (54) الرُّقَى

= بعدت عنه .

(*) البيت 53: عريض الثمان: صدره وصهوته وفخذه ووركاه ووظيفاه وحديد الثمان: عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكبيه (لاحظ هنا كيف أغفل طيفور عضواً من الأعضاء الثمانية الحديدية).

التخريج :

- «قصيدة خلف الأحمر» للمستشرق الألماني آلوزدت ص 397 - 403
(Chalaf El Ahmar's Qasside de W. Ahlwardt, Greifswald/ Allemagne, 1859-456
. pages)

وهو المصدر المعتمد (باستثناء البيت 63 الذي ينفرد به كتاب الأمالي للقالبي وكتاب المنثور والمنظوم) مع الإشارة إلى أن ألوردت استند في تخريجه المَقْصُورَة إلى مخطوطة «جَمَهْرَة الإسلام»⁽¹⁾ المحفوظة في خزانة مدينة ليدن لمؤلفها أمين الدين أبي الغنائم مُسلم بن محمود الشَّيْزَرِيّ، والتي يجد الباحث فهرساً مُفَصَّلًا لِمَا احتوت عليه من مادة في مجلّة المجتمع العلمي العربيّ بدمشق، الجزء الأول، المجلد 23 لسنة 1958، والقصيدة ترد في الباب الثالث من هذه المخطوطة وهي معزوة إلى خلف الأحمر.

- المنثور والمنظوم: قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها (1977)، ص 80 - 85. وهي معزوة إلى جَهْم بن أخت أبي عمرو بن العلاء ويُعقَّب المؤلف بقوله: «وقد زعم قومٌ أنّها لأبي البيداء». والقصيدة مرتبة كما يلي: 1 - 8/6 - 7/، 9 - 14/11، 13، 15، 16/12 - 46/44 - 52/50، 53/51 - 57/55 - 60/58 - 63/61 - 65/56/64 - 71.

- كتاب الزهرة القسم الثاني (1975) ص 238، 243 - 244، 248 - 249 وهي موزعة على فقرات ثلاث. الفقرة الأولى بدون عزو: الأبيات 1، 3، 6، 7، 9، 10 - الفقرة الثانية معزوة إلى أبي البيداء الأعرابي: الأبيات 21 - 30/25، 32، 31 - 36/34 - 40/38 - الفقرة الثالثة معزوة إلى أبي البيداء الأعرابي أو خلف أو ابن جَهْم المازني: الأبيات 44، 45/56 - 49/46 - 57/55، 59، 60.

- الأشباه والنظائر (1965) ج 2 ص 317 - 318 معزوة إلى أبي صفوان الأسدي: الأبيات 18 - 22/20 - 28/26 - 41.

(1) يتضح من اختلاف الروايات التي وقفنا عليها عند التحقيق أن رواية «جمهرة الإسلام» هي أوفاهما تقييداً لنصها، وأتمها ضبطاً للغتها، وأدقها أحكاماً لانتظام أبياتها.

- أمالي القالي ج 2 ص 237 - 240 تمام القصيدة معزوة إلى أبي صفوان الأسدي باستثناء الأبيات 8 - 9، 45، 59، 62، 68 وإضافة البيت 63 وجعل البيت 52 سابقاً للبيت 51 والبيت 56 تابعاً للبيت 64. مع شرح لغوي مطول للمقصورة نقلًا عن ابن الأعرابي.

- سمط اللّالي ص 865 مع تعليق الميمني في الذيل رقم 3 (8 - 9، 45، 59، 62، 68، وهي أبيات ينقلها عن طبعة «الوزدت».

- الحيوان ج 3 ص 199 - 200 (18 - 27) معزوة إلى جهم بن خلف / ج 4 ص 179 (10 - 11) بدون عزو / ص 180 (البيت 11 مكرر مع اختلاف جزئي في الرواية).

- «ما يجوز للشاعر في الضرورة» للقرّاز القيرواني: ص 147 (2 - 3) بدون عزو.

- الحماسة البصرية (1964) ج 2 ص 344: الأبيات 10 - 17 معزوة إلى أبي صفوان الأسدي.

- نهاية الأرب ج 10 ص 143 (البيت 17 وقد أورده التويري وهما في باب صفات الأفاعي).

اختلاف الرواية:

- 1 - سائر الروايات: «لَيْلَى».
- 2 - سائر الروايات: «فَعَيْنَاكَ».
- 2 مكرر - ما يجوز للشاعر في الضرورة: «وَسَطَّ» وهو أفصح.
- 3 - الأمالي: «رَابِطَةٌ حَوْلَهُ».
- 4 - المنشور... والأمالي: «يَخْتَلِينَ».
- 5 - المنشور والمنظوم: «صَوْتٌ» وهي رواية ضعيفة.
- 6 - الزهرة: «شَدَى [وهو تحريف واضح] لَا يُعَاجُ...»، المنشور... «صِرَ لَا يُعَاجُ بِهِ قَطُّ مَا» وهو عَجَزٌ محرفٌ لا معنى له.

7 - المنثور... «ويصحر في سفراملا» عَجَزٌ محَرَفٌ لآ معنى له .
8 - المنثور... «وَمِنْ أَسْوَدٍ...». والبيت مما أهماكهُ القالي ونبه إلى ذلك الميمني في سَمَط اللآلي. وقد وَهَمَ الذكُتور غياض عندما ألكه برواية الأمالى.

الزهرة: «... مِنْ صَفْصَفٍ وَمِنْ أَسَدٍ خَادِرٍ فِي وَغَى».

9 - اللىوان، والزهرة، والمنثور: «أزُقَشَ».

10 - اللىوان: «سَمِيعَ».

11 - المنثور... «عَارِي الشَّوَا». اللىوان: «عَارِي النَّسَا» و«عَارِي

القرَا».

12 - المنثور... «لَهُ زَعْبَدٌ فِي نَفَاةِ اللَّيْسِ».

13 - المنثور... ونهاية الأرب: «حُرْزَنَ».

14 - الأشباه والنظائر: «هَتُوفِ الغَدَاةِ طَرُوبِ العِشَا».

15 - اللىوان: «تَغَنَّتْ» وهي أَفْضَلُ.

16 - المنثور... «بِصَوْتِ».

17 - الأشباه... «يَهِيحُ عَلَى الصَّبِّ».

18 - الزهرة والمنثور، والأشباه: «فَطَافَتْ بِهِ».

19 - الأشباه والنظائر: «مِنْهَا».

20 - المنثور، وأمالى القالي، واللىوان: «الوُزْقِ»، والزُّزْقُ أَفْضَلُ دَلَالَةً

على لَوْنِ الصَّقْرِ الأزرق، وقد سَبَقَ أَنْ وصف الشاعر الحَمامة بالوُزْقَاءِ (البيت:

19)، ولا نظنه يردّد نَفْسَ اللَّوْنِ بالنسبة إلى الصَّقْرِ.

21 - اللىوان: «تَرَى الطَّيْرَ والوَحْشَ».

22 - اللىوان: «جَوَامِزَ» مِنْ جَمَزَ إِذَا عَدَا. وهي روايةٌ ضعيفة.

23 - المنثور: «وَنَفَّضَ».

- 24 - الأشباه... (بِمِخْطَمِهِ جَامِداً).
- 25 - الزهرة: «وَصَعَدَ» - الأشباه: «تَصَعَّدَ».
- 26 - الزهرة: «فَانْسَنَ» وهو تحريف يَنْمَ عَنْ خَلْطٍ فِي الْفَهْمِ قد يكون مَرْدُّهُ إِلَى اضْطِرَابِ النَّسَاجِ فِي رِوَايَةِ دَاوُدِ الْأَصْبَهَانِيِّ (انظر تسلسل الأبيات 30، 31، 32، 34، 36 كما ورد في كتاب الزهرة وهو تسلسلٌ يَخْتَلُ مَعَهُ الْفَهْمُ).
- الأشباه، والأمالي: «فَانْسَ».
- المنثور... «فَغَادَرَ».
- 27 - المنثور... «بِأَرْشِيَّة».
- 28 - سائر الروايات باستثناء الأمالي: «فَمَا».
- 29 - الزهرة: «عَلَى مَا تَذَكَّرَ أَوْ مَا دَنَا» وهو تحريفٌ يَخْتَلُ مَعَهُ الْمَعْنَى.
- 30 - المنثور: «قَارِبٌ» وهو تحريفٌ صَرِيحٌ وَنَسَقُ الْمَعْنَى بِالْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ (المقابلة بين الواردِ والصَّادِرِ).
- 31 - الزهرة: «... أَشْبَاهَهَا تَطِيرُ الْحَتُوفُ بِهَا وَالضَّنَا».
- 32 - المنثور... «تَخَالَ».
- 33 - الأمالي: «حُمُرُ اللَّهَى».
- 34 - الزهرة: «أَلَمْ تَرَنِي أَعْتَدِي».
- 35 - الزهرة: «... أَطْمَى الْكُعُوبِ نَاتِي...».
- 36 - المنثور... «مُشْرِفٌ أَيْدٌ».
- 37 - المنثور...، والأمالي: «وَعُوجٌ».
- 38 - جمهرة الإسلام: «تِسْعٌ» وقد رجحنا ما ورد في سائر المصادر (لاحظ ارتباك الرواية في تَعْدَادِ صِفَاتِ الْخَيْلِ)⁽¹⁾.

(1) نظراً لاختلاف الشروح في تعداد صفات الخيل وتحديدها نحيل القارىء على دراسة ■

- 39 - سائر الروايات: «خَمْسٌ زُؤَاءٌ وَخَمْسٌ ضِمًّا» .
- 40 - المنشور، والأمالي: «حَدِيدٌ، عَرِيضٌ»، الزهرة: «دَقِيقٌ، عَرِيضٌ» .
- 41 - في الأصل: «الضَّيْرُ» وهو تحريف وفي سائر الروايات ما أثبتنا وهو الصحيح .
- 42 - سائر الروايات: «جَعَلْنَا» .
- 43 - المنشور والأمالي: «شُمَّ» .
- 44 - المنشور... «يُغَادِي بَعْضٌ لَهُ دَامِيًا» وهي قراءة تُحَرِّفُ النَّصَّ ويسنِّقُ مَعَهَا المعنى .
- 45 - المنشور، والأمالي: «وَنَقْفِيهِ» .
- 46 - الزهرة: «فَكُلٌ مَسِيرٌ...» .
- 47 - سائر الروايات «بِالْقَوْدِ» .
- 48 - المنشور... «الطَّلَى» .
- 49 - المنشور...، والأمالي: «خَضَخَضَ قُصْبِيهِمَا»، ورواية جمهرة الإسلام أفضل، نظراً إلى السياق .
- 50 - المنشور... «مُسِحَتْ» .
- الأمالي: «رُؤِيَتْ» .
- 51 - المنشور... «لَا يَتَشَكَّى الْحَفَا» .
- 52 - المنشور... والأمالي: «يُعَوِّذُنَهُ» .
- 53 - المنشور... «وَقَدْ قَلَّدُوهُ» .
- 54 - المنشور... «يُنْفَثُ فِيهِ» .

= «ألوردت» المذكورة وهي تبرز نموذجية المقصورة في وصف الخيل، كما نحيله على شرح القالي المطول الذي ذيل به القصيدة في أماليه .

رأي في المقصورة

يقول طيفور متحدثاً عن المقصورة: «هي من مختار أشعار المُحدثين التي لا نَظيرَ لها، وقد تصرّف قائلُها في صفات كثيرة، وقد قال فيها فأحسن الاتِّباع والابتداع، وقليلاً ما تجد لأحدٍ من المُحدثين مثلها، ولولا عزَّتُها بين أيدي الناس وأنا رأينا قليلاً من يزويها لَمْ نُثبتُها»⁽¹⁾ وقد أدرك ذلك منذ قرن ونيف المستشرق الألماني الكبير «ألوردت» فَحَقَّقَ نَصَّها بعد مُراجعةٍ جذريَّةٍ لتحقيقِ أوَّلِ ضعيفٍ للغاية⁽²⁾ قام به «فون همَر» (Von Hammer) وترجمها وخصَّها بمؤلَّفٍ مُستقلٍّ كما سبق أن ذكرنا غزير المادَّة يدل على مدى تعمُّقه في دراسة الأدب العربيِّ القديم⁽³⁾. ومع ذلك فإنَّ مصيرَ المقصورة لم يَختلفَ عن مصير أخواتها ممَّا أدرجناه ضمن هذا المجموع من فرائد المقلِّين. فقد قلَّت روايتُها، واختلفَ القدماءُ في عزِّوها، واضطربَ نصُّها على أيدي النساخ وأصحاب الاختيار. وليس غريباً أن تتعرَّضَ لِمِثْلِ هذا المصير وقد استقلَّت عن مسالك التدوين العادية حتى نهاية القرن الثالث وخرجت من أيدي الوراقين لِتَسْتَأْثِرَ بها خزائنُ الكتب الخاصة ينقلها نساخون ليُسوا من أهل الصناعة. ولعلَّ ذلك ممَّا يفسِّر انعدامَ أثرها، على نفاستِها، في كتب الطبقات والاختيار ودواوين الأدب عامَّةً،

(1) المنثور والمنظوم: قسم القصائد المفردات ص 80.

(2) يجده القاريء وجهاً لوجه ونص (ألوردت) ص 396 - 406. (مرّ ذكر هذا المرجع الهام ص 14)

(3) يجد الباحث في هذه الدراسة المعمقة شرحاً مستفيضاً بالألمانية للمقصورة جر المؤلف

في أكثر من موضع إلى استطرادات قيمة تذكرنا بشروح القدماء، ومنها حديثه عن الخيل وصفاتها وما ورد في شأنها من مختار الأخبار والأشعار، مستنداً في ذلك إلى مصادر أمهات منها: الخيل للأصمعي والخيل لأبي عبيدة، وأنساب الخيل في الجاهلية والإسلام لابن الكلبي، وأسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي.

انظر كذلك المقامة الحمدانية للهمداني (شرح محمد عبده، ص 151 - 156).

باستثناء ما اقتطعته منها في غير ما نسق صاحب كتاب الزهرة، والأبيات المفردات التي أدرجها الجاحظ في كتاب الحيوان. وإن فضل السبق في تدوينها كاملة يرجع إلى طيفور (نهاية القرن الثالث)، ولا نشك في أن الخالدين في الأشباه والنظائر وكذلك القالي في أماليه قد اعتمدوا روايته أو رواية موازية في تدوين فقرات منها. وللباحث أن يتساءل في بقاء هذه القصيدة على هامش المدونة العامة للشعر العربي، عزيزة في أيدي الناس، يرويها القلة، وهي ما هي في «حُسن الاتباع والابتداع»! على أن حيرته تقل حدة إن هو تتبع مسالك الرواية التزيرة التي نقلت لنا المقصورة، ولاحظ أن جميعها - باستثناء رواية القالي المتأخرة⁽¹⁾ - ورد مُرسلاً لا سند له. وفي ظننا أن هذا وحده يكفي لتزهد الرواة فيها. فإذا أضفت إلى ذلك أن هذه الروايات اختلفت في عزوها⁽²⁾، بل إن الرواية الواحدة قد ترد بين ثلاث كما هو الشأن في كتاب الزهرة، وعلمت إلى هذا كله أن من بين من تُعزى إليهم المقصورة خلفاً الأحمر، وهو من تعلقت به شبهة النحل كما ذكرنا ذلك في أكثر من موضع، أدركت كيف أن هذه القصيدة بقيت مُهملة وطواها النسيان. وعلى كل فالأثر بين أيدينا اليوم، وأتم رواية له هي رواية الشيزري في جمهرة الإسلام (70 بيتاً) المعزوة إلى خلف، وهي الرواية التي اعتمدها المستشرق «ألوزدت» وأخرجها في طبعة نَعُدّها أحسن الطبعات حتى اليوم⁽³⁾.

* *

وسواء لدينا اختلف القدماء في نسبة المقصورة أو لم يختلفوا، فإن ما لاحظناه في هذا الأثر الفريد من إحكام في التسج، وعمق في المقاصد، ومنحى

(1) يرفع القالي سند روايته إلى ابن الأعرابي في نوادره.

(2) انظر ذلك في باب التخريج.

(3) تحسن الملاحظة هنا أن المحقق الحجة عبد العزيز الميميني هو أول من نبه إلى هذه الطبعة التي صدرت بـ «قريسفالد»/ ألمانيا 1859، وأن من نقل عنه من المحققين في العقود الأخيرة - وإن هم نبهوا إليها بدورهم - لم يرجعوا إليها ولم يفيدوا منها.

خاصّ في تمثّل ثقافة البادية - وهو ما أشرنا إليه في الدّراسة المدخّل -، مع صدقٍ في الرّؤية وعفوية في العبارة، ليجعلنا نرجّح نسبته إلى خلف الأحمر، وهو ما فعلنا عندما أدرجناه ضمن هذا المجموع. أضف إلى ذلك أنّ المقصورة تردّنا إلى نظام ثنائيّ في استنبصار الكيان يقوم على تناظر قيم الخير والشرّ في كلّ ما يأتيه الأحياء في هذا العالم، ممّا يجعلها تنخرط في سلك أخوات لها⁽¹⁾ عبر فيها الشاعر من خلال هذه الجدليّة عن موقفه من قضايا المصير: فمنازع الخير وما هيّ به محبّة وشوق واستجابة لداعي البذل والوثام وإشادة بعزة الإنسان وكرم الحياة، تزويها في المقصورة ديارٌ ليلى النائية وذكرها (الآيات: 1 - 9)، ونواح القمرية الثكلى (الآيات: 18 - 25)، وورود أسراب القطا المتألّفة مناهل الماء الحيّ، وحنّوهم عند الصدور على فراخهم الرّغب «يسقيهم» و «يراطهم» (الآيات 32 - 43)، وأخيراً مشهد العرس إثر جولة الصّيد عند العوذة إلى الحيّ حيث تلتئم العشيّة بحضور نسائها «القيّمات» وقد انضّم إليها الفرس في علاقة سلّم وعطاء ورعاية ناسخة لعلاقة العُدوان - عُدوان الصّيد - الذي ذهب ضحيّته إخوته من الحيوان في المشهد السابق (الآيات: 44 - 71). أمّا منازع الشرّ وسوء المصير وما يقترن بها من معاني القطيعة والعداء، والتزوح والضياع، والقسوة وسفك الدماء، فيتزويها غراب النوى (البيت 2)، وحُصون القصر المنيعة (البيت 3)، وغلاظ الرقاب من حرس الجند (البيت 4)، والبوم الناعقة (البيت 6) والذئاب العاوية (البيت 8) والمياه الآجنة (البيت 7) والحيّة الهول (الآيات 9 - 17)، والصقور الضارية (الآيات 25 - 31، 38 - 40)، ومصارع الحيوان الدامية (الآيات 25، 38 - 39، 65 - 66).

هذا بعض ما انتهينا إليه في قراءة أولى للمقصورة، ولعلنا بذلك نكون قد وفينا هذا الأثر النادر بعض ما يستحقّه من الدرس.

(1) نعني اللاميتين (انظر ص 31 وص 44).

العينية

[الكامل]

- 1- إِنَّ الْخَلِيْطَ نَسَاكَ أَجْمَعُهُ
2- وَأَجْنَّ قَلْبِكَ مِنْ فِرَاقِهِمْ
3- أَوْ كَلَّمَا دَعَتِ الْحَيِيْبَ نَوَى
4- «فَكَأَنَّ سَنَةَ مُحَلْفٍ حَلْفًا
5- وَإِذَا أَقُولُ صَحَحْتُ عَمَائِيَّتُهُ
6- فَرَمَيْتُ بِالْعَيْنِيْنِ ظَغْنَهُمْ
7- وَالْيَيْدُ قَدْ نَشَرَتْ سَبَابِهَا
8- وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْعِيُونِ ضُحَى
9- هَبَّتْ لَهُ رِيْحٌ شَامِيَةٌ
10- فَوْقَ الْهَوَادِجِ رِيْرَبٌ كُنْسٌ
11- هَيْفٌ خَرَاعِبٌ يَأْتِرِزْنَ عَلَى
12- وَإِذَا ابْتَسَمْنَ جَلَوْنَ عَن بَرْدٍ
13- فِيهِ جَوَى وَبِهِ الشِّفَاءُ لَهُ
14- «وَعَسَلًا بِالْعَشِيِّ وَحَادِرًا
15- فَأَرَجْنَ مِنْ قَطَنِ (4) وَعَنْبِرِهِ
16- فَسَقَى بِبِلَادِ هُنَّ سَاكِنَهَا
17- جَوْدٌ تُزْجِي الرِّيْحَ عَارِضُهُ
18- وَالْحَّ يَكْسُو الْأَكْمَ وَإِبْلُهُ
- وَنَسَاكَ بَعْدَ الْيِيْنِ مَرْبُوعُهُ
شَوْقًا فَكَأَدَ الْوَجْهَ يَصْدَعُهُ
جَادَتْ مَسَارِيَهُنَّ أذْمَعُهُ
فَالِدَمْعُ يَسْبِقُهُ وَتَقْرَعُهُ (1)
عَادَ الْهَوَى لِلْقَلْبِ يَرْذَعُهُ
فَدَنَا فَأَزَوَى الشُّغْرَ (2) رَغْرَعُهُ
آلَا (3) تُسْرِبُلُهُ وَتَخْلَعُهُ
نَخْلٌ يَهَابُ الْبَسْرَ مُوْنَعُهُ
فَالَالَ يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ
مَيْلَ الْفُرُوعِ يَمِيدُ خِرْوَعُهُ
رَمَلٌ تَمِيلُ بِهِنَّ أَنْرَعُهُ
عَذِبٌ كَأَنَّ الرَّاحَ مَكْرَعُهُ
مِنْ غَلَّةِ الْحَرَّانِ يَنْفَعُهُ
أَمْسَى بِلُونِيَهْنَ مَرْدَعُهُ (3 م)
وَذَكِيٌّ فَأَرِ الْمِسْكَ يَنْفَعُهُ
غَيْثٌ رُكَّامُ الْمِسْكَ يَرْفَعُهُ
غَيْثٌ كَثِيْرُ التَّجْدِ يُظْلِعُهُ
بِصَدَى مِنَ الْأَعْبَاءِ يُقْلِعُهُ

- 19 - جَافٍ عَنِ الدَّفِينِ مِرْفَقُهُ
20 - وَكَأَنَّ فَوْقَ مُتُونِهِ رَحْمًا
21 - لَكَ المِصْعُ أعظمه (5)
22 - رَحْبُ الفُرُوجِ (6) كَأَنَّ فَنظَرَةَ
23 - مِنْ سِرِّ أَرْحَبَ جَانِبِ سَدِسْ
24 - ... شَطَى المَرُودُ مَنْسَمَهُ (7)
25 - فَكَأَنَّهُ بَعْدَ الكَلَالِ وَقَدْ
26 - حَنَّتْ لَهُ نُصْعٌ مَجَلَّلَةٌ
27 - مِنْ وَخْشِ حَوْمَلٍ مُفْرَدٍ لِهَقْ
28 - سَلِبِ قَشِيبِ الرُّوقِ أَسْحَمُهُ
29 - ظَلَّ النَّهَارَ يَرُودُ مُؤْتِنَفًا
30 - حَتَّى إِذَا أِفْدَ الزَّمَانُ رَأَى
31 - فَنَمَى إِلَى سَدِيرِ بِمَرْبَكَةٍ
32 - فِي غَرْقِدٍ هُذِبِ جَوَائِبُهُ
33 - حَتَّى إِذَا أَلْقَى أَكَارِعَهُ
34 - هَدَمَ السَّمَالَ عَلَيْهِ بَنِيَهُ
35 - فَاحْتَمَّ يَكْحَلُ عَيْنَهُ سَهْدُ
36 - يُسْدِي بِهِ وَيَبِيْتُ لَيْلَتَهُ
37 - وَيُبِيرُ رُونَقَهُ وَيُفْزِعُهُ
38 - وَيَظَلُّ يَرْكَبُ أَنْفَهُ عَرَصًا
- غَوْجَ اللَّبَانِ أَمِرٌّ مَصْنَعُهُ*
أَوْفَى عَلَى الأَذُنَيْنِ مَوْضِعُهُ
وَنَمَّا عَلَيْهِ النَّيُّ يَفْرَعُهُ
حَيْثُ التَّقَى فِي الصُّلْبِ أَضْلَعُهُ
أَوْ بَارِكٌ قَدْ مُدَّ مَضْبِعُهُ
صَكًّا يُغْنِي الشَّدْوَ وَغَوْعُهُ
جَفَّ الثَّمِيلُ وَمَاجٍ أَنْسَعُهُ
حَادٍ عَنِ الرُّكْبَانِ مَذْرَعُهُ
أَحْوَى الفَرَا وَالْخَدَّ أَسْفَعُهُ
وَمُشَبَّهُ بِالقَارِ أُنْحَرَعُهُ
أَفْغَى يَفُودُ العَيْنَ مَرْبَعُهُ
بَرْقًا أَحَالَ عَلَيْهِ لُتْعُهُ
قَدْ كَانَ يَلُوبِهِ وَيَصْنَعُهُ
نَجْفٍ يَلُودُ بِهِ وَيَمْنَعُهُ
لِمِيبَتِهِ فَاطَّاعَ مَضْجَعُهُ
فَابْتَزَّ عَنْ عَيْنَيْهِ مَهْجَعُهُ
والمَاءُ يَرْكُبُهُ وَيَذْفَعُهُ
خَضِلاً مِنَ التَّهْتَانِ أَزْمَعُهُ
وَقَعٌ مِنَ الثُّغْبَانِ يَسْمَعُهُ
بِمِيبَتِهِ طَوْرًا وَيَشْبَعُهُ

(*) لاحظ الانتقال في هذا البيت من وصف الغيث إلى وصف الراحلة من دون رابط لفظي أو معنوي، وهو ما يؤكد لدينا ما تعرضت له رواية هذه القصيدة من اضطراب كان من نتائجه سقوط مقطع منها ما بين البيت 18 والبيت 19.

- 39 - وَأَفَاقَ بَعْدَ النَّحْسِ طَائِرُهُ
40 - فَعَدَا كَنْضِلَ السِّيفِ مُضْطَمِرًا
41 - فَكَأَنَّ سُنْدُسَةً لَهَا كَنْفٌ
42 - فَعَدَا لَهُ مِنْ سِنْبِسِ (8) لِحْمٌ
43 - مُتَقَلِّدًا قَوْسًا وَأَرْشِيَّةً
44 - مَعَهُ ضَوَارٍ مِنْ سَلُوقٍ لَهُ
45 - أَشْلَاؤُهَا فَإِذَا سَبَقْنَ مَعًا
46 - دُونَ الْمُجِدِّ وَفَوْقَ مَهْزِلِهِ
47 - فَلَحِقْنَهُ هُبَى وَقَدْ طَمِعَتْ
48 - يَنْحُو لَهَا الرَّوْقَيْنِ عَنِ سَرَبٍ
49 - فَتَرَى لَهَا طَمَعًا فَتَرْكَبُهُ
50 - فَلَهُ بَرَائِنُ بَيْنَهَا وَبِهَا
51 - وَرَأَى الْمُكَلَّفُ طَيْرَهُ بَرَحَتْ
52 - وَتَرَمَلَتْ بِدَمٍ قَدَامَاهُ (10) وَقَدْ
53 - وَمَضَى عَلَى صَدْرِ كَأَنَّ بِهِ
54 - كَالْكُوكَبِ الدَّرِيِّ مُسَدِّلاً
55 - وَازْفَضَّ عَنِ أَظْلَافِهِ وَبِهَا
56 - مُسْتَقْبِلًا وَجْهَ الشَّمَالِ لَهُ
57 - وَكَأَنَّمَا جَهَدَتْ أَلْيَتُهُ
58 - وَيَلِ أُمُّهُ حَمِشًا بِصَغَدَتِهِ
59 - وَمُلَمَعِنِ يَنْأَى بِسَافِيَةِ
60 - سُذْمٍ مَنَاهِلُهُ تَهِيْمٌ بِهِ
61 - نَفَرَتْ عَلَى أَرْجَاءِ مَنَهْلِهِ
- وَجَلَا ظِلَامَ اللَّيْلِ يَفْشَعُهُ
وَحَشَا بِيْظَهْرِ الْغَيْبِ يَسْمَعُهُ
جِيَّتْ بِحَيْثُ الرَّوْقِ يَرْفَعُهُ
كَالسَّيِّدِ صَعَلُ الرَّأْسِ أَضْمَعُهُ
وَالْتَبَلُ فِي قَرْنٍ يَفْعَقُهُ
طَوْرًا تُعَانِدُهُ وَتَتْبَعُهُ (9)
وَعَدَا وَقُورُ الْقَلْبِ أَضْمَعُهُ
مُسْتَعْرِزٌ لِلْكَرْمِ مُزْمَعُهُ
غَضْبَانِ ثَانِي الْجِيدِ أَخْضَعُهُ
صَدَقٌ بِجَلْحِ الطَّغْنِ مُسْرِعُهُ
وَالْمَرْءُ أَحْمَرُ حَيْثُ مَطْمَعُهُ
نَضَحُ مِنَ الْأَجْوَابِ تَدْسَعُهُ
نَحْسًا وَلَا قَى الْمَوْتِ أَجْدَعُهُ
أَوْقَى اللَّحَاقِ وَحَانَ مَضْرَعُهُ
جَنَّا يَطِيْفُ بِهِ وَيَنْسَعُهُ
سَدًّا كَحَسِّ النَّارِ مَقْمَعُهُ (11)
فَلَقُ الْحَصَى وَيَطِيرُ يَرْمَعُهُ
زَجَلٌ عَلَى رَوْقِيهِ يَفْرَعُهُ
أَلَّا تَمَسَّ الْأَرْضَ أَرْبَعُهُ (12)
وَمُؤَايِلًا إِذْ جَدَّ مَفْرَعُهُ
غُفْلُ الصُّوَى حَذِبٌ مُجْجَعُهُ
سِرْبُ الْقَطَا الْجَوْنِيِّ مَوْقَعُهُ
خُلُطَاءٌ مِنَ الْوُرَادِ يَجْمَعُهُ

- 62 - وَاللَّيْلُ قَدْ أَلْقَى بَوَائِيَهُ وَالصُّبْحُ ذُو طُرُقَيْنِ مَقْنَعُهُ
63 - فَكَشَفْتُ عَنْ ذِي جَمَةِ عُصْباً تَنْزُوعًا عَلَى بَرِّيهِ ضَفْدَعُهُ
64 - فَتَنَى لَهُ الرُّكْبَيْنِ ثُمَّ حَنَا فَاسْتَدَّ بِالْعَلْبَاءِ أَخْدَعُهُ
65 - وَكَأَنَّمَا اِزْتَجَسَتْ مَلَغِمُهُ بِالصَّخْرِ هَذَا الْمَاءِ يَجْرَعُهُ
66 - «فنحا إلى الحيزوم فنحا الضفير وكاد يقطعه» (1)
67 - فَحَمَيْتُ مُقْلَتَهُ وَقَدْ وَهَمْتُ دَلُّوا يَصَابُ بِبِهِ وَيُمْنَعُهُ
68 - وَغَدَا لَهُ بِالْيَدِ حَظْرَفَةٌ مُتَرَعِّمًا غَضَبَانِ أَفْدَعُهُ
69 - تَكْشُو مَشَافِرَهُ مُكَرَّرَةً هَذَا يَطِيرُ عَلَيْهِ خُرْفَعُهُ
70 - «وَعُدُولَسَةٍ عُنْدِ مُبْرَكَةٍ حيران يعوي حيث مشرعه» (13)

التخريج:

- المثنور والمنظوم/ قسم القصائد المفردات التي لا مثل لها: (ص 109 - 113) وبه تمام القصيدة (1 - 70)، وهو الأصل المعتمد.
- كتاب الزهرة ج 2 ص 239 - 240 (22، 56 - 57).
- كتاب الحيوان ج 2 ص 22 (البيت 52 معزواً لضابيء بن الحارث) وص 35 (البيت 57 بدون عزو) وص 198 (البيت 44 معزواً للقطامي مع إشارة المحقق إلى أنه لم يجده في الديوان).
- كتاب التشبيهات ص 38 (البيت 57).
- كتاب الصناعتين ص 82 (54، 57).
- المنصف في نقد الشعر: ص 80 (57).
- ديوان المعاني ج 2 ص 134 (57).
- حلية المحاضرة ص 90 (البيت 57).
- الأنوار ومحاسن الأشعار ص 157 (52).

ضبط النص واختلاف الرواية :

- 1 - لم نقف على وجه مرضي في قراءة هذا البيت فتركناه مُرسلاً بدون ضبط .
- 2 - في الأصل «السَّير» ولا معنى له، ولعلَّ الصواب ما أثبتنا، وبه يتم المعنى وهو قول الشاعر بأنَّ شعره إنَّما هو من وحي مَشهدِ الظَّنِّ هذا.
- 3 - في الأصل: «الآ» ولا معنى للتحضيض هنا، مع ما في ذلك من «وَقْص» (حذف الثاني المتحرَّك من تفعيلة الكامل). ولعلَّ الصواب ما أثبتنا إذ أنَّ معنى السَّرَاب أو ما إليه ممَّا يَتَوَافَقُ تماماً والسياق بل ممَّا يزيد في طرافة الصُّورة. لاحظ، إلى هذا، القرابة بين هذا البيت والبيت 9: فكأنَّ هذا صدَى لذلك.
- 3 مكرر - هكذا ضبطه الدكتور محسن غياض مُحَقِّق «القصائد المفردات...» وعلَّق عليه بقوله: «في البيت وصفٌ للشجر بالجمال وحلاوة الريق وطيب النكهة. ومردعه: فيه أثر الطيب». ونحن لا نرى وجهاً لما ذهب إليه المحقق والبيت مختلُّ الوزن والتركيب.
- 4 - قطن: جبل لبني أسد (معجم البلدان/ أوروبا: ج 4 ص 138).
- 5 - نقص بالصدر يتعدَّر معه ضبطُ النص.
- 6 - بالأصل «فروع» وهو تحريف، والصواب ما ورد في كتاب الزهرة، وهو ما أثبتنا.
- 7 - بياض في الأصل لا يختلِّ معه السياق (الشاعر هنا يواصل وصف بعيره متحدثاً عن الحجر الصلد كيف شقق منسمة...).
- 8 - سِنْبِس: قبيلة من طي (جمهرة أنساب العرب ص 402).
- 9 - الحيوان: «وتنفعه».
- 10 - الحيوان: «وترملت بدم قدام وقذ...» وهي رواية أفضل لبقائها على نفس العروض (فَعِلُنْ) - و «قَدَامٍ» هنا من أسماء الكلاب كما نبّه إلى ذلك الجاحظ.

11 - كتاب الصناعتين: روي البيت كما يلي:

كالكَوْكِبِ الدَّرِيِّ مُنْصَلِتاً شَدّاً يَفُوتُ الطَّرْفَ أَسْرَعُهُ

12 - أورد صاحب كتاب الزهرة هذا البيت والبيت السابق والبيت 22 فيما اختاره من القول في صفات الخيل، وقد وَهَمَ في ذلك لأنَّ الغرضَ هنا يتعلّق بوصف الثور.

13 - نلاحظ انفصاماً في نسق المعنى بين الصّدر والعجز، لذلك تركنا البيت مرسلًا بدون ضبط.

رأي في العينة

نُشرت هذه القصيدة لأول مرة سنة 1977 ضمن «القصائد المفردات التي لا مثل لها»⁽¹⁾ لمؤلفها طيفور بتحقيق الدكتور محسن غياض⁽²⁾، وقد أشار المحقق إلى ما لقيه من معاناة في ضبط النص من جرّاء كثرة التصحيف والتحريف، ووقفنا على ذلك، وحاولنا قدر الجهد مراجعة ما أمكن مراجعته. ومع ذلك فالنص الذي نقدّمه اليوم لا يخلو في أكثر من موطن من خللٍ جرّ إليه ما يتخلّل القصيدة من بياض، وما سقط عنها من أبيات (ما بين البيت 18 والبيت 19)، وما تعرّض له ترتيبها من ارتباك، وما عجز النساخ عن تقويمه من ضروب التصحيف والتحريف هم أكدوها أو ذهبوا في تخريجها مذاهب شتى. ثم إن القصيدة ممّا انفرد طيفور بروايته باستثناء أبيات قلائل وردت متفرقة في كتب الأدب وأشرنا إليها في مواضعها، فبقيت على هامش مدوّنّة الشعر العربي

(1) وهو جزء من ثلاثة أجزاء وصلتنا من كتاب «المنظوم والمثور» الذي يعد أربعة عشر جزءاً. وقد طبع الجزء المتعلق ببلاغات النساء وكذلك القسم الخاص بمفردات الرسائل (وهذا الجزء الأخير ورد مفرداً في جمهرة رسائل العرب لأحمد زكي صفوت).

(2) بيروت - باريس (دار عويدات) 1977، وهي نشرة لها فضل سبق إلا أنها في حاجة إلى مزيد من الإثراء (والمراجعة)، نظراً لما يكتسبه النص من قيمة تراثية فريدة تتمثل في احتفاظه بجملة من القصائد تفرد طيفور (توفي 280هـ) بروايتها ولا أثر لها في مجاميع الشعر ومضان الأدب القديم.

تتناقلها الأيدي في نسخ قليلة ولا شك، يُردّد جميعها الرواية الواحدة، وانعدمت بذلك سُبُلُ المقارنة، وتيسر للنسخ أن يعمل فيها عمله. نُضيف إلى هذا أن تعدّد أغراض القصيدة وتداخلها أحياناً ممّا يَسرُّ سُبُلَ الارتباك في شأنها لدى أصحاب الاختيار، وهو ما حمل صاحب كتاب الزهرة مثلاً على الوهم كما ذكرنا في باب التخرّيج⁽¹⁾. والقصيدة تُندرج في باب الطرديات، استهلها الشاعرُ بالنسيب (الآيات 1 - 15) ثم تخلّص إلى وصف الغيث (الآيات 16 - 18) فالراحلة (الآيات 19 - 25) فالثور (الآيات 26 - 41) فالصياد والقوس والكلاب والمطاردة (الآيات 42 - 58) ثم ختمها بذكر مناهل الماء ووصف الراحلة عند الوُزود (59 - 70). وهي كما ترى، أغراض لا يخرجُ فيها خَلْفٌ عن مجالات التّصوّر التي أقرتها ثقافة البادية، وإن هو استقصى بعضها (مشهد الصيد ومطاردة الكلاب للثور) وأضفى عليه من معاني العُنف والقسوة والعِداء ما ألفتاه في غير هذه القصيدة من أراجيز الشاعر في ذوات السّوام⁽²⁾. ومع ذلك فالقصيدة تُعدّ من النوادر، ولعلّ مصيرها كان مصير شِعر خَلْفٍ عامّة، اشْتَبَه أمرها على المعاصرين لِمَا تَعَلَّقَ بصاحبها من شُبّهات النحل فقلّ شيوُعها، وأدرك ذلك طيفور أحدُ أعلام التدوين في القرن الثالث، فتداركها وأدرجها ضمن قصائده المختارة.

* * *

والقصيدة إلى هذا كله من الفرائد حقاً، إذا أنت نظرت في بحرِها ورَوَّيها، ناهيك أنك لا تكاد تغثر في أمّهات الأصول كالأصمعيات والمفضليات وجَمهرة أشعار العرب والاختيارين⁽³⁾ وسائر كتب الحماسة⁽⁴⁾ وكتاب الأغاني،

(1) أدرج ابن داود (توفي 297هـ) بعض آيات هذه القصيدة في سياق ذكره لصفات الخيل في حين أن الغرض يتعلق بوصف الثور.

(2) في هذا ما يكشف عن جانب من شخصية الشاعر، فنحن نعلم أن خلفاً كان سيء الظن بمعاصريه، كثير الازدراء بهم، «ضنيناً بأدبه» على حد قول الأنباري في نزهة الأنبياء (ص 35)، فلا غرابة إن انطوت نفسه على مثل هذه المعاني تجد في ذكر مشاهد الصيد الدامية ووصف ذوات السوام القاتلة مجالاً للتعبير عن مقاصدها الدفينة (انظر القصائد: 8 و 9 و 12 و 21 و 24 حيث يدعو ربه ليصبّ على خصومه عذاب السموم).

(3) كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر (توفي 315هـ): انظر هذا الجزء ص 54 الهامش 4.

(4) نذكر هنا ببعض ما نشر في طبعة أولى خلال السنوات العشرين الأخيرة من كتب الحماسة =

على قصيدة واحدة تجري على مثل هذا البحر وهذا الروي ولها هذا الإيقاع. ولعله تكون لنا عودة إلى هذا الأثر لمراجعة تحقيقه ودراسته، حالما نتحصّل على جملة المخطوطات التي احتفظت بها خزائنُ لُندن والقاهرة لقسم الشعر من كتاب المنظوم والمنثور⁽¹⁾.

- 8 -

المقصورة الصغرى

[الكامل]

- | | |
|---|---|
| 1- صَبَّ الإلَهُ عَلَى عُيَيْدِ حَيَّةَ | لَا تَنْفَعُ النَّفْسَاتُ فِيهَا وَالرُّقَى |
| 2- جَبَلِيَّةٌ تَسْرِي إِذَا مَا جَتَهَا | لَيْلٌ وَتَكْمُنُ بِالنَّهَارِ فَمَا تَرَى |
| 3- مَهْرُوتَةُ الشَّدَقَيْنِ يَنْطَفُ نَابَهَا | سُمَاتَرَى مَا إِنْ يُهَابُ وَيُتَقَى |
| 4- خَضِرَتْ لَهَا عُنُقٌ وَسَائِرُ خَلْقِهَا | بَضٌّ يَبِينُ كَمِثْلِ مِضْبَاحِ الدُّجَى |
| 5- وَكَأَنَّمَا لَبَسَتْ بِأَعْلَى لُونِهَا (1) | بُرْدًا مِنَ الْأَثْوَابِ أَنْهَجَهُ (2) الْبَلَى |
| 6- رَقَشَاءُ تَقْتَصِدُ الطَّرِيقَ إِذَا دَنَا | مِنْهَا الْمَسَاءُ كَأَنَّهَا نَيْيَارِشَا (3) |
| 7- قِرْنَاءُ أَنْسَاهَا الزَّمَانَ فَأَذْرَكَتْ | عَادًا فَلَئْسَ لِنَهْشِهِ مِنْهَا شِفَا (3) |
| 8- أَوْحِيَّةٌ ذَا طُفَيْتَيْنِ أَحَلَّهُ | آبَاؤُهُ فِي شَامِخِ صَغْبِ الدَّرَى |

= والاختيار، ومنها ما لا غنى عنه للباحث في نصوص التراث:

- الحماسة البصرية للبصري، حيدر آباد الدكن، 1964.
- حماسة الخالدين أو الأشباه والنظائر، القاهرة، الجزء الثاني 1965.
- حماسة الظرفاء للعبد لكانى، بغداد 1973 (ج 1).
- التذكرة السعدية في أشعار العربية للعبيدي، بغداد 1972 (ج 1).
- قطب السرور للرفيق، دمشق 1969.
- الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي، بغداد، 1967.
- (1) انظر ملاحظتنا حول نصوص التراث المخطوطة المودعة في الخزائن العامة وما قد يتعرض له الباحث من عقبات كثيراً ما تحول دون الوقوف عليها أو مجرد اقتناء مصورات منها (انظر القسم الأول من هذا العمل: ص 103 - 104).

- 9 - فَشَا (4) بَغَارٍ مُظْلِمٍ أَرْجَاؤُهُ
 10 - لَمْ تَغْشُهُ شَمْسٌ وَحَالَفَ قَعْرَهُ
 11 - لَوْ عَضَّ حَزْفِي صَخْرَةَ لَتَطَايَرَتْ
 12 - أَوْ حَالِكًا أَمَا النَّهَارُ فَكَا مَنُ
 13 - فِي عَيْنِهِ قَبْلُ (5) وَفِي خَيْشُومِهِ
 14 - يَلْقَى عَيْبِدًا مَاشِيًا مُتَفَضِّلًا
 15 - فِي لَيْلَةٍ نَحْسٍ يَحَارُ هُدَاتُهَا
 16 - فَيُحْوِصُهُ فِي كَعْبِهِ بِمُذْرَبٍ

التخريج:

- نور القبس ص 78. (وهو المصدر المعتمد).
 - البرصان والعرجان ص 273 بدون عزو (البيت 13).
 - نهاية الأرب في فنون الأدب ج 10 ص 143 (5، 13).

ضبط النص واختلاف الرواية:

- 1 - نهاية الأرب: «أَعْلَى جِسْمِهَا».
 2 - في الأصل: «أَنْعَجَهُ» وهو تحريفٌ، والصواب ما أثبتنا استناداً إلى نهاية الأرب. و «أَنْهَجَهُ» بمعنى أَخْلَقَهُ وَأَبْلَاهُ.
 3 - لَاحِظٌ سَقُوطُ الهمزة وهو مما يجوز للشاعر في الضرورة.
 4 - لَاحِظٌ تخفيف الهمزة وهو أيضاً مما يجوز للشاعر في الضرورة.
 5 - البرصان والعرجان: «حَوْلٌ».

رأي في المقصورة

هذه القصيدة مما تفرّد المرزباني بروايته غير بيّنين وردّاً في «نهاية الأرب»، وهي تدرج في سياق مجموعة من القصائد والمقطّعات احتفظ بها كتاب «المقتبس»

وأدرجناها ضمن هذا المجموع، أجزاها خلفت على نسقٍ واحدٍ من حيث البناء، ونهَجَ فيها منحى خاصاً من حيث الغرض، وطرافتها تكمنُ في أن الشاعر - إذ يَهْجُو أشخاصاً لا نَعْلَمُ عنهم شيئاً سوى أنهم من «المُتَأَمِّينَ» «المُذْنِبِينَ» «الكذَّابِينَ» «الأدعيَاءِ» - يَخْرُجُ بالهجاء عن أنماطِه المألوفة لِيقْدِمَ لنا لوحاتٍ لا تَتَعَلَّقُ أَصْبَاغُهَا بذاتِ المَهْجُو بقَدْرِ ما تَتَعَلَّقُ بذواتِ السَواَمِ من أفاعٍ وعقاربٍ ورتيلى، يَصِفُهَا وَصَفَ العارفين، وَيَبْعَثُ بها في لَمَحَةٍ خَاطِئَةٍ على مَهْجُوئِهِ «تَأْخُذُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ وَمِنْ عَلِ» (المقطوعة 21) و«تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِهِمْ وَتَشْرَبُ» (القصيدة 12) وَتُذَيِّقُهُمْ مِنَ العَذَابِ ما «يُحَوِّصُ فِي الكَعْبِ» و«يَفْرِي العَظْمَ» (القصيدة 8) و«يَظَلُّ مِنْهُ اللَّحْمُ مُقْسَماً» (القصيدة 22).

ففي هذه القصيدة مثلاً - وهي تَحْتَوِي على سِتَّةِ عَشَرَ بَيْتاً - يَقُومُ البناءُ على جُمْلَةٍ نَحْوِيَّةٍ مَرَكَبَةٍ وَاحِدَةٍ: «صَبَّ الإلهُ على عُبَيْدِ حَيَّةٍ... تَلْقَاهُ... فِي لَيْلَةٍ نَحْسٍ... فَتَحْوِصُهُ...». وهذا البناء من شأنه أن يَجْعَلَ مُخْتَلَفَ العنصرِ تَنْتَظِمُ انتِظَاماً يَخْضَعُ لقاعدة التَسْلُسلِ الأفقيِّ مع إمكَّانِ تَفْرِيعِ كلِّ عنصرٍ رُكْنِيٍّ إلى عناصرٍ جُزئيةٍ مِمَّا يَنْجُمُ عنه تَبَسُّطٌ في ذِكرِ الأوصافِ والأحوالِ لا يَنْتَفِي معهُ التَطالُّبُ الشديداً بين عنصرٍ وما يجاورُهُ، أي بين الحيةِ الموجهِ لها دعاءُ الشاعرِ في البيتِ الأولِ وما ذُكِرَ من أوصافِها في الأبياتِ (2-15) وانصِباها على المَهْجُوِّ في البيتِ 16 والأخير. ومن هذه الناحية يُبرهن خلف على مقدرة الفَنِيَّةِ وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ في أساليبِ الخطابِ. أما من حيث الغرضِ فبيِّنُ أن خلفاً إنما أراد العَبَثَ بمَهْجُوِّهِ، وَقَدْ حَمَلَ ذلك من روحه الفِكْهَةِ السَاحِرَةِ ما تَمَيَّزَتْ به جُمْلَةٌ من قِصائِدِهِ. فهو يُوهِمُنَا - وقد حَصَّ مَهْجُوِّهِ في مطلعِ القصيدة بمُجَرَّدِ إشارةٍ خَاطِئَةٍ تَخْلُصُ إثرَها إلى وَصْفِ مُسْتَفِيضٍ للحيةِ - بأنَّ الغرضَ يَتَعَلَّقُ أساساً بِوَصْفِ ذواتِ السَواَمِ كَعَهْدِنَا به في كثيرٍ من شعره. إلا أننا نُدركُ بعد مُضِيِّ ثَلَاثَةِ عَشَرَ بَيْتاً، وَقَدْ أَشْرَفْنَا على نِهايَةِ القصيدة، بأنَّ القِصْدَ إنما هو العَبَثُ

بصاحبه ينهال عليه بأفعاؤه الداهية، النكراء، الهول، لتجدّه حافياً، أعزل، تائهاً في ليلة نحس، فتكشف عن حقيقته رجلاً «متخلّقا» يتكلّف ما ليس من خُلُقِه، «متفضلاً»، يدّعي ما ليس له من الفضل. وإنّ في هذا الالتحام بين الأفعى والشاعر الهاجبي ما يكشف عن وجهه من وجوه خلف (وقد أشرنا بعدد إلى ذلك بمناسبة القصيدة 2)، وهو الرّجل الذي تنطوي نفسه على معاني العداة والعُنف والقسوة فيجد مجالاً للتعبير عن ذلك في ذكر ذوات السوام يصبّ جام عذابها على عيوب عصره، ناحياً في ذلك منحي الحضر فيما اصطنعوه قديماً وحديثاً من أساليب للدعاء تتلخّص في ترداد عبارات بعينها. وما العبارة التونسية «يُعْطِك عَقْرَب» أو «يُعْطِك لَفْعَه». تتردّد على أفواه الحضر إلا ترجيعاً لعبارة خلف التي صدر بها هذه القصيدة وجُملة من القصائد التي ذكرناها في سياق هذا التعليق.

الباب الثاني

سائر شعر خلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال يصف حيّة:

[الوافر]

- 1 - يَرَوْنَ الْمَوْتَ دُونِي (1) إِنْ رَأَوْنِي
- 2 - مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ (2) بِكَهْفِ طَوْدٍ
- 3 - أَبِي الْحَاوُونَ أَنْ يَطَّوُوا حِمَاهُ
- 4 - كَأَنَّ دَمًا أَمِيرَ عَلَيَّ قَرَاهُ
- 5 - إِذَا مَا اسْتَجْرَسَ الْأَصْوَاتَ أَبْدَى
- 6 - يَظْلُ نَهَارَهُ نَوْمًا سُبَاتًا
- 7 - إِذَا مَا اللَّيْلُ أَلْبَسَهُ دُجَاهُ
- 8 - كَأَنَّ جَرَادَةً نَشَرَتْ عَلَيْهِ
- 9 - مَتَى مَا يَزِمُ عَنْ عَيْنَيْهِ شَخْصًا

التخريج:

- الحيوان ج 4 ص 279 - 280 (1 - 5، 7) وهو المصدر المعتمد.

- نور القبس ص 77 (1 - 3، 5 - 6، 8 - 9).

اختلاف الرواية:

- 1 - نور القبس: «دُونِكَ»، وهو تحريف يختلُّ معه المعنى.
- 2 - نور القبس: «مِنَ الْمُتَطَوِّياتِ».
- 3 - نور القبس: «عُرَامٌ».
- 4 - الحيوان: «الضَّبَابُ» ولا معنى له، ولعله «الضَّهَابُ» كما أشار إلى

ذلك المحقق في الذيل . وفضلنا رواية نور القبس .

- 10 -

[الرجز] (*)

- 1- يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ذَنْبُهُ
- 2- كَأَنَّ دَيْنًا لَكَ عِنْدِي تَطْلُبُهُ
- 3- أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ صُبْحٌ يَفْرُتُهُ

التخريج :

نور القبس ص 79 .

- 11 -

[الطويل]

- 1- أَتَانِي أَحٌ مِنْ غَيْبَةٍ كَانَ غَابَهَا
 - 2- فَجَاءَ بِمَعْرُوفٍ كَثِيرٍ فَدَسَّهُ
 - 3- فَقُلْتُ لَهُ هَلْ جِئْتَنِي بِهَدِيَّةٍ
 - 4- هِيَ النَّفْسُ لَا أَرِي لَهَا [مِنْ] (3) بَلِيَّةٍ (4)
- وَكُنْتُ إِذَا مَا غَابَ أَنْشُدُهُ رَكْبًا
كَمَا دَسَّ رَاعِي السَّوَاءِ فِي حِضْنِهِ الْوَطْبَا (1)
فَقَالَ بِنَفْسِي قُلْتُ أَتُحِفُّ بِهَا الْكَلْبَا (2)
وَلَا أَتَمْنَى أَنْ رَأَيْتُ (5) لَهَا قُرْبَا

التخريج :

- عيون الأخبار ج 3 ص 36 وهو المصدر المعتمد .

- محاضرات الأدباء : ج 1 ص 259 .

اختلاف الرواية :

1 - المحاضرات : وَطْبَا .

2 - المحاضرات : أَطَعَمْتُهَا الْكَلْبَا .

(*) قال هذا الرجز في مرض موته (نور القبس) .

- 3 - تكملة يقتضيه المعنى والوزن وتؤكدها رواية المحاضرات .
 4 - المحاضرات : مُلِّمَةٌ .
 5 - المحاضرات : إِنْ نَأَيْتُ .

— 12 —

[الرجز]

- 1- يَارَبَّنَا رَبَّ الشَّمَالِ وَالصَّبَا
 2- ابْعَثْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ عَقْرِيَا
 3- تَسْلُ مَخْجُوبًا نَحِيفًا نِيرِيَا
 4- كَأَنَّمَا تَمَسُّ مِنْهُ حَرِيَا
 5- أَتَاكَ مِنْهُ سَائِلًا مُحَبِّبًا
 6- يَمُرُّ (2) يَفْرِي سَبَسْبَا فَسَبَسْبَا
 7- وَأَكَلًا (5) مِنْ لَحْمِهِ وَشَارِبًا (6)
 وَمَنْ سَعَى بِالْبَيْتِ أَوْ تَحَصَّبَا
 مُضْفَرَةٌ تَنْمِي إِلَيْهِ حَبِيَا
 أَكَلَفَ لَوْ مَسَسْتَهُ لَأَنْدَبَا
 حَتَّى إِذَا خَالَطَهُ (1) فَضْرِيَا
 فَإِنْ نَجَا فَاْبْعَثْ إِلَيْهِ الْقُرْطُبَا
 مُصْعَدًا (3) دِمَاغَهُ مُصَوَّبَا (4)
 جَزَاءَ خَطَابٍ بِمَا تَحَوَّبَا

التخريج :

نور القبس ص 79 / تحقيق المستشرق الألماني زلهاميم .

ضبط النص :

- 1 - في الأصل : «خَالَطَهُ» وهو تحريف صَوَّبناه حسب ما يقتضيه معنى البيت .
 2 - في الأصل : «فَمَرُّ» وهو تحريف .
 3 - في الأصل : «فصعدا» وهو تحريف واضح لم يهتد إليه المحقق «زلهاميم» .
 4 - في الأصل : «وَصَوَّبَا» وهو تحريف كذلك .
 5 - في الأصل : «وَأَكَلًا» وهو تحريف كذلك .
 6 - في الأصل : «شَرِبًا» وصوابه شَارِبًا .

قال خلف يهجو أبا العتبي⁽¹⁾:

[المتقارب]

- 1- لَنَا صَاحِبٌ مُوَلِّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَاءِ قَلِيلُ الصَّوَابِ
2- أَشَدُّ (1) لَجَاجًا مِنَ الْخُنْفُسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابِ
3- إِذَا ذَكَرُوا عِنْدَهُ عَالِمًا رِيًّا حَسَدًا أَوْ رَمَاهُ بَعَابِ
4- وَلَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ فِي كَفِّهِ إِذَا ذُكِرَ الْعِلْمُ غَيْرُ الثَّرَابِ
5- أَضَالِيلُ جَمَعَهَا شُوْكَرٌ⁽²⁾ وَأُخْرَى مُوَلِّدَةٌ لِابْنِ دَابِ⁽³⁾

التخریج:

- 1 - الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 35، وهو المصدر المعتمد.
2 - الحيوان ج 3 ص 500 (1 - 2) ج 6 ص 469 البيت 2 مكرر.
3 - فصل المقال للبكري ص 492 (1 - 2) في هجاء أبي عبيدة معمر بن المثنى.
4 - مجمع الأمثال ج 1 ص 327 (1) في هجاء العتبي.
5 - معجم الأدباء ج 16 (1 - 2، 4 - 5) في هجاء محمد بن عبيد الله أبي العيناء⁽⁴⁾.

- (1) هو عبيد الله بن عمرو... بن عتبة (نور القبس ص 191)، وله أخبار مع أبان بن عبد الحميد وخلف الأحمر (أخبار الشعراء ص 34 - 35)، وقد خلط عبد السلام هارون (الحيوان ج 1 ص 54 / الذيل) بينه وبين ابنه أبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله... أحد الأخباريين من أهل العصر (توفي 228هـ).
(2) شوكر: «شاعر بالبصرة يضع الأخبار والأشعار» (معجم الأدباء ج 16 ص 161 نقلًا عن ابن المعتز عن عمر بن شبة).
(3) أبو داب: ممن عاصر خلف من الرواة «وكان يتشيع ويضع أخباراً لبني هاشم وكان خلف ينسبه إلى الكذب» (معجم الأدباء ج 16 ص 160 - 162).
(4) وهم ياقوت في ذكره أبا العيناء (ولد 191 ولم يدركه خلف) ومحمد بن عبيد الله المذكور إنما هو العتبي كما ورد في رواية الصولي.

- 6 - حياة الحيوان الكبرى ج 1 ص 541 (1 - 2) في هجاء العتبي .
7 - بهجة المجالس ج 1 ص 440 (1 - 2) .

اختلاف الرواية:

- 1 - مجمع الأمثال، وحياة الحيوان وبهجة المجالس «الْحُجَّ» .

- 14 -

[الرجز]

- 1 - أَفْعَى رَخُوفُ الْعَيْنِ مِطْرَاقُ الْبُكَزِ
- 2 - دَاهِيَةٌ (1) قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ
- 3 - صِلْ صَفَاً (2) مَا يَنْطَوِي (3) مِنَ الْقِصْرِ
- 4 - طَوِيلَةُ الْإِطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ حَسْرَ (5)
- 5 - كَأَنَّ مَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا الْفِكْرِ
- 6 - شُقَّتْ لَهَا الْعَيْنَانِ طُولاً فِي شَتْرِ
- 7 - مَهْرُوتَةٌ الشُّذْقَيْنِ حَوْلَاءُ النَّظْرِ
- 8 - نَفْتُرُ عَنْ عُوجِ حِدَادِ كَالْإِبْرِ
- 9 - جَاءَ بِهَا الطُّوفَانُ أَيَّامَ زَخْرِ
- 10 - كَأَنَّ صَوْتَ جِلْدِهَا إِذَا اسْتَدْرَ
- 11 - نَشِيْشُ جَمْرِ عِنْدَ طَاهٍ مُقْتَدِرِ

التخريج:

- الحيوان ج 4 ص 286 كامل القصيدة باستثناء البيت 8، مع الملاحظة أن الأبيات 2 - 5، 9 مكررة بدون اختلاف في الرواية ص 119 - 120 .
- ديوان المعاني ج 2 ص 145 (3 - 4، 7 - 8، 2) .
- الحماسة الشجرية/ ط. حيدر آباد ص 273 - 274 (3 - 4، 2، 7 - 8) والأبيات معزوة إلى النابغة ولا أثر لها في ديوانه .

- نهاية الأرب ج 10 ص 145 (3 - 4، 2، 7 - 8).

- المخصص ج 8 ص 109 (2 بدون عزو).

اختلاف الرواية:

1 - المخصص: بعد أن أورد رواية الأصل، أضاف رواية ثانية هذا نصها «قال أبو علي [الفارسي؟ القالي؟]: روايته: حَارِيَّةٌ و«الحَارِيَّةُ الأَفْعَى التي كَثُرَتْ وَنَقُصَ جِسْمُهَا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَأْسُهَا وَنَفْسُهَا وَسُمُّهَا» (القاموس).

2 - سائر المصادر باستثناء الحيوان: «مَا...».

3 - الحماسة: «يَتَّوِي» وهو تخريف، ولعله: يَلْتَوِي كَمَا ذَكَرَ الْمُحَقِّقُ.

4 - ديوان المعاني ونهاية الأرب: «الإطْرَافِ» بالفاء وليس تصحيفاً كما ذهب إلى ذلك عبد السلام هارون.

5 - ديوان المعاني والحماسة الشجرية: «خَفَرٌ».

- 15 -

[الرجز]

1 - ابْعَثْ عَلَى الكَذَّابِ فِي بَرْدِ السَّحَرِ حَيَّةَ غَارِ فِي مُنِيفٍ مُشْمَخِرَ

التخريج:

نور القبس ص 79.

- 16 -

وهجا رجلاً كوسجاً يقال له مُخْرِرٌ:

[الوافر]

1 - أَمْخِرِرُ مَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ إِلَّا

2 - أَرَى شَعْرًا بِخَدِّكَ غَيْرَ حُلُوبِ

3 - فَمَا شَيْءٌ بِأَشْبَهَ مِنْ عَجُوزِ

إِذَا فَكَّرْتُ مِنْ شَيْخِ سُنُوبِ

التخريج :

نور القبس ص 77 .

- 17 -

[الطويل]

- 1- لَهُ حَنْجَرٌ رَحْبٌ وَقَوْلٌ مُنْقَحٌ وَفَضْلٌ خِطَابٍ لَيْسَ فِيهِ تَشَادُقٌ
2- إِذَا كَانَ صَوْتُ الْمَرْءِ خَلْفَ لَهَاتِهِ وَأَنْحَى بِأَشْدَاقٍ لَهْنٌ شَقَاشِقٌ
3- وَقَبَّعَ يَحْكِي مُقْرَمًا فِي هِبَابِهِ فَلَيْسَ بِمَسْبُوقٍ وَلَا هُوَ سَابِقٌ

التخريج :

- البيان والتبيين ج 1 ص 129 .

- الأشباه والنظائر ج 2 ص 208 (معزوة إلى خلف يمدح خطيباً).

- 18 -

[المتقارب]

- 1- فَلَمَّا أَصَانَتْ عَصَافِيرُهُ وَلَا حَتَّ تَبَاشِيرُ أَرْوَاقِهِ
2- غَدَا يَفْتَرِي أَنْفَاعَ عَازِبَا وَيَلْتَسُّ نَاضِرَ أَرْوَاقِهِ

التخريج :

الحيوان ج 5 ص 228 .

- (1)19 -

[الرجز]

- 1- قَدْ طَرَقَتْ بِبِكْرِهَا أُمُّ طَبَقٍ (2)

(1) أورد الثعالبي في شأن الأبيات الخبر التالي: «قال الأصمعي: أول من نعى المنصور بالبصرة خلف الأحمر، وكنا في حلقة يونس، فجاء خلف الأحمر، فسلم ولم يكن الخبر فشا ثم قال: ... (الأبيات)، فارتفعت الضجة والبكاء والاسترجاع.»
(2) هي الداهية الكبيرة.

2- فَتَجُوهَا خَبْرًا ضَخْمَ الْعُنُقِ

3- مَوْتُ الْإِمَامِ فَلَقَّةٌ مِنَ الْفَلَقِ

التخريج:

- ثمار القلوب ص 260 (1 - 3).

- رسالة الغفران ص 239 (3).

- الكامل للمبرد ج 1 ص 108 (3).

- 20 -

[الرجز]

1- وَحَيَّةٍ مَسْكُنُهُ السَّرْمَالُ

2- كَأَنَّهُ إِذَا انْتَسَى خَلَخَالَ

التخريج:

نور القبس ص 79.

- 21 -

[الرجز]

1- اِنْعَثَ لَهُ يَا رَبِّ ذَاتَ أَرْجُلٍ فِي فَمِهَا أَحَجَنُ مِثْلُ الْمِنْجَلِ

2- دَهْمَاءَ مِثْلَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُخَوِلِ تَأْخُذُهُ مِنْ تَخْتِهِ وَمِنْ عَلِ

التخريج:

نور القبس 78 - 79.

- 22 -

[الرجز]

1- اِنْعَثَ لَهُ مِنَ الرَّئِيلَى سَقَمًا مَذْبُوبَةً تَبَعَتْ فِيهِ أَلَمًا

2- يَظْلُ مِنْهُ لَحْمُهُ مُقَسَّمًا دَهْمَاءَ مِثْلَ الْعَنْكَبُوتِ أَيَّمَا

3- لَمْ تُبْقِ بَعْلًا لَا وَلَمْ تُبْقِ إِمَاءَ (1) جَزَاءَ خَطَابٍ بِمَاتَائِمًا

التخريج:

نور القبس ص 78.

ضبط النص:

1- في الأصل: «أينما» وهو تحريف صريح، ولعله ما أثبتنا بقصر الممدود وهو ما يجوز في الضرورة.

- 23 -

[الطويل]

1- لَهُ عُنُقٌ مُخْضَرَةٌ مَدَّ ظَهْرَهُ وَشُومٌ كَتَخْيِيرِ الْيَمَانِي الْمَرْقَمِ
2- إِلَى هَامَةٍ مِثْلِ الرَّحَى مُسْتَدِيرَةٌ بِهَا نُقْطُ سُودٍ وَعَيْنَانِ كَالدَّمِ

التخريج:

نهاية الأرب ج 10 ص 145.

- 24 -

[الرجز]

1- لَا هُمَّ⁽¹⁾ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلَمَ
2- وَخَانِنِي فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ
3- فَابَعَثَ لَهُ فِي بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمِ
4- لُمَيْمَةً مِنْ حَنْشِ أَعْمَى أَصَمِ
5- أَسْمَرَ زَخَافًا مِنَ الرُّقْطِ الْعُرْمِ
6- قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمِ
7- فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمِ
8- حَتَّى إِذَا أَمْسَى أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ

(1) تخفيف «اللهم».

- 9- يَمَسُّ مِنْهُ مَضْضٌ وَلَا سَقَمٌ
 10- قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يَقُمْ
 11- وَلَمْ يَقُمْ لِإِبْلِ وَلَا غَنَمٍ
 12- وَلَا لِخَوْفِ رَاعِهِ وَلَا لِهَمِّ
 13- حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضَانِضٍ أَصَمِّ
 14- فَخَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ
 15- بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كِمِّ
 16- كَأَنَّ وَخَزَنَابِهِ إِذَا انْتَضَمَ
 17- وَخَزَةَ إِشْفَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمِّ

التخريج:

- الحيوان ج 4 ص 283 - 284 (كامل القصيدة معزوة إلى جاهلي).
 ج 6 ص 129 (4، 6 - 7 مكررة دون اختلاف في الرواية).
 ج 6 ص 402 (4، 6 مكررين دون اختلاف في الرواية).

التعليق:

نشك في كون هذه الأرجوزة لشاعر جاهلي ونرجح نسبتها إلى خلف الأحمر للأسباب التالية:

1 - يبدو أن أبا عمرو الوارد ذكره في الشطر الأول والشطر الثامن، وهو مَنْ «حَانَ [الشاعر] فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ»، أَحَدُ رُوَاةِ بَغْدَادِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ يَذْكُرُهُمُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مُقْتَبَسِهِ⁽¹⁾.

2 - القصيدة يتعلّق غرضها برأوية يتهمه الشاعر بالكذب وهو ممّا يدخلُ في باب مألوف التهاجي بين الرواة في القرن الثاني. ولنا في هذا

(1) انظر نور القبس ص 269 حيث يقول المرزباني: «ورواة بغداد أربعة: أبو عمرو الراوية والأثرم وابن الأعرابي والطوسي».

نموذجٌ لخلفٍ نفسه (انظر القصيدة 13).

3 - القصيدة من حيث نَمَطُها وبنائها ومنحائها الساخر تكاد تكون تَوَافُقاً لمجموعة من القصائد قالها خَلَفٌ في هجاء «المتأثمين» «الكذابين» «الأدعياء» (انظر القصائد: 8، 12، 21، 22).

— 25 —

[الرجز]

- 1 - هَلَّا أَتَيْتَ بِقُمْرِيٍّ أُرْبِيِّهِ
 - 2 - فَلَيْسَ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى حَاجَتَ وَلَا
 - 3 - كُنْتُ الْخَبِيثَ إِذَا شَدُّوا مَحَامِلَهُمْ
- أَوْ سَاقِ حُرٍّ إِذَا مَا شِئْتُ غَنَانِي
- مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ يَا يَحْيَى بْنَ وَرْدَانَ
- أَيَّامَ مَكَّةَ أَنْتَ الْفَاسِقُ الزَّانِي

التخريج:

نور القبس ص 74 - 75.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث

إطار عام لدراسة شعر خلف

- I - عناصر أساسية لترجمته .
- II - متفرقات من أخباره .
- III - أبو نواس يرثي خلف الأحمر .
- IV - ثبت فيما اعتمدهنا أساساً من المصادر والمراجع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عناصر لترجمته⁽¹⁾

«هو خلف بن حسان، ويكنى أبا محمد وأبا مُحرز، قال أبو حاتم عن الأصمعيّ: كان خلف مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعريّ أعتقه وأعتق أبويّه، وكانا فرغانيتين: وكان أعلم الناس بالشعر، وكان شاعراً، ووضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غيرهم عبتاً بهم، فأخذ عنه أهل البصرة وأهل الكوفة.»

أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا محمد بن يزيد [المبرد] قال: كان خلف أخذ النحو عن عيسى بن عمر [توفي نحو 149هـ]، وأخذ اللغة عن أبي عمرو [ابن العلاء: توفي 155هـ] ولم ير أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه، وكان يُضرب به المثل في عمل الشعر، وكان يعمل على ألسنة الناس فيشبهه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه ثم نسك، فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة، وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً خطيراً على أن يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فأبى ذلك وقال: قد مضى لي في هذا ما لا احتاج إلى أن أزيد فيه.

وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم، وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية [توفي 156هـ]؛ لأنه كان قد أكثر الأخذ عنه، وبلغ مبلغاً لم يقاربه حماد، فلما تقرأ ونسك خرج إلى أهل الكوفة فعرفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار

(1) الزيادات بين معقنين من وضع المؤلف.

الناس، فقالوا له أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة، فبقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم.

وممن أخذ عنه واختص به أبو نواس [توفي 199هـ؟]، وقد أخذ عن أبي عبيدة أيضاً، وله في خلف مراث⁽¹⁾.

مراتب النحويين ص 46 - 47
لأبي طالب اللغوي الحلبي - توفي 351هـ

(1) نضيف إلى نص «مراتب النحويين» أن خلفاً كان يتعصب لليمنية (الكامل للمبرد ج 2 ص 208)، وأن ابن النديم ذكر له ديواناً بخمسين ورقة حمله عنه أبو نواس كما ذكر له من الكتب «كتاب حيات العرب وما قيل فيها من الشعر» (الفهرست/ طهران/ ص 55، 84) - وتوفي خلف في حدود سنة 180هـ.

- II -

متفرقات من أخباره

- 1 -

«وكان [أبو نُوَاس] قد استأذن خلفاً للأحمر في نظم الشعر فقال: لا آذنُ لك في عمَلِ الشعر إلى أن تحفظ ألفَ مقطوع للعرب ومائة أرجوزة قصيدٍ ومقطوع، فغابَ عنه مدةٌ وحضر إليه فقال له: قد حفظتها، فقال: أنشدْها، فأنشده أكثرها في عدة أيام. ثم سأله أن يآذن له في نظم الشعر فقال له: لا آذنُ لك إلى أن تنسى هذه الألف أرجوزة كأنك لم تحفظها. فقال له: هذا أمرٌ يصعب عليّ فإنّي قد أتقنتُ حفظها فقال: لا آذن لك أو تنساها. فذهب إلى بعض الديرةِ وخلاً بنفسه وأقام مدةً حتى نسيها، ثم حضر إليه فقال: قد نسيتها حتى كأن لم أكن حفظتها قط. فقال: الآن فانظم الشعر».

مختار الأغاني ج 3 ص 34

- 2 -

«وجاء رجلٌ إلى خلف فقال: إني قد قلتُ شعراً أحببتُ أن أعرضه عليك. قال: هات! فأنشده:

[من الكامل]

رَقَدَ النَّوَى حَتَّى إِذَا انْتَبَهَ الْهَوَى بَعَثَ النَّوَى بِالْبَيْنِ وَالتَّرْحَالِ
يَا لِلنَّوَى جَدَّ النَّوَى قُطِعَ النَّوَى بِالْوَصْلِ بَيْنَ مِيَامِنٍ وَشَمَالِ
فقال له خلف: قَوْلِي، واحذر الشاة! فوالله لئن ظفرت بهذا الشعر لتجعله بَعراً، على أتى ما ظننتُ بك هذا كله.

نور القبس ص 74

- 3 -

«أخبرني أحمدُ بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عَلِيٍّ العنزي

قال حدثنا أحمد بن خلّادٍ عن الأصمعيّ، وأخبرني ابن الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أحمد بن خلّادٍ عن الأصمعيّ قال:

كنت أشهدُ خَلْفَ بنِ أبي عمرو بن العلاء وخلفاً الأحمرَ يأتیان بشاراً ويُسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان: يا أبا معاذ، ما أحدثت؟ فيُخبرهما ويُشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه، فأتياه يوماً فقالا له: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتكما، قالوا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب، فقال: نعم، بلغني أن سلماً يتباصرُ بالغريبِ فأحييت أن أورد عليه ما لا يعرفه، قالوا: فأنشدناها، فأنشدتهما:

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ
حتى فرغ منها، فقال له خَلْفٌ: لو قُلْتَ يا أبا معاذ مكان «إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ»:

بَكْرًا فَالنَّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ

كَانَ أَحْسَنَ، فقال بشار: بَيَّنَّهَا أَعْرَابِيَّةٌ وَحَشِيَّةٌ، فقلت: «إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ» كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلتُ: «بَكْرًا فَالنَّجَاحُ» كان هذا من كلام المولدين ولا يُشبهُ ذلك الكلامَ ولا يدخلُ في معنى القصيدة، فقام خَلْفٌ فقَبِلَ بين عَيْنَيْهِ، وقال له خلف بن أبي عمرو يُمَازِحه: لو كان عُلَاثَةٌ وَلَدَكَ يا أبا معاذ لَفَعَلْتُ كما فَعَلَ أَخِي، وَلَكِنَّكَ مَوْلَى، فمَدَّ بشار يده فضربَ بها فخذَ خلف وقال:

أَرْفُقْ بَعْمِرٍوَ إِذَا حَبْرَكَتْ نَسَبَتُهُ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ

فقال له: أَفَعَلْتَهَا يا أبا معاذ! قال: وكان أبو عمرو يُغَمِّزُ فِي نَسَبِهِ.

الأغاني / دار الكتب ج 3 ص 190 - 191

«قال الأصمعي: قرأت على خَلْفٍ شِعْرَ جَرِيرٍ، فلَمَّا بَلَغْتُ قَوْلَهُ:

[من الطويل]

وَيَوْمَ كَانَهُمَا الْقَطَاةِ مُحَبَّبِ إِلَيَّ هَوَاهُ غَالِبِ لِي مَا طَلُّهُ
رُزْقْنَا بِهِ الصَّيْدَ الْغَرِيرَ وَلَمْ نَكُنْ كَمَنْ نَبَلُّهُ مَخْرُومَةً وَحَبَائِلُهُ
فَيَا لَكَ يَوْمًا خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ تَغَيَّبَ وَاشِيَهُ وَأَفْصَرَ عَاذِلُهُ

فقال: ويله! وما ينفعه خيرٌ يؤول إلى شرٍّ؟ فقلت له: كذا قرأته على أبي عمرو، فقال لي: صدقت وكذا قال لي جرير، وكان قليل التنقيح مُشَرِّد الألفاظ فقلت: فكيف كان يجب أن يقول؟ قال: الأجوذ لو قال: «فيا لك يوماً خيره دون شره فأزويه هكذا! فقد كانت الرواة قديماً تُصلح أشعار القدماء. فقلت: والله لا أزويه بعدها إلا هكذا».

نور القبس ص 73

«وقد زعم قومٌ من العلماء أن الشعر⁽¹⁾ الذي كتبنا للشنفرى هو لِخَلْفِ الأحمَر، وهذا غلطٌ، ونحنُ نذكر الخبرَ في ذلك: أَخْبَرَنَا الصُّولِيُّ عَنْ أَبِي العَيْنَاءِ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ العُتْبِيِّ وَرَجُلٌ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الشِّعْرَ للشنفرى حَتَّى أَتَى عَلَى القصيدة التي أولها:

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ

فقال بعض من كان في المجلس: هذه القصيدة لِخَلْفِ الأحمَر، فضحك العُتْبِيُّ مِنْ قَوْلِهِ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ سَبَبِ ضَحِكِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا قَالَ أَبُو مَحْرُزٍ خَلْفٌ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَيْتًا وَاحِدًا، وَمَا هِيَ إِلَّا للشنفرى، وَكَانَ لَهَا خَيْرٌ طَرِيفٌ لَمْ يَبْقَ

(1) يعني اللامية رقم 2 الواردة في هذا المجموع ص 44.

من يعرفه غَيْرِي، قلنا: وما خبرها؟ قال: جلسنا يوماً بالمزبد ونحن جماعة من أهل الأدب ومعنا خلف الأحمر، فتذاكرنا أشعار العرب، وكان خلف الأحمر أروانا لها وأبصرنا بها، فتذاكرنا منها صدراً، ثم أفضينا إلى أشعارنا فحُضنا فيها ساعة، فبينما خلف يُشدنا قصيدة له في روي قصيدة الشنفرى هذه وقافيتها يذكر فيها وُلد أمير المؤمنين عليه السلام وما نالهم وجرى عليهم من الظلم إذ هجم علينا الأصمعي، وكان مُنحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام وقد أنشد خلف بعض الشعر فلما نظر الأصمعي قطع ما كان يُنشد من شعره ودخل في غيره إلا أنه على الوزن والقافية ولم يكن فينا أحد عرف هذا الشعر ولا رواه للشنفرى، فتحيرنا لذلك وظنناه شيئاً عملهُ على البديهة، فلما انصرف الأصمعي قلنا له: قد عرفنا غرضك فيما فعلت وأقبلنا نُطريه ونُقَرِّظهُ فقال: إن كان تُقْرِيطُكم لي لأني عملت الشعر فما عملته والله ولكنة للشنفرى يرثي تأبط شرّاً، والله لو سمع الأصمعي بيتاً من الشعر الذي كنتُ أنشدكُموه ما أمسى أو يقوم به خطيباً على منبر البصرة فيُثلف نفسي، فادعاء شعر لو أردت قولاً مثله ما تعذّر عليّ أهون عندي من أن يتصل بالسلطان فألحق باللطيف الخبير. قال أبو العيناء: فسألنا العتبي شعر خلف الذي ذكر فيه أهل البيت عليهم السلام فدافعنا مدّة ثم أنشدنا:

قَدِّمَ مِنِّي صَارِمٌ مَا يُقَلُّ وَابْنُ حَزْمٍ عَقْدُهُ لَا يُحَلُّ . . .

الأشباه والنظائر ص 115-116

— 6 —

«قال خلف: كنت أسمع ببشار وما كنتُ رأيته، فدَكَرُوه لي يوماً وذَكَرُوا بيانه وسُرعة جوابه وجودة شعره، وأنشدوني شعراً ليس بالمحمود عندي. فقلت: والله لا تبيته ولأطأطنن منه! فأتيته وهو جالس على باب داره، فرأيتُ أعمى قبيح المنظر عظيم الجثة، فقلت: لعن الله من يبالي بهذا! فوقفتُ أتأملهُ

طويلاً، فبينما أنا كذلك إذ جاءه رجلٌ فقال: إن فلاناً سَبَعَكَ عند الأمير محمد بن سليمان وَوَضَعَ منك. فقال: أَفَعَلَ؟ قال: نَعَمْ! فَأَطْرَقَ، وجلس الرجلُ عنده وجلسْتُ، وجاء قومٌ فسَلَّمُوا عليه فلم يزدُذْ عليهم السلام، فجلسوا ينظرون إليه، فنَدَرْتُ أَوْدَاجُهُ فَمَا نَشِبَ أن أنشدنا بأعلى صَوْتِهِ وَأَفْحَمِهِ:

[الكامل]

نُبِئْتُ رَاكِبَ أُمِّهِ يَغْتَابُنِي عِنْدَ الْأَمِيرِ وَهَلْ عَلَيَّ أَمِيرُ
نَارِي مُحَرَّقَةٌ وَسِنِّي وَاسِعٌ لِلْمُعْتَقِينَ وَمَجْلِسِي مَغْمُورُ
وَلِي الْمَهَابَةُ فِي الْأَجْبَةِ وَالْعِدَى وَكَأَنَّي أَسَدٌ بِهِ تَأْمُورُ
غَرِثٌ حَلِيلْتُهُ وَأَخْطَأَ صَيْدُهُ فَلَهُ عَلَيَّ لَقَمِ الطَّرِيقِ زَيْرُ
فارتعدتُ والله فرائصي وَعَظَمَ في عَيْنِي جِدًّا وَقَلْتُ في نَفْسِي: الحمدُ لله
الذي أَنْقَذَنِي من شَرِّكَ.

نور القبس ص 75

- 7 -

«... إن أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بيَّنة التكلفِ وشعرهم الذي رُوِيَ لهم ضعيفٌ، حاشاً طائفةٍ منهم خلف الأحمر فإنَّ له ما يُستندَرُ...».

الذخيرة/ ط. القاهرة ق 1 م 2 ص 92

أبو نواس يرثي خلف الأحمر

قال أبو نواس يرثي خلفاً وهو حي:

[المنسرح]

- 1 - لَا تَتَلُّ الْعُضْمُ فِي الْهَضَابِ، وَلَا
2 - يُكْتُمُهَا الْجَوْ فِي النَّهَارِ، وَيُؤْ
3 - تَخْنُو بِجَوْشُوشِهَا عَلَى ضَرِيمِ
4 - وَلَا شَبُوبٌ بَاتَتْ تُؤَزِّقُهُ النَّ
5 - دَانِ عَلَى الْأَرْضِ وَالْوَصِيدِ وَفِي
6 - دَيْدُنُهُ ذَاكَ طُؤُلٌ لَيْلَتِهِ
7 - غَدَا كَوَقْفِ الْهَلُوكِ يَنْهَيْتُ ال
8 - كَانٌ شَذْرًا وَهَتْ مَعَاقِدُهُ
9 - وَأَخْدَرِي صُلْبِ النَّوَاهِقِ صَدُ
10 - مُنْفَرِدٍ فِي الْفَلَاةِ تُوسِعُهُ
11 - مَا تَرَكَ الْمَوْتُ بَعْدَهُ شَبْحًا
12 - لَمَّا رَأَيْتُ الْمُنُونَ آخِذَةً
13 - بِتُّ أُعْزِي الْفُؤَادَ عَنْ خَلْفِ
14 - أَنْسَى الرَّزَايَا مَيْتٌ فُجِعْتُ بِهِ
15 - كَانَ يُسْنِي بِرِفْقَةٍ عَلَقًا
16 - يَجُوبُ عَنْكَ الَّتِي عَشَيْتَ بِهَا
17 - لَا يَهْمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِال
18 - وَلَا يُعْمِي مَعْنَى الْكَلَامِ وَلَا
- شَغَوَاءُ تَغْدُو فَرَخَيْنِ فِي لُجْفِ
وَيْهَا سَوَادُ الدُّجَى إِلَى شَرْفِ
كَقَعْدَةِ الْمُنْحَنِيِّ مِنَ الْخَرْفِ
شُرَّةٌ مِنْهَا بِوَابِلِ قَصْفِ
بَهُوَ أَمِينِ الْإِيَادِ ذِي هَدَفِ
حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَاجِبُ السَّدَفِ
قَطَقْتُ عَنْ مُنْبَتَيْهِ وَالْكَتِفِ
بَيْنَ صَلَاةٍ فَمَلَعِبِ الشَّنْفِ
صَالِ أَمِينِ الْفُصُوصِ وَالْوِطْفِ
رِيًّا، وَمَا يَخْتَلِيهِ مِنْ عَلْفِ
بَادٍ بَتَلِ الْقِلَالِ وَالشَّعْفِ
كُلَّ شَدِيدٍ وَكُلَّ ذِي ضَعْفِ
وَبَاتَ دَمْعِي إِنْ لَا يَقْضِ يَكْفِ
أَمْسَى رَهِيْنَ التَّرَابِ فِي جَدْفِ
فِي غَيْرِ عِيٍّ مِنْهُ وَلَا عُنْفِ
مِنْ قَبْلُ حَتَّى يَشْفِيكَ فِي لَطْفِ
خِئَاءٍ وَلَا لَامَهَامَ مَعَ الْأَلْفِ
يَكُونُ إِنْشَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ

19 - وَكَانَ مِمَّنْ مَضَى لَنَا خَلْفًا فَلَيْسَ مِنْهُ إِذَا بَانَ مِنْ خَلْفٍ (1)
الديوان ص 431 - 432

- 2 -

قال أبو نواس أيضاً في رثاء خلف وهو حي:

[الرجز]

- 1- لَوْ كَانَ حَيًّا وَإِلَّا مِنَ التَّلَفِ
 - 2- أُمُّ فُرَيْخٍ أُحْرَزَتْهُ فِي لَجَفِ
 - 3- كَأَنَّهُ مُسْتَقْعِدٌ مِنَ الْخَرْفِ
 - 4- تَرَوْغُ فِي الطَّبَاقِ وَالنَزْعِ الْأَلْفِ
 - 5- مَنْ لَا يَعُدُّ الْعِلْمَ إِلَّا مَا عَرَفَ
 - 6- فَكَلَّمَا نَشَاءُ مِنْهُ نَعْتَرِفِ
- لَوَأَلَتْ شَغْوَاءُ فِي أَعْلَى شَعْفِ
مُزَعَبِ الْأَلْفَادِ لَمْ يَأْكُلِ بِكَفِ
هَاتِيكَ أَوْ عَضْمَاءُ فِي أَعْلَى شَرْفِ
أَوْدَى جِمَاعِ الْعِلْمِ مُذْ أَوْدَى خَلْفِ
قَلَيْدَمٌ مِنَ الْعِيَالِ يَمِ الْخُسْفِ
رَوَايَةٌ لَا تُجْتَنَى مِنَ الصُّحُفِ (2)

الديوان ص 433

التعليق:

يذكر ابن رشيقي القصيدتين (العمدة ج 2 ص 115) أنموذجا لشعر الرثاء الذي «جرى فيه أصحابه على سنن من قبلهم اقتداء بهم وأخذاً بسننهم».

-
- (1) أورد الجاحظ في كتابه «البرصان والعرجان» ص 150 الأبيات 1 - 2، 6 - 9، 12 - 14، مع اختلاف جزئي في الرواية.
 - (2) وردت هذه القصيدة كاملة في نفس المصدر مع اختلاف جزئي في الرواية (انظر البرصان... ص 151).

المصادر والمراجع
(حسب الترتيب الأبجدي)

- أزهار الرياض (ج 1 ص 124 - 125).
- الأشباه والنظائر (ج 2 ص 113 - 119، 208، 317 - 318).
- الأصمعيات (ص 234 - 238).
- الأغاني/ دار الكتب (ج 15 ص 223، ج 20 ص 231 - 235).
- أمالي الفالي (ج 1 ص 156 - 157/ ج 2 ص 237 - 255، 234 - 285).
- أمالي المرتضى (ج 1 ص 280 - ج 2 ص 185).
- إنباه الرّواة (ج 1 ص 348 - 350).
- الأنوار ومحاسن الأشعار (ص 157).
- الأوراق/ قسم أخبار الشعراء (ص 35).
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (ج 3 ص 25).
- بهجة المّجالس وأنس المّجالس (ج 1 ص 285، 440).
- البيان والتبيين (ج 1 ص 129/ ج 4 ص 23).
- تاريخ الأدب العربي (بلاشير): ص 105 - 107.
- تاريخ الآثار العربية المدونة (فؤاد سزقن): ج 2 ص 460 - 461.
- كتاب التشبيهات (ص 38).
- التنبه على حدوث التصحيف (278).
- التيجان (ص 247 - 248).
- ثمار القلوب (ص 260).
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (ج 1 ص 344 - 335).
- الحماسة البصرية (ج 2 ص 344).
- حماسة أبي تمام/ شرح التبريزي (ج 2 ص 313 - 318).

- الحماسة الشجرية/ حيدر آباد (ص 273 - 274).
- كتاب الحيوان (ج 1 ص 182 - 183 / ج 3 ص 68 - 69، 119 - 200، 500/ ج 4 ص 234، 279 - 280، 283 - 284/ ج 5 ص 228، 248/ ج 6 ص 129، 402).
- حوليات الجامعة التونسية (العدد 15، السنة 1977، ص 83 - 94).
- حياة الحيوان الكبرى (ج 1 ص 541).
- خزانة الأدب/ بولاق (ج 3 ص 532).
- ديوان المعاني (ج 2 ص 73، 134).
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ ط. القاهرة (القسم 1 المجلد 2 ص 321).
- رسالة الغفران (ص 259).
- الزهرة (ج 2 ص 238 - 249).
- سمط الآلي (865، 919).
- شعر تأبط شراً (ص 59 - 60، 161 - 169).
- الشعر والشعراء (ص 761 - 763).
- الصّعلة والفتوة في الإسلام (ص 38 - 39).
- كتاب الصناعتين (ص 82).
- طبقات فحول الشعراء (ص 8 - 21).
- طبقات ابن المعتز (ص 147 - 149).
- الطرائف الأدبية (ص 39).
- عيون الأخبار (ج 3 ص 36، 83).
- الفائق في غريب الحديث (ج 2 ص 69).
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (ص 140).
- الفهرست/ ط. طهران (55، 184).
- قصيدة خلف الأحمر لـ «ألوردت» (ص 303 - 397).

- العقد الفريد (ج 3 ص 298 - 300).
- عيون الأخبار (ج 3 ص 36)
- قواعد العشر (ص 66).
- الكامل للمبرد (ج 3 ص 208).
- مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (1958/ الجزء 1 المجلد 23).
- مجمع الأمثال (ج 1 ص 327).
- محاضرات الأدباء: (ج 1 ص 259).
- مراتب النحويين لعبد الواحد الحلبي (46 - 47).
- المزهرة (ج 1 ص 105 - 107، ج 2 ص 251).
- مصادر الشعر الجاهلي (ص 460 - 461).
- المصائد والمطارد (ص 147).
- المعاجم: الجمهرة، المقاييس، المخصص، المحكم، اللسان (مواد متفرقة أشرنا إليها في مواضعها من التخريج).
- المعاني الكبير (ج 1 ص 214، ج 2 ص 260).
- معجم الأدباء (ج 11 ص 66 - 74 / ج 16 ص 161).
- معجم ما استعجم (ج 3 ص 747).
- معجم المطبوعات العربية (ص 623).
- منتهى الطلب في أشعار العرب (مخطوطة «يال» بالولايات المتحدة) الجزء الثالث، القصيدة الواحدة والأربعون.
- المنشور والمنظوم/ قسم القصائد المفردات (ص 80 - 85، 109-113).
- الموشح (ص 392، 453).
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص 34 - 35).
- نهاية الأرب (ج 10 ص 143، 145).
- نور القبس (ص 72 - 80).
- الوحشيات (ص 235).

ما جمعناه من شعر خلف

عدد الأبيات	القصائد والمقطعات	القافية
28	5	الباء
12	2	الراء
3	1	الطاء
35	1	الفاء
8	3	القاف
70	1	العين
128	6	اللام
22	3	الميم
3	1	النون
87	2	الألف المقصورة
396	25	المجموع
عدد الأبيات	القصائد والمقطعات	البحر
121	3	الكامل
95	11	الرجز
78	3	المتقارب
73	2	المديد
20	3	الوافر
9	3	الطويل
396	25	المجموع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- 2 -

ابن أبي كريمة

(عاصر الجاحظ)

«وَأِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ عُنْجُهَيْتِي
وَلَوْثَةَ أَعْرَابِيَّتِي لِأَدِيبٌ»

ابن أبي كريمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابن أبي كريمة وما تبقى من شعره

هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة⁽¹⁾ من المنسبين الذين كاد يمحي ذكرهم في كتب الطبقات والمجاميع وإن نوه بعض القدماء بجودة شعره⁽²⁾، ويستفاد من الأخبار التزيرة التي احتفظت بها بعض المصادر أنه من معاصري الجاحظ الذين روى عنهم بعض التجارب المتعلقة بالحيوان⁽³⁾، وكان أبو كريمة «شاعراً يقول الشعر ويزويه»⁽⁴⁾، وجلس إلى أبي مالك عمرو بن كركرة وأخذ عنه اللغة⁽⁵⁾، ويذكر الطبري أنه كانت له صلة بالبرامكة⁽⁶⁾، ويعدّه الجاحظ من بخلاء مرو⁽⁷⁾.

ما تبقى من شعره يُمثل أحسن تمثيل منحي ثلّة من شعراء العصر ذكرنا شعرهم في هذا القسم الأول من المجموع، لم يقطعوا الشعر عن أصوله القديمة وزاوجوا فيه بين نهج الأعراب ونمط المُحدثين، نلمس ذلك من ناحية، في اللغة وأساليب الخطاب يقتطعهما الشاعر من صميم ثقافة البادية، ومن ناحية أخرى في الصورة يستنبطها ويحمّلها من مظاهر الحياة اليومية ما تستقرُّ به الدلالة

- (1) يذكر الجاحظ في البيان والتبيين ج 1 ص 143 و 167 أن اسمه أسود، وأكبر الظن أنه تحريف، إذ أن سائر المصادر بما في ذلك الحيوان (ج 2 ص 367) تثبت اسم أحمد.
- (2) انظر المصائد والمطارد لكشاجم (توفي 360هـ) ص 144 حيث ينوه بفحولته.
- (3) الحيوان ج 3 ص 349، 525.
- (4) الحيوان ج 4 ص 485، ج 5 ص 334.
- (5) الحيوان ج 3 ص 525 ومعجم الأدباء ج 16 ص 131.
- (6) تاريخ الطبري ج 8 ص 301.
- (7) البخلاء ص 17.

في صميم اهتمامات الذات والمشاعر الظرفية⁽¹⁾. أضف إلى ذلك ما نلمسه في معظم شعره من دقة في الملاحظة ومنزَع خاص في المُفَاكِهَة والتلمح هما من خصائص الحضرة.

بهذا وذاك تَلَوَّنَتْ أغراضُ شعره، فانطبعت قصائده بأصباغ انتظمت فيها جنباً لجنب ظلالُ القديم وإشراقه الحديث⁽²⁾. فهو يوقفك على صورة الفهد والكلب من حيوان الصَّيد عند المُطاردة (القصيدة 3)، فيميل بك عن المدينة وثقافة الحضرة لِينغرسَ بك في صميم البادية حيث تتحدُّ الثُّعوثُ والصفات بما أقرته ثقافة الصَّحراء، منذ امرئ القيس، من صورٍ مثلى تحدت بها معالم الكون الرحيب في معادنه الأولى، بمناخه وحيوانه ونباته، خيره وشره، شأنه في ذلك شأنُ أبي نواس ومن ذكرهم كُشاجمِ والشَّمشَاطِي⁽³⁾ من المولدين، ممن قالوا الشعر في المصائد والمطارد، أنساً بحضارة البادية وما أفرزته من قيم الفتوة والفروسية كادت تمحي معالمها بالاستقرار في العواصم المُستحدثة. ويعودُ بك الشاعرُ إلى المدينة فتقفُ على وجهٍ جديدٍ له: هو وجهه فتى ظريفاً من أهل المروءات والأدب (القصيدة 1)، وهو وجهه مديناً ساخراً بأسباب الحياة بالمدينة يطالعك بكنيفٍ منزله وقد ضاق ذرعاً بتنته (القصيدة 5)، وهو وجهه متفكهاً «يلقى من الفأز جهداً» فيركنُ لقطه، فيدعوه باسمه «زهير»، ويستعديه على الفأر في لهجة المعاتب لخموله⁽⁴⁾ (القصيدة 2) وهو وجهه

(1) يحدد الشاعر نفسه ذلك في قوله: (المقطوعة رقم 1).

«واني على ما كان من عنجهيتي ولوثة أعرابيتي لأديب»

(2) انظر القصيدة رقم 3/ البيت 28، حيث نلاحظ المزوجة في البيت الواحد بين الصورة ذات الطابع البدوي (ثقافة صحراء الجزيرة) وبين الصورة ذات الطابع الحضري (ثقافة المولدين).

(3) كالناشئ الأكبر وعبد الصمد بن المعذل وابن المعتز: انظر المصائد والمطارد لكشاجم والأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي.

(4) لاحظ أنه يؤثر لثلة من شعراء القرنين الثاني والثالث مجموعة من جيد القصائد قالوها في =

مُتَمَلِّحًا، يُوَاجِهُ غُرَمَاءَهُ بِلُغَةٍ يَضْمِنُهَا عِبَثًا كَلِمَاتٍ وَعِبَارَاتٍ فَارْسِيَّةَ (القصيدة 4)، وهو وجهه جَادًا هَازِلًا، يَرْتِي قِمِيصًا لَهُ قَرَضَهُ الْفَارُ، فَيَسْتَبِحُّ «قَصَّتَهُ» وَ «يَصِفُ الرُّوْضَةَ وَمَنْبَتِ الْقُطْنِ وَخُرُوجَهُ وَيُلُوغُهُ وَيَذَكُرُ النِّسَاءَ اللَّوَاتِي غَزَلَتْهُ وَالْحَائِكُ الَّذِي نَسَجَهُ وَالْقَصَّارَ الَّذِي قَصَّرَهُ وَالخِيَّاطَ الَّذِي خَاطَهُ»⁽¹⁾ (القصيدة 7).

هو ذلك ابن أبي كريمة، ولعلنا بجمع ما تبقى من شعره ضمن مدونة المقلين، قد أولينا الشاعر بعض ما يستحقه من الذكر.

- 1 -

[الطويل]

- 1- أَلَا زَعَمْتَ عَفْرَاءَ بِالشَّامِ أَنِّي
 2- وَإِنِّي لِأَهْدِي بِالْأَوَانِسِ كَالدَّمَى
 3- وَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ عُنْجِهَيْتِي
 غُلَامٌ جَوَارٍ لِأَغْلَامِ حُرُوبِ
 وَإِنِّي بِأَطْرَافِ الْقَنَا لِلْعُوبِ
 وَلَوْثَةَ أَغْرَابِيَّتِي لِأَدِيبِ

التخريج:

البيان والتبيين ج 1 ص 167 - 168.

- 2 -

«وَأَنْشَدَنِي ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، لِيَزِيدَ بِنِ نَاجِيَةِ السَّعْدِيِّ... وَكَانَ لِقِيَّ مِنْ الْفَارِ جَهْدًا فَدَعَا عَلَيْهِنَّ بِالسَّنَانِيرِ، فَقَالَ... وَنَحْنُ نُنْظِنُ أَنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مِنْ تَوْلِيدِ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ:

[الكامل]

= البهائم وحملوها من المقاصد ما ستقف عليه في موضعه: نذكر منها «سنور أبي الشمقمق»، و«شاة سعيد» للحمدي، و«عز القاسم بن يوسف بن صبيح»، و«شاة منيع» لمحمد بن يسير الرياشي، و«هرة أبي بكر العلاف» و«حمار طياب» لأبي غلاله، وسيجد القارئ القصائد في مواضعها من هذه المدونة. (1) انظر: المنثور والمنظوم / قسم القصائد المفردات... ص 97.

- 1- أَزْهَيْرُ مَالِكَ لَا يَهْمُكَ مَا بِي
- 2- كُحِلَ الْعُيُونِ صَغِيرَةً آذَانُهَا
- 3- شَمَّ الْأُنُوفِ لِرِيحِ كُلِّ قَفِيَةٍ
- 4- دُكِنَ الْجَبَابِ تَدَرَّعَتْ أَبْدَانُهَا
- 5- شُخَّتَ الْمَخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ وَالشَّوَى
- 6- أَسْقَى الْإِلَهَ بِلَادَهُنَّ سَحَابِيَا
- 7- تَرْمِي بَغْبُسٍ كَاللُّيُوثِ تَسْرَبَلَتْ
- 8- غُلِبَ الرِّقَابُ لَطِيفَةً أَعْجَازُهَا
- 9- مُتَبَهِّنَسَاتٍ لِلطَّرَادِ كَأَنَّهَا

التخريج :

الحيوان ج 5 ص 334 - 335.

- 3 -

قال في الكلب والفهد :

[الطويل]

- 1- وَغَبَّ غَمَامٍ (1) مَزَقَتْ عَنْ سَمَائِهِ
- 2- مُوَاكِهٍ طَلَّقَ لَمْ يُرَدِّدْ جَهَامَهُ
- 3- بَعَثَتْ (2) وَأَتَوَابُ الدُّجَى قَدْ تَقَلَّصَتْ
- 4- وَقَدْ لَاحَ نَاعِي (5) اللَّيْلِ حَتَّى كَانَهُ
- 5- بِهَالَيْلٍ لَا يَتَّبِعُهُمْ عَنْ عَزِيمَةٍ
- 6- لِتَجْنِيبِ (7) غُضْفٍ كَالْقِدَاحِ (8) لَطِيفَةٍ
- 7- تَخَالَ سَيَاطَأَ فِي صِلَاهَا مَنُوطَةٌ
- 8- إِذَا افْتَرَشَتْ خَبْتًا أَتَارَتْ بِمَنْتِهِ
- 9- يَفُوتُ خُطَاهَا الطَّرْفَ سَبْقًا كَأَنَّهَا

- 10 - طِرَادُ الْهَوَادِي لِأَحَبِّهَا كُلِّ شَتْوَةٍ
11 - تَكَادُ مِنَ الْأَخْرَاجِ تَنْسَلُ كُلَّمَا
12 - تَسُوفُ وَتُوفِي كُلَّ نَشْرٍ وَفَذَفْدٍ (13)
13 - كَأَنَّ بِهَا ذُعْرًا يُطِيرُ قُلُوبَهَا
14 - تَدِيرُ عِيُونًا رُكِبَتْ فِي بَرَاطِلِ
15 - إِذَا مَا اسْتَحِثَّتْ لَمْ يُجِنَّ طَرِيدُهَا
16 - وَإِنْ بَاصَهَا صَلْنَا مَدَى الطَّرْفِ أَمْسَكَتْ
17 - تَكَادُ تَفْرِي الْأُهْبُ عَنْهَا إِذَا انْتَحَتْ
18 - كَأَنَّ غُصُونَ الْخَيْزُرَانِ مُتُونُهَا
19 - كَوَاشِرُ عَنْ أَنْبَاهِنَّ كَوَالِحُ
20 - كَأَنَّ بَنَاتِ الْقَفْرِ حِينَ تَفَرَّقَتْ
21 - بِذَلِكَ أَبْغِي الصَّيْدَ طَوْرًا وَتَارَةً
22 - مُرَقَّةً (21) الْأَذْنَابِ نُمِرَ ظُهُورُهَا
23 - مُدْنَرَةً (23) وَزِقِ (24) كَأَنَّ عِيُونَهَا
24 - إِذَا قَلْبَتْهَا فِي الْفِجَاجِ (26) حَسِبَتْهَا
25 - مُوَلَّعَةً فُطِحَ الْجِبَاهِ (27) عَوَاسِ
26 - نَوَاصِبِ آذَانِ لَطَافِ كَأَنَّهَا (28)
27 - ذَوَاتِ أَشَافٍ رُكِبَتْ فِي أَكْفِهَا
28 - ذِرَابِ بِلَا تَرْهِيْفٍ قَيْنِ كَأَنَّهَا
29 - فَوَارِسَ مَا لَمْ تَلْقَ حَرْبًا، وَرَجَلَةً (30)
30 - تَرَوُ وَتَسْكِينُ يَكُونُ دَرِيئَةً
31 - تَضَاءُلُ حَتَّى لَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا
32 - حَرَاصِ (32) يَفُوتُ الْبِرْقُ أَمَكْتُ جَزِيهَا
- بَطَامِسَةَ الْأَرْجَاءِ مَرَّتِ الْمَسَارِبِ
رَأَتْ شَبْحًا لَوْلَا اغْتِرَاضُ الْمَنَاكِبِ
مَرَابِضَ أَبْنَاءِ التَّفَاقِ (14) الْأَرَانِبِ
أَنْبِينُ (15) الْمَكَائِي أَوْ صَرِيرُ الْجَنَادِبِ
كَجَمْرِ الْغَضَى خُزْرًا (16) ذِرَابُ الْأَنَائِبِ
لَهْنٌ ضِرَاءٌ أَوْ مَجَارِي الْمَذَانِبِ
عَلَيْهِ بِدُونِ الْجَهْدِ سُبُلَ الْمَذَاهِبِ
لِنَبَاةِ شَخْتِ الْجِرْمِ عَارِي الرَّوَاجِبِ
إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي (17) طِرَادِ الثَّعَالِبِ
مُذَلَّقَةٌ (18) الْأَذَانِ شُوسُ الْحَوَاجِبِ
غَدُونَ (19) عَلَيْهَا بِالْمَنَائِي الشَّوَاعِبِ
بِمُخَطَفَةِ الْأَكْفَالِ (20) رُحْبِ التَّرَائِبِ
مُخَطَّطَةِ الْأَمَاقِ (22) غُلْبِ الْغَوَارِبِ
حَوَاجِلُ تَسْتَدْرِي (25) مُتُونَ الرِّوَاجِبِ
سَنَا ضَرَمَ فِي ظَلْمَةِ اللَّيْلِ ثَاقِبِ
تَخَالُ عَلَى أَشْدَاقِهَا خَطُّ كَاتِبِ
مَدَاهِنُ لِلْأَجْرَاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
نَوَافِذُ (29) فِي صَمِّ الصُّخُورِ نَوَاشِبِ
تَعَقَّرُبُ أَصْدَاغِ الْمِلَاحِ الْكَوَاعِبِ
إِذَا أَنْسَتْ بِالْيَيْدِ شُهْبِ الْكَتَائِبِ
لَهْنٌ بِذِي الْأَسْرَابِ فِي كُلِّ لَاحِبِ
عِيُونٌ لَدَى الصَّيْرَانِ (31) غَيْرُ كَوَاذِبِ
ضِرَاءُ مِبْلَآتِ (33) بِطُولِ التَّجَارِبِ

33- تُوسِّدُ أَجْيَادَ الْفَرَائِيسِ أَذْرُعاً مُرْمَلَةً تَخْكِي عِنَاقَ الْحَبَائِبِ

التخريج :

- الحيوان ج 2 ص 367 - 373 . وهو المصدر المعتمد (1 - 33) . ج 6 ص 475 : (الآيات 20 - 22 / 25 / 29 / 31 / 33 مكررة).

- المصائد والمطارد ص 144 - 145 (1/3 - 9/12 - 14/18 - 20/معزوة إلى «بعض القدماء») - ص 188 - 190 (12 - 27 / 29 - 31 / 33 معزوة إلى «بعض الفحول»).

- نهاية الأرب ج 9 ص 266 - 270 (1 - 20) ، ص 249 - 252 (21 - 33) .

- الحماسة البصرية ج 2 ص 344 - 345 (3/5 - 6/9 / 11/14 / 17/19 / 21 - 25 / 27 - 28 / 32 - 33) معزوة إلى أبي حكيمة بن راشد، ولا نظمت له لِمَا تَمَيَّزَ بِهِ شِعْرُ أَبِي حَكِيمَةَ رَاشِدِ بْنِ إِسْحَاقَ (لَا «ابن راشد» كما في الحماسة) من خصائص ذكرناها في موضعها (انظر تحقيقنا لديوانه/ مخطوطة برلين الفريدة/ القسم الرابع من هذه المدونة).

اختلاف الرواية :

نبه محمد عبد السلام هارون في تحقيقه هذه القصيدة إلى أن رواية الحيوان مُخِلَّةٌ في مواضع عديدة، وأنه استند إلى رواية نهاية الأرب في ضبط النص وتقويم ما اختل منه، وتعقبنا ذلك فوجدنا عملة في حاجة إلى مراجعة فتداركنا ما فاته استناداً إلى مصدرين لم يقف عليهما وهما «المصائد والمطارد» لكشاجم و «الحماسة البصرية» .

1 - المصائد والمطارد: «وَرُبُّ رَدَاذٍ» .

2 - المصائد: «بَغَيْثُ» .

3 - المصائد والنهاية: «بَغْرَةٌ» .

4 - الحماسة البصرية: «ثَائِبٌ» .

5 - المصائد: «نَاغِي» وهو تصحيف .

6 - نهاية الأرب: «الْقَرَائِبِ» .

- 7- الأصل: «بِتَجْنِيبٍ» وهو تحريف والصَّوَابُ ما أثبتنا وهي رواية الحماسة - المصائد: «لِتَحْضِيرٍ».
- 8- الحماسة: «لُطْفٌ كَالْقِرَاحِ» وهو تحريف.
- 9- الأصل: «مُشْرَطَةٌ». ولقد فضلنا رواية المصائد: «مُشْرِقَةٌ»، من شَرَقَ أَي قَطَعَ الأذْنَ طُولاً، وهو ما يَتَوَافَقُ تماماً والسِّيَاق.
- 10- الأصل: «وبالكَذَّانِ» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا (رواية المصائد والنهاية). والكذَّانُ حِجَارَةٌ لَيْسَتْ بِصَلْبَةٍ كَذَّالٌ بِاللَّهْجَةِ التُّونِسِيَّةِ، وهو ضَرْبٌ مِنَ الرِّخَامِ رِخْوٌ، لَوْنُهُ يَمِيلُ إِلَى الحُمْرَةِ.
- 11- المصائد: «أَم».
- 12- الحماسة: «رُجُومٌ كَوَاكِبٍ».
- 13- المصائد: «وَوَهْدَةٍ».
- 14- المصائد: «أَبْنَاءِ النَّقَا».
- 15- المصائد: «صَفِيرٌ».
- 16- الحماسة البصرية: «خُزْرٍ» وهو تحريف، لأن الصَّفَةَ تَعَلَّقُ بالعيون.
- 17- المصائد: «شَوَاحِبُ جَلَّتْ عَن طِرَادٍ...».
- 18- المصائد والحماسة: «مُؤَلَّلَةٌ».
- 19- الحيوان ج 6 ص 475 (رواية مكررة) والمصائد: «غَدَوْتَ».
- 20- الحيوان ج 6 ص 476 (رواية مكررة): «الأخْشَاءُ».
- 21- الحيوان ج 6 ص 476 (رواية مكررة): «مُوقَفَةٌ» - الحماسة: «مُوقَفَةٌ».
- 22- المصائد والنهاية: «الآذَانِ».
- 23- المصائد: «مُدْرَبِيَّةٌ» - الحماسة: «مُدْرَبِيَّةٌ».
- 24- المصائد والحماسة: «زُرْقٍ».
- 25- في الأصل: «تَسْتَدْمِي» وفي النهاية: «تَسْتَوْعِي» وهو تحريف

والصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا عَنْ الْمَصَائِدِ وَالْحِمَاسَةِ (يُشْرَحُ كُشَاجِمُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «يَصِفُ مَكَانَهَا خَلْفَ الرَّائِبِ وَأَنَّ ظَهْرَهُ يَذُرُّوهَا أَيْ يَسْتُرُّهَا وَالذَّرَى السَّتْرُ وَمِنْهُ: عِشٌّ فِي ذَرَاهُ مَا ذَرَاكَ»: المصائد ص 189 .

- 26 - المصائد: «العجاج» - النهاية: «الحجاج» .
- 27 - المصائد والحمامة: «فُطْسِ الْجِبَاهِ» - النهاية: «فُطْسِ الْأَنْوْفِ» .
- 28 - النهاية: «نَوَاصِبٌ لِلْأَذَانِ حَتَّى كَانَتْهَا» .
- 29 - الحمامة: «نَوَاقِذٌ» وهو تصحيف .
- 30 - المصائد: «رَحْلَةٌ» وهو تصحيف نظراً إلى المقابلة مع «فَوَارِسَ» .
- 31 - الأصل: «الصَّرات» - النهاية: «الضَّبرات» وهو تحريف . والصَّوَابُ «الصَّيرَانِ» جمع صُورٍ أَيْ قَطِيعُ الْبَقَرِ، كما في المصائد .
- 32 - الحمامة: «كِرَاصٍ» وهو تحريف .
- 33 - المصائد والحمامة: «مُدِلَّاتٌ» - النهاية: «مُبِلَّاتٌ» من «أَبَلَّ عَلَيْهِ» أي غَلَبَهُ (المحقق) .
- 34 - في أصول الحيوان والنهاية: «الفوارس» ولا معنى له . والصَّوَابُ «فَرَائِسٍ» كما في المصائد والحمامة .
- 35 - في الأصل «مُرْمَلَةٌ» كما في الحيوان والحمامة، وهو تحريف والصَّوَابُ «مُرْمَلَةٌ» أي مُلَطَّخَةٌ بِالْدم كما في المصائد والنهاية .

- 4 -

[مجزوء الرمل]

- 1- لَزِمَ الْغُرَامُ تُؤِي
- 2- فَتَمَّ أَيْلَتْ عَلَيْهِمْ
- 3- قَدْ حَسَا الدَّاذِيَّ صِرْفَاً
- 4- ثُمَّ كُفَّتُمْ دُورَ بَادٍ
- 5- إِنَّ جِلْدِي دَبَعْتُهُ
- بُكْرَةً فِي يَوْمِ سَنَتِ
- مَيْلَ زَنْكِي بِمَسْتِي (1)
- أَوْ عُقَاراً بَايَحْسَتِ (2)
- وَيَحْكُمُ أَنْ خَرَّ كُفَّتِ (3)
- أَهْلُ صَنْعَاءَ بَجَفَّتِ (4)

- 6- وَأَبُو عَمْرَةَ عِنْدِي أَنْ كُورُؤُودَ تَمَسَّتِ (5)
7- جَالِسٌ أَنْدَرُ مَكْنَادٌ أَيَا عَمَدٌ بِيَهْشَتِ (6)

التخريج :

البيان والتبيين ج 1 ص 143 - 144 .

التعليق :

نقف في هذه القصيدة على كلمات وعبارات فارسية وهو ما يدخل في باب «التملح» على حد تعبير الجاحظ إذ يقول: «وقد يتملح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية» (البيان ج 1 ص 141). وفي ما يلي شروح الكلمات الفارسية كما أوردها عبد السلام محمد هارون:

- (1) «مستي»: السكر وإدمان الشراب.
(2) «بايخست»: موطوءة بالأقدام، نقلاً عن الدكتور إبراهيم أمين/ مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية (ديسمبر 1936)
(3) «كفتم»: قلت/ «دورباد»: معاذ الله / «آن»: اسم إشارة معناه ذلك / «خر»: الحمار أو الأحمق / «كفت»: قال.
(4) جفت البلوط: ثمرته (عن معجم استينجاس ص 365).
(5) «كور»: أعمى أو أعور / «بد»: كان / «نمست»: ليس ثملاً (ومعناه كان أعمى وليس ثملاً).
(6) بيت مضطرب وبه تحريف. الكلمات الفارسية التي به هي «اندر» بمعنى في / «مكناد»: لا تجعل/ «ببهشت»: أي في الجنة (نقلاً عن الدكتور إبراهيم أمين).

- 5 -

وَصَفَ ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ حُشَالَهُ، كَانَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَتَأَذُّونَ بِرِيحِهِ فَقَالَ:

[البسيط]

1- وَلِي كَنِيْفٌ بِحَمْدِ اللّٰهِ يُطْرِقُنِي أرواح وارى خيال غير فتار (*)

(*) لم نهتد إلى وجه المعنى في المعجز.

- 2- لَهُ بَدَائِعُ تَنْتِنٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
 3- إِذَا أَتَانِي دَخِيلٌ زَادَنِي بَدْعًا
 4- قَدْ اجْتَوَانِي لَهُ الْخُلَانُ كُلُّهُمْ
 5- فَمَنْ أَرَادَ مِنَ الْبِرْسَامِ أَقْتَلُهُ
 6- اسْتَكْتَفَ التَّنُّ فِي أَنْفِي لِكَثْرَتِهِ

التخریج :

الحيوان ج 1 ص 242 - 243 .

- 6 -

وقال يصف الدواة والقلم :

[الطويل]

- وَرَوَيْتُ مِنْ قَعْرِ لَهَا غَيْرَ مُنْبَطٍ
 أَمِينًا عَلَى سِرِّ الْأَمِيرِ الْمُسَلَّطِ
- 1- وَمُسَوَّدَةَ الْأَرْجَاءِ قَدْ خُضَّتْ مَاءَهَا
 2- خَمِيصَ الْحَشَايِرِ وَوَى عَلَى كُلِّ مَشْرَبٍ

التخریج :

عيون الأخبار ج 1 ص 49 .

- 7 -

[البسيط]

- حَتَّى تَخَيَّرَهَا مِنْ مَنبَتِ الْقُطْنِ
 شَيْخٍ مِنَ الْفُرْسِ مَطْبُوعٍ عَلَى الْفِطْنِ
 أَمْسَى يُدِيمُهَا بِالْمَرِّ وَالْفَدَنِ
 حَوْلَيْنِ طَوْرًا وَطَوْرًا قِمَّةَ الدَّمَنِ
 مِثْلَ اللَّالِيءِ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ الدَّرَنِ
 وَاسْتَبْعَ الرِّيحَ مِنْهَا مَائِلَ الْعُصْنِ
 جَوَزٌ تَفَرَّقَ بَيْنَ السَّاقِ وَالْفَنَنِ
- 1- وَيُقَعَّةٍ قَدْ أَجَالَ الطَّرْفُ نُزْهَتَهُ
 2- سَهْلِيَّةِ النَّجْدِ لَا خَفِضٍ وَلَا شَرَفِ
 3- أَبَاحَهَا جَدُولًا حَتَّى إِذَا رَوَيْتُ
 4- مَا زَالَ يُتْحِفُهَا بِالْمَاءِ مُجْتَهِدًا
 5- حَتَّى انْتَقَى حَبَّ مَرْوِيٍّ فَوَرَّهَهُ
 6- حَتَّى إِذَا بَدَأَ زَرْعَ الْمَاءِ نَاهِضَهَا
 7- أَبَدَتْ طَرَائِفَ وَرَدٍ ثُمَّ أَعْقَبَهَا

- 8- فَوَلَدَ الْجَوْزُ مِنْهَا بَعْدَ عَاشِرَةِ
9- هَوَتْ لَهُ حُرْدٌ تُخْفِيهِ دَامِيَةٌ
10- فَاسْتَخَلَصَتْ سِرَّهُ مِنْهُنَّ غَائِبَةٌ
11- ظَلَّتْ تُزَبِّرُهُ طَوْرًا مُطَرِّقَةٌ
12- مُخَمِّطٌ بِأَجْسِ الصَّوْتِ تَحْسِبُهُ
13- إِذَا نَحَاهُ لِنَدْفٍ نَادِفٌ طَرَحَتْ
14- تَعَاوَرَتْهُ يَدٌ لَيْسَتْ مُتَوَجِّعَةٌ
15- تَشْكُو الْهُزَالَ وَأَحْيَانًا إِذَا سَمِنَتْ
16- سُمُرٌ مِنَ الْمَسِّ تَكْسُوهَا وَتَسْلُبُهَا
17- مِنَ الدَّهَاقِينَ لَمْ تُسَلِّمْ مَنَاسِبُهَا
18- إِلَّا بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَهَمُّ
19- جَاءَتْ بِهِ لَا تُدَانِي الشَّعْرَ رِقَّتُهُ
20- حَتَّى إِذَا مَا أَرْدَنَ التَّنَجُّجَ رُذْنٌ لَهُ
21- تَدِيقٌ فِطْتُهُ فِيمَا يُزَاوِلُهُ
22- إِذَا انْتَحَى سَتْرَ الْعُثُونِ صُدْرَتُهُ
23- مُغْضَنُ الْإِنِّطِ مَحْسُورٌ مَغَابِنُهُ
24- كَأَنَّ رَاحَتَهُ قَدْ جُلِّلَتْ سَفْنًا
25- فَمَدَّهُ بَيْنَ أَشْطَانٍ لَهُ بُرْقُ
26- أَهْوَى لَهُ أَسْمَرًا عَضْبًا مَضَارِبُهُ
27- وَأَجُوفًا مِنْ نَبَاتِ الْغِيلِ تُوجِبُهُ
28- «فَجَاءَ كَالسَيْفِ الصِّينِيِّ يُشْبِهُهُ
29- كَأَنَّ قَشْرَتَهُ مِنْ بَعْدِ لَيْسْتِهِ
30- شَرَوهُ فَأَبْتَاعُهُ مِنْ بَعْدِ مَا ارْتَعَدَتْ
- بَيْضَاءُ يُضْدَعُ عَنْهَا مُحَكَّمُ الْجُبْنِ
مِثْلُ الدَّوَائِبِ مِثْلَ الْأَخْشَفِ الشُّدْنِ
بِبَعْضِ طُورَتِهَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
بِأَضْفَرِ اللَّيْطِ دَانِي غَايَةَ اللَّهْنِ
بِمَ الْكَرِينَةِ، عِنْدَ الْمَشْرَبِ الدَّرَنِ
أَتْبَاجُهُ كُلُّ غِشٍّ كَانَ مِنْ حَسَنِ
مُلَسِّ الْمُتُونِ مِنَ الْخَطِيئَةِ الْمُرْنِ
بَعْدَ الْهُزَالِ تَشْكِي ثِقَلَةَ السَّمَنِ
أَيْدِي النَّوَاعِمِ بِيضٌ كَالْمَهَا الْبُذْنِ
أَبَا نِرَارٍ وَقَدْ جَلَّتْ عَنِ الْيَمَنِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَاقٍ وَمُنْدَفِنِ
يُرَى بِأَعْقَابِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْعَيْنِ
مِنَ الْحَرَاشِفِ (1) فَاشِ حِدْقُهُ عَدْنِي
وَفِي الرِّوَاءِ غَلِيظُ الْفَهْمِ وَالْبَدَنِ
كَالْقَطَنِ يُسَلِّمُهَا لِلْمُشْطِ وَالذَّهْنِ
مِنَ الْقُعُودِ طَوَالَ الدَّهْرِ ذُو (2) نَفِينِ
بَلْ مَسُّ رَاحَتِهِ يُرْبِي عَلَى السَّفِينِ
إِلَى خَوَالِدٍ لَا يُزْمَعْنَ بِالطَّعْنِ
كَالْهِنْدُؤَانِي لَمْ يَكْتَنَّ فِي جَنْنِ
أَعَالِي الرُّوقِ ذَا طَيْشٍ مِنَ الْأَدَنِ
فِي لَيْنٍ مُنْهَزَةٍ مَنْصُوبَةِ الدُّكْنِ (4)
غَرْقِيءٌ بِيضٌ حَمَامِ الْأَيْكَةِ الدُّجْنِ
عَنْهُ التَّجَارُ لِطُولِ السَّوْمِ وَالثَّمَنِ

- 31 - حَسِيرٌ دَهْرٍ لِحَيٍّ مِنْ مُرْوَةٍ تَه
32 - مُسْتَوْطِنٌ غَبْرَاتِ الدَّهْرِ سَاحَتُهُ
33 - دَعَا لَهُ خَائِطاً حُلُوا شَمَائِلُهُ
34 - مُحَدَوِّدِياً . . . وَسَطَى أَنَامِلِهِ
35 - أَتَى بِهِ كَمَدَبِّ الدَّرِّ أَدْرُزُهُ
36 - مَا أَنْ تَمَلَيْتُهُ حَتَّى أُتِيحَ لَهُ
37 - سَرِيعَةُ السَّمْعِ تُضْغِي ثُمَّ تَنْصِبُهَا
38 - تَرْنُو بِكَحْلَاءَ لَا يَرْنُو بِهَا رَمْدٌ
39 - مُسْتَبْعٌ ذَنْباً كَالسَّيْرِ تَحْسِبُهُ
40 - لَيْلًا فَعَادَرَهُ لِلرَّيْحِ مُخْتَرِقاً
41 - لَمْ يَتْرِكْ مَوْضِعاً إِلَّا تَتَبَعَهُ
42 - عَامِي نَعَاهُ إِلَيَّ يَوْمَ لَيْسَتْهُ
43 - مَا لِي تَخَطَّتْ إِلَيَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ
44 - قَدْ صِرْتُ نَهَبَ هُمُومٍ مُذْ أُصِبتُ بِهِ
45 - كَأَنِّي حِينَ آوَى اللَّيْلُ مَسْكَنَهُ
46 - عَنِ الْبُكَاءِ جَلِيٍّ مَا أُصِبتُ بِهِ
47 - أَقُولُ إِذَا سَاوَرَتْ قَلْبِي وَسَاوَسُهُ

التخريج :

المشور والمنظوم : قسم القوائد المفردات التي لا مثل لها ص 97 - 102 .

ضبط النص :

- 1 - كذا بالأصل : «الْحَرَايِفُ» والحرّجف الريح الباردة ولا معنى له هنا كما نبه إليه المحقق والظاهر أنه تحريف ولعل الصواب «الْحَرَاشِفُ» ج «حَرَشَفٌ» كغضنفر بمعنى الغليظ أو العظيم (القاموس المحيط) وهو ما أثبتناه .

- 2 - في الأصل: «ذَا» وهو تحريف قَوْمَانَهُ.
- 3 - بيت به بياضٌ ولم نَهْتَدِ إلى وجه المعنى فيه، أضف إلى ذلك أنّ كلمة «مُحْتَهُ» الواردة بالأصل لا معنى لها وجعلنا بدلها «مَحَّة»: قطعة الثوب البالي، وهو ما يتوافق والسياق.
- 4 - خلل في وزن العجز لم نهتد إلى تقويمه.
- 5 - خلل في وزن هذا البيت نَبّه إليه المحقق ولم نهتد إلى تقويمه.

التعليق:

هذه القصيدة كأختها العينية لخلف الأحمر (ص 17) ممّا انفرد طيفور بروايته، ولا نجد لها أثراً البتّة فيما وصلتنا من مصادر الشعر العباسي. والملاحظ أنّ نصّها لا يخلو في أكثر من موطن من خللٍ جرّاً إليه ما يتخلّل القصيدة من بياض وما تعرّض له بعض أبياتها من انخرام في الوزن. وستكون لنا عودة إلى هذا الأثر الفريد لمراجعة تحقيقه، حالما تصلنا جملة المخطوطات التي احتفظت بها خزائنُ لندن والقاهرة لقسم الشعر من كتاب المنظوم والمنثور لطيفور.

ما جمعناه من شعر ابن أبي كريمة

عدد الأبيات	القصائد والمقطعات	القافية
45	3	الباء
7	1	التاء
6	1	الراء
2	1	الطاء
47	1	النون
107	7	المجموع
عدد الأبيات	القصائد والمقطعات	البحر
53	2	البسيط
38	3	الطويل
9	1	الكامل
7	1	مجزوء الرمل
107	7	المجموع

ملاحظة :

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر ابن أبي كريمة وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

- 3 -

أبو شراعة
(توفي نحو 230هـ)

● «مِنْ أَشْعَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ»

ابن المعتز: طبقات الشعراء ص 475

● «جَيْدُ الشَّعْرِ جَزْلُهُ لَيْسَ بِرَقِيقِ الطَّبَعِ وَلَا سَهْلِ اللَّفْظِ وَهُوَ كَالْبَدَوِيِّ الشَّعْرِ فِي مَذْهَبِهِ».

الأصبهاني: الأغاني 23 ص 22

● «شِعْرُهُ عَرَبِيٌّ مَحْضٌ»

الحصري: «جمع الجواهر (عن المبرد) ص 116

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبو شراعة وما تبقى من شعره

هو أحمد بن محمد بن شُرَاعَةَ الْقَيْسِيّ من شعراء البصرة في المائة الثالثة وكان ملازماً لإبراهيم بن المدبّر (ت 279هـ) أَيَّامَ تَقْلَدِهِ الْوَلَايَةَ بِهَا. جَمَعَ بَيْنَ قُبْحِ الْخِلْقَةِ وَسِمَاخَةِ الْخُلُقِ «وكان جواداً لا يُسألُ ما يقدر عليه إلا سَمَحَ به (الأغاني 23 ص 22)» و«كَانَ حَلِيمًا مَأْلُوفًا، كَرِيمَ الْعِشْرَةِ (جمع الجواهر / عن المبرد ص 116)». صَحِبَ الْجَاخِظَ وَرثَاهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، كَمَا صَحِبَ ثَلَاثَةً مِنْ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ مِنْهُمْ دَغْبَلُ الْخِزَاعِيِّ (توفي 246هـ) وَالسُّدْرِيُّ أَبُو نَبَقَةَ (توفي نحو 250هـ) وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ (توفي 240هـ) وَالجَمَّازُ (توفي 255هـ). عَمَّرَ طَوِيلًا، فَكَانَ حَيًّا فِي عَهْدِ الْمَهْدِيِّ وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ وَأَدْرَكَ ابْنَ الْمَعْتَزِ. وَكَانَ أَبُو شُرَاعَةَ «مِنْ أَشْعَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ قَدْ دُونَتْ أَشْعَارُهُ (الطبقات / المختصر ص 457)». . . . وَكَانَ جَيِّدَ الشَّعْرِ مَلِيحَ الْمَعَانِي صَاحِبَ نَظَرٍ (الطبقات ص 375)». وَنَقَلَ لَنَا أَخْبَارَهُ ابْنُهُ أَبُو الْفَيَاضِ سَوَّارٌ وَهُوَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الرَّوَّاءِ (الأغاني 23 ص 22) الَّذِينَ قَدِمُوا بَغْدَادَ فِي مُسْتَهْلِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ وَأَخَذَ عَنْهُمْ أَبُو الْفَرَجِ وَأَصْحَابُهُ. يَذْكُرُ ابْنُ النَّدِيمِ (الفهرست / طهران 168) أَنَّ مِمَّا صَنَعَهُ الصُّوْلِيُّ شِعْرَ «ابْنِ شُرَاعَةَ» وَلَا نَعْلَمُ أَيُّعْنِي بِذَلِكَ الْأَبُّ أَمْ الْابْنُ نَظْرًا إِلَى اِحْتِمَالِ تَحْرِيفِ لِحَقِّ بِالْأَسْمِ وَحَوَّلِ أَدَاةِ الْأَبُوَّةِ إِلَى أَدَاةِ الْبُنُوَّةِ.

* * *

نَلْمَسُ فِيمَا تَبَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ - وَكَثِيرُهُ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ كِتَابُ الْأَغَانِي - أَثْرًا بَيِّنًا

لثقافة البادية يقتطع منها الشاعر عن سجية صورة الرجل الكامل وقد تجمعت فيه أخلاق المواساة، والبذل، والإيثار، وطلب العلى (المقطوعة 13)، وأخلاق السخاء، والأنفة (القصيدة 9)، وأخلاق الفتوة (المقطوعة 2)، وأخلاق الإشادة بكرم النسب (القصيدة 6)، وأخلاق القناعة، والحياء وعلو الهمة (القصيدة 15)، وأخلاق المحبة، والبر وصلة الرحم (المقطوعة 5)، وأخلاق الصبر، وجمال الخلقة، والتجاوب، ورعاية العهد، والفخر بالأصول (القصيدة 10) وأخلاق إباء الضئيم، وطلب المكرمات، والورع (القصيدة 14). وهذه الصورة وإن كانت الطاغية في شعره، إلا أنها تُجانب (بمعنى القرب لا المباعدة) صورة ثانية، هي صورة الشاعر الحضري يقتطع من المدينة بعض مسالكها في باب الفكاهة والهزل، فنراه يداعب زوجته (القصيدة عدد 7) ويمازح أحد الأشراف (القصيدة 12) ويعابث صديقاً اغتابة (القصيدتان 8 و 11) ويتفحش مع بعض نُدائمه (السينية: الأغاني 23 / ص 27) ويتحامق مع بعض أصدقائه من الشعراء (الرائية: الأغاني 23 و ص 25) ولعل المبرد قد أدرك هذا كله عندما قال: «وكان أبو شراة يقول من الشعر ما يجانب به مذاهب المُحدثين ويقترف طريق الماضين وأهل البادية: جمع الجواهر ص 116».

* * *

- ما وقفنا عليه من شعره وأخباره ورد متناثراً في المصادر التالية:
- طبقات الشعراء ص 375 - 376 (خبر يفيد أنه تجاوز التسعين و 4 أبيات).
 - رسائل الجاحظ ج 2 ص 314 (بعض شعره مما ورد في الأغاني).
 - الأغاني ج 23 ص 22 - 44 (ترجمة و 24 مقطعة وقصيدة).
 - الموشح ص 491 (يصف المبرد قصيدة لأبي شراة بـ «الكلام الفصيح والمعاني الواضحة»).

- سمط اللآلىء ص 134 (بيتان في مدح ابن المدبّر).
 - ديوان المعاني ج 2 ص 229 (4 أبيات ممّا ورد في الأغاني).
 - قطب السرور ص 376 (خبر يتعلّق بإدمانه على الخمر) ص 552 (3 أبيات).
 - زهر الآداب ص 163 (خبر يتعلّق بقبح وجهه) ص 656 (3 أبيات).
 - جمع الجواهر ص 116 - 117 (خبر منقول عن المبرد يتعلّق بخلقه وشعره و 4 أبيات في الهجاء ممّا لم يرد في سائر المصادر).
 - تاريخ بغداد ج 12 ص 219 - 220 (5 أبيات في رثاء الجاحظ).
 - البلدان (ط. أوروبا) ج 3 ص 183 (بيتان ممّا ورد في الأغاني).
- المراجع الحديثة:

- ش. بلا: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا ص 233 - 234.
- فؤاد سزقن: «تاريخ المأثورات العربية المدوّنة» ج 2 ص 509.

- 1 -

[الكامل]⁽¹⁾

- 1- طَافَ الْخَيْالُ وَلَاتَ حِينَ تَطْرُبُ
 - 2- طَرَقَتْ فَفَقَّرَتِ الْكَرَى عَن نَائِمٍ
 - 3- فَبَكَى الشَّبَابَ وَعَهْدَهُ وَزَمَانَهُ
- أَنْ زَارَ طَيْفٌ مُوهِنًا مِنْ زَيْتَبِ
كَانَتْ وَسَادَتُهُ ذِرَاعَ الْأَرْحَبِيِّ⁽²⁾
بَعْدَ الْمَشِيبِ وَمَا بُكَاءُ الْأَشِيبِ!

التخريج:

- الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 21.

(1) المقطوعة من الأصوات المختارة في كتاب الأغاني.
(2) الأرحبي نسبة إلى أرحب قبيلة من بطون همدان (انظر جمهرة أنساب العرب ص 476).

[الطويل]

- 1 - أَيْنَ كُنْتُ فِي الْفِتْيَانِ آلَوْتُ سَيْدًا
2 - فَمَا لَكَ مِنْ مَوْلَاكَ إِلَّا حِفَاظُهُ
3 - هُمَا الْأَضْغَرَانِ الذَّائِدَانِ عَنِ الْفَتَى
4 - فَإِلَّا أَطَقَ سَعْيِي الْكِرَامَ فَإِنِّي
كَثِيرَ شُحُوبِ اللَّوْنِ مُخْتَلِفِ الْعَضْبِ
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِاللِّسَانِ وَبِالْقَلْبِ
مَكَارِهِهُ وَالصَّاحِبَانَ عَلَى الْخَطْبِ
أَفْكَ عَنِ الْعَانِي وَأَصْبِرُ فِي الْحَرْبِ

التخريج:

- الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 23 .

- مختار الأغاني ج 1 ص 496 .

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار: «لَيْن» وهو تحريف...
2 - المختار: «شَدِيدَ شُحُوبِ اللَّوْنِ مُخْتَلِطًا...» .

[الكامل]

- 1 - مَا بَالُ سُعْدَى، أَخْلَفْتَ مِيعَادِي
2 - أَسْعَادُ هَلْ ذَنْبٌ سِوَى أَنِّي أَمْرُؤُ
3 - وَلَقَدْ دَنْوَتْ وَكُنْتُ غَيْرَ بَخِيلَةٍ
4 - بَرَقَتْ بَوَارِقُ مِنْ نَوَالِكَ خُلْبُ
وَتَيْسَّرَتْ لِقَطِيعَتِي وَبِعَادِي
شَغَلَتْ مَحَبَّتُكُمْ عَلَيَّ فُوَادِي
حَتَّى إِذَا أَطْمَعْتُ فِي الْمِيعَادِ
كَذِبُ الْعُدَاةِ صَوَاعِقُ الْإِعَادِ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 376 .

[السيط]

- 1- لا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ فَاسْمَعْ قَوْلَ ذِي نُصْحٍ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَغْدُ سَكْرَانًا وَلَمْ تُرْحَ

2 - مِنْ قَهْوَةِ كَشْعَاعِ الشَّمْسِ صَافِيَةٍ
 3- مَا زِلْتُ أَشْرَبُهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
 تَنْفِي الِهُمُومِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْفَرَحِ
 حَتَّى أَكَبَّ الْكَرَى رَأْسِي عَلَى قَدْحِي

التخریج :

- قطب السرور ص 552.

- 5 -

قَالَ أَبُو الْفَيْضِ سَوَّارٌ: نَظَرَ إِلَيَّ أَبِي يَوْمًا وَقَدْ سَأَلْتُ عَمِّي حَاجَةً فَرَدَّنِي
 فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ:

[البيسط]

1- حُبِّي لِإِغْنَاءِ سَوَّارٍ يُجَشِّمُنِي
 2- كَيْ لَا تَهُونَ عَلَى الْأَعْمَامِ حَاجَتُهُ
 3- وَلَا يُؤَلِّهِمْ إِنْ جَاءَ يَسْأَلُهَا
 4- إِذَا بَكَى قَالَ مِنْهُمْ ذُو الْحِفَاطِ لَهُ
 خَوْضَ الدُّجَى وَاعْتِسَافِ الْمَهْمَةِ الْبِيدِ
 وَلَا يُعَلَّلَ عَنْهَا بِالْمَوَاعِيدِ
 أَكْتَفَ مَعْرَضَةً فِي الْعَيْسِ مَرْدُودِ
 لَقَدْ بَلَّيْتُ بِخُلُقِي غَيْرَ مَحْمُودِ

التخریج :

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 27 - 28.

- 6 -

[الطويل]

1- عَدَوْتُ إِلَى الْمُرِّيِّ عَدْوَةَ فَاتِكِ
 2- فَقَالَ لِشَيْءٍ مَا أَرَى قُلْتُ حَاجَةً
 3- فَلَمَّا لَوَانِي يَسْتَيْبُ زَجَرْتُهُ
 4- أَلَيْسَ أَبُو إِسْحَاقَ فِيهِ غِنَى لَنَا
 5- فَغَنَى بِذَاتِ الْخَالِ حَتَّى اسْتَخَفَّنِي
 مَعَنَّ خَلِيْعٌ لِلْعَوَاذِلِ وَالْعُذْرِ
 مُغْلَغَلَةٌ بَيْنَ الْمُخْتَقِ وَالنَّخْرِ
 وَقُلْتُ اغْتَرِفْ إِنَّا كِلَانَا عَلَى بَحْرِ
 فَيُجِدِي عَلَى قَيْسٍ وَأُجِدِي عَلَى بَكْرِ
 وَكَأَدِ أَدِيمُ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِنَا يَجْرِي

التخریج :

- الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 23 - 24 .

التعليق :

صَدَّرَ أَبُو الْفَرَجِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ بِالْخَيْرِ التَّالِي:

«أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ: أَخْبَرَنِي مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنِي [أَبُو إِسْحَاقَ] إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبِّرِ قَالَ:

كَانَ عِنْدِي أَبُو شُرَاعَةَ بِالْبَصْرَةِ، وَأَنَا أَتَوَّلَاهَا، وَكَانَ عِنْدِي عُمَيْرُ الْمُغَنِّي الْمَدَنِيُّ، وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ مَرَّةٍ غَطَفَانِيًّا، وَكَانَ يُغَنِّي صَوْتًا يُجِيدُهُ، وَاخْتَارَهُ عَلَيْهِ وَهُوَ:

[الطويل]

أَتَحْسِبُ ذَاتَ الْخَالِ رَاجِيَةً رَبًّا وَقَدْ صَدَعْتَ قَلْبًا يَجْنُ بِهَا حُبًّا
فَاقْتَرَحَهُ أَبُو شُرَاعَةَ عَلَى عُمَيْرٍ، فَقَالَ: أَعْطِنِي دَرَاهِمَ، حَتَّى أَقْبَلَ اقْتِرَاحَكَ
فَقَالَ لَهُ أَبُو شُرَاعَةَ: أَخِذْ الْمُغَنِّيَ مِنَ الشَّاعِرِ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الشَّاعِرِ، وَلَكِنِّي
أَعْرِضُكَ لِأَبِي إِسْحَاقَ، فَعَنَاهُ إِيَّاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَقَدْ شَرِبَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ،
وَقَالَ: . . . (القصيدة).

- 7 -

«قَالَ سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ: حَلَفَ أَبِي الْأَبَسِ شَرِبَ نَبِيذًا بِطَلَاقِ امْرَأَةٍ كَانَتْ
عِنْدَهُ، فَهَجَرَهُ حَوْلَيْنِ، ثُمَّ حَنَّتْ، فَشَرِبَ، وَطَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

[الطويل]

1- فَمَنْ كَانَ (1) لَمْ يَسْمَعْ عَجِيْبًا فَإِنِّي
عَجِيْبُ الْحَدِيثِ يَا أَمِيْمَ وَصَادِقُهُ
2- وَقَدْ كَانَ لِي أَنْسَانِ يَا أُمَّ مَالِكِ
وَكُلُّ إِذَا فَتَشْتِنِي أَنَا عَاشِقُهُ
3- عَزِيْزَةٌ وَالْكَأْسُ الَّتِي مَنْ يُحِلُّهَا
تُخَادِعُهُ عَنِ عَقْلِهِ فَتُصَادِقُهُ (2)
4- تَحَارَبَتَا عِنْدِي فَعَطَلْتُ دَنَّهُمَا
وَكَوَابَهَا وَالذَّهْرُ جَمٌّ بَوَاتِقُهُ

- 5- وَحَرَمْتُهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ أَزَلْنِي (3)
 6- فَلَمَّا شَرِبْتُ الْكَأْسَ بَانَتْ بِأُخْتِهَا
 7- فَمَا أَطِيبَ الْكَأْسَ الَّتِي اعْتَضْتُ مِنْكُمْ
 حَدِيثُ النَّدَامَى وَالنَّشِيدُ أَوْافِقُهُ
 فَبَانَ الْعَزَالُ الْمُسْتَحَبُّ خَلَاتِقُهُ
 وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ بِرِيمٍ أَعَانِقُهُ

التخريج:

- الأغاني ج 23 ص 28 - 29.
 - مختار الأغاني ج 1 ص 497.

اختلاف الرواية:

- 1 - مختار الأغاني: «فَمَنْ يَكُ».
 2 - مختار الأغاني: «وَتُسَارِقُهُ».
 3 - مختار الأغاني: «فَحَرَمْتُهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ أَزَلْنِي».

- 8 -

«كَانَ أَبُو أَمَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ - وَأُمُّهُ سَعْدَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ - صَدِيقًا لِأَبِي شُرَاعَةَ، وَكَانَتْ أُمُّهُ سَعْدَى تَعُولُهُ، فَكَانَ أَبُو شُرَاعَةَ لَا يَزَالُ يَعْثُ بِه، وَيَلْغَهُ أَنَّ أَبَا أَمَامَةَ يَقُولُ: إِنَّمَا مَعَاشُ أَبِي شُرَاعَةَ مِنَ السُّلْطَانِ وَرِفْدِهِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ فَقِيرًا، فَقَالَ فِيهِ:

[البيسط]

- 1- عَيْرَتَنِي نَائِلَ السُّلْطَانِ أَطْلُبُهُ
 2- لَوْلَا امْتِنَانُ مِنَ السُّلْطَانِ تَجْهَلُهُ
 3- رَثَ الرَّدَا⁽²⁾ بَيْنَ أَهْدَامِ مُرْقَعَةٍ
 4- لَا شَيْءَ أَثْبَتُ بِالْإِنْسَانِ مَعْرِفَةً
 يَا ضَلَّ رَأْيُكَ بَيْنَ الْخُرْقِ وَالنَزْقِ
 أَصْبَحْتُ بِالسُّودِ⁽¹⁾ فِي مُقْعَوِ عَسِ خَلْقِ
 بِيَيْتُ فِيهَا بِلَيْلِ الْجَائِعِ الْفَرِقِ
 مِنَ الَّتِي حَزَمْتَ جَنْبِيهِ بِالْخُرْقِ

(1) السود: جبل بنجد، أو جبل بقرب حصن في ديار جشم بن بكر أو هي قرية (انظر معجم البلدان).

(2) لاحظ سقوط الهمزة تخفيفاً وهو مما يجوز عند الضرورة.

- 5- فَأَيْنَ دَارُكَ مِنْهَا وَهِيَ مُؤْمِنَةٌ
6- وَأَيْنَ رِزْقِكَ إِلَّا مِنْ يَدَيَّ مَرَّةً (*)
7- تَبِيْتُ وَالْهَرَّ مَمْدُوداً عُيُونُكُمْ
8- مَا بَيْنَ رِزْقَيْكُمَا إِنْ قَاسَ ذُو فِطْنٍ
9- شَارِكْتُهُ فِي صَيْدِهِ لِلْفَأْرِ تَأْكُلُهُ
- بِاللَّهِ مَعْرُوفَةٌ الْإِسْلَامَ وَالشَّفَقِ
مَا بَتَّ مِنْ مَالِهَا إِلَّا عَلَى سَرَقٍ
إِلَى تَطْعُمِهَا مُخْضَرَّةَ الْحَدَقِ
فَرَقٌ سِوَى أَنَّهُ يَأْتِيكَ فِي طَبَقٍ
كَمَا تُشَارِكُهُ فِي الْوَجْهِ وَالْخُلُقِ

التخريج:

- الأغاني: ج 23 ص 30 - 31.
- البلدان (ط. أوروبا) ج 3 ص 184 (1 - 2).

- 9 -

«بَلَّغَهُ أَنْ أَخَاهُ يَقُولُ: إِنَّ أَخِي مَجْنُونٌ [لِفَرْطِ بَذَلِهِ]، وَقَدْ أَفْقَرْنَا وَنَفْسَهُ،

[الطويل]

فقال: «...»:

- 1- أُنْبِزُ (1) مَجْنُونًا إِذَا جُدْتُ بِالَّذِي
2- فَدَامُوا عَلَى الزُّورِ الَّذِي (2) قُرْفُوا بِهِ
3- أَيُّتُّ وَتَأْبَى لِي رِجَالُ أَشْحَةٍ
مَلَكَتُ وَإِنْ دَافَعْتُ عَنْهُ فَعَاقِلُ
وَدُمْتُ عَلَى الْإِعْطَاءِ مَا جَاءَ سَائِلُ
عَلَى الْمَجْدِ تَنْمِيهِمْ تَمِيمٌ وَوَائِلُ

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 23.
- مختار الأغاني ج 1 ص 495 - 496.

اختلاف الرواية:

- 1- المختار: «أُنْبِزُ».
2- المختار: «عَلَى النَّبِزِ».

(*) لاحظ سقوط الهمزة تخفيفاً، وهو ما يجوز عند الضرورة.

[الطويل]

- 1- إليك ابن موسى(*) الجود (1) اغملتُ ناقتي
 - 2- كَتُومُ الْوَجَى لَا تَشْتَكِي أَلَمَ الشَّرَى
 - 3- إِذَا شَرِبْتَ (2) أَبْصَرْتَ مَا جَوْفُ بَطْنِهَا
 - 4- وَإِنْ حَمَلْتَ حِمْلًا تَكَلَّفْتُ (4) حِمْلَهَا
 - 5- بَعَثْنَا بِهَا تَسْمُو الْعُيُونُ وَرَاءَهَا
 - 6- وَغَنَى مُغْنِينَا بِصَوْتِ فَشَاقِنِي
 - 7- أَحَبُّ لَكُمْ قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ كُلَّهَا
 - 8- وَمَالِي لَا أَهْوَى بَقَاءَ قَبِيلَةٍ
- مُجَلَّلَةٌ يَضْفُو عَلَيْهَا جَلَالُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْهَا مَوْنُهَا وَاعْتِلَالُهَا
وَإِنْ ظَمِئَتْ (3) لَمْ يَبْدُ مِنْهَا هُزَالُهَا
وَإِنْ حُطَّ عَنْهَا لَمْ أَقُلْ (5) كَيْفَ حَالُهَا؟
إِلَيْكَ وَمَا يُخْشَى عَلَيْهَا كَلَالُهَا
مَتَى رَاجِعٌ مِنْ أُمَّ عَمْرٍو خِيَالُهَا
وَيُعْجِبُنِي فُرْسَانُهَا وَرِجَالُهَا
أَبُوكَ لَهَا بَدْرٌ وَأَنْتَ هِلَالُهَا

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 33.
- جمع الجواهر ص 117.

اختلاف الرواية:

- 1- جمع الجواهر: «موسى الخير».
- 2- جمع الجواهر: «إِذَا سَقَيْتَ».
- 3- جمع الجواهر: «وَإِنْ تُرَكَّتْ».
- 4- جمع الجواهر: «تَحَمَّلْتُ».
- 5- جمع الجواهر: «لَمْ أَبْلُ».

(*) هو سعيد بن موسى بن سلم الباهلي من جلساء موسى الهادي (انظر الطبري ج 8 ص 227).

«قَالَ أَبُو الْفَيَاضِ: وَزَارَهُ أَبُو أُمَامَةَ⁽¹⁾ يَوْمًا فَوَجَدَ عِنْدَهُ طَفْشِيلاً فَأَكَلَهُ كُلَّهُ،
فَقَالَ أَبُو سُرَاعَةَ يُمَازِحُهُ:

[الخفيف]

- 1- عَيْنُ جُودِي لِبُرْمَةِ الطَّفْشِيلِ وَاسْتَهَلِّي فَالصَّبْرُ غَيْرُ جَمِيلِ
- 2- فَجَعَتْنِي بِهَا يَدٌ لَمْ تَدْعَ لِلدَّرِّ فِي صَحْنِ قِذْرَهَا مِنْ مَقِيلِ
- 3- كَانَ وَاللَّهِ لَحْمَهَا مِنْ فَصِيلِ رَاتِعٍ يَرْتَعِي كَرِيمَ الْبُقُولِ
- 4- فَخَلَطْنَا بِلَحْمِهِ عَدَسَ الشَّامِ إِلَى حَمِّصٍ لَنَا مَبْلُولِ
- 5- فَاتَّئْنَا كَأَنَّهُارُ وُضْعَةٍ بِالْحَزَنِ تَدْعُو الْجِيرَانَ لِلتَّطْفِيلِ
- 6- ثُمَّ أَكْفَأْتُ فَوْقَهَا جَفْنَةَ الْحَيِّ وَعَلَقْتُ صَخْفَتِي فِي زَيْبِلِ
- 7- فَمَنَى اللَّهُ لِي بِفِظِّ غَلِيظِ مَا أَرَاهُ يُقَرُّ بِالتَّنْزِيلِ
- 8- فَانْتَحَى دَائِبًا يُدْبِلُ مِنْهَا قُلْتُ: إِنَّ الثَّرِيدَ لِلتَّنْذِيلِ
- 9- فَتَغَنَّى صَوْتًا لِيُوضِحَ عِنْدِي «حَيِّ أُمَّ الْعَلَاءِ قَبْلَ الرَّحِيلِ»

التخریج:

الأغاني: ج 23 ص 31.

[وقَالَ فِي بَابِ الْمُمَازِحَةِ وَقَدْ حَجَّ فَاتَى دَارَ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ⁽²⁾ - وَقَدْ مَرَّ
ذَكَرُهُ - فَنَحَرَ فِيهَا مُخَادَعَةً نَاقَةً عَجْفَاءَ]:

[البيسط]

- 1- وَرَدْتُ دَارَ سَعِيدٍ وَهِيَ خَالِيَةٌ وَكَانَ أَبْيَضَ مِطْعَامًا ذُرَى الْإِبِلِ

(1) أمانة هذا صديق لأبي سُرَاعَةَ: انظر قصيدته فيه رقم 8 والخبر الذي يصدرها.
(2) انظر القصيدة رقم 8.

- 2 - فَارْتَحْتُ فِيهَا أَصِيلاً عِنْدَ ذُكْرَتِهِ
 3 - فَأَبْتَعْتُ مِنْ إِبِلِ الْجَمَالِ دَهْشِرَةً
 4 - نَخَرْتُهَا عَنْ سَعِيدٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ
 وَصُحْبَتِي بِمَنَى لَا هُونَ فِي شُغْلِ
 مَوْسُومَةٍ لَمْ تَكُنْ بِالْحِقَّةِ الْعُطْلِ
 زُورُوا الْحَطِيمَ فَإِنِّي غَيْرُ مُرْتَحِلِ

التخريج:

الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 30.

- 13 -

«وَوَقَفَ عَلَيْهِ سَائِلٌ يَوْمًا فَرَمَى إِلَيْهِ بِنَعْلِهِ وَأَنْصَرَفَ حَافِيًا، فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ
 إِصْبَعُهُ فَقَالَ فِي ذَلِكَ: . . .».

[الطويل]

- 1 - أَلَا أَبَالِي فِي الْعُلَى مَا أَصَابَنِي
 2 - فَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَطُّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا
 3 - وَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَأَوَّبَ مَنْزِلِي
 وَإِنْ نَقَبْتَ نَعْلَايَ أَوْ حَفَيْتَ رَجْلِي
 مِنَ النَّكْبِ يَدْمَى (1) فِي الْمُوَاسَاةِ وَالْبَدْلِ
 إِذَا بَقِيَتْ عِنْدِي السَّرَاوِيلُ أَوْ نَعْلِي

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 22.

- مختار الأغاني ج 1 ص 445 (1 - 2).

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار: «مِنَ الرَّجُلِ تَدْمَى».

- 14 -

«قال أبو الفياض: وَكَانَ بَيْنَ بَعْضِ بَنِي عَمَّنَا وَبَيْنَ أَبِي شُرَاعَةَ وَحِشَةً ثُمَّ

صَالِحُوهُ، وَدَعَوُهُ إِلَى طَعَامِهِمْ، فَأَبَى، وَقَالَ: أَمِثْلِي يَخْرُجُ مِنْ صَوْمٍ إِلَى طَعْمٍ،
وَمِنْ شَتِيمَةٍ إِلَى وَلِيمَةٍ، وَقَالَ:

[الوافر]

- | | |
|---|--|
| 1- بَنِي سَوَّارَ إِنْ رَثْتَ نِيَابِي | وَكَلَّ عَنِ الْعَشِيرَةِ فَضَلُّ مَالِي |
| 2- فَمَطَّرَحْ وَمَثْرُوكْ كَلَامِي | وَتَجْفُونِي الْأَقَارِبُ وَالْمَوَالِي |
| 3- أَلَمْ أَكْ مِنْ سَرَاةِ بَنِي نُعَيْمٍ | أَحُلُّ الْبَيْتِ ذَا الْعَمَدِ الطِّوَالِ |
| 4- وَحَوْلِي كُلُّ أَضَيْدٍ تَغْلِبِي | أَبِي الضَّيْمِ مُشْتَرِكُ النَّوَالِ |
| 5- إِذَا حَضَرَ الْغَدَاءُ فَغَيْرُ مُغْنٍ | وَيُغْنِي حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي |
| 6- وَأَبْتُقُونِي فَلَسْتُ بِمُسْتَكِينٍ | لِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ أُخْرَى اللَّيَالِي |
| 7- وَلَا بِمُمَسِّحِ الْمُثْرِينَ كَيْمَا | أَمْسَحَ مِنْ طَعَامِهِمْ سِبَالِي |
| 8- أَنَا ابْنُ الْعَنْبَرِيَّةِ أَزْرَنْتَنِي | إِذَا رَ الْكَرْمَاتِ إِذَا رَ خَالِي |
| 9- فَإِنْ يَكُنْ الْغِنَى مَجْدًا فَإِنِّي | سَادَعُوا اللَّهَ بِالرِّزْقِ الْحَلَالِ |

التخريج:

الأغاني / دار الكتب ج 23 ص 36.

— 15 —

«قَالَ أَبُو الْفِيَاضِ: سَقَطَتْ دَارُنَا بِالْبَصْرَةِ، فَعُوتِبَ أَبِي عَلَى بِنَائِهَا وَقِيلَ
لَهُ: اسْتَعِنَ بِإِخْوَانِكَ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فَقَالَ: . . .»

[الطويل]

- | | |
|--|---|
| 1- تَلُومُ (1) ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ حِينَ أُووِبَهَا | هَزِيلًا وَيَغْضُ الْأَيْمِينَ سَمِينُ |
| 2- وَقَالَتْ: لِحَاكَ اللَّهُ تَسْتَحْسِنُ الْعَرَا | عَنِ الدَّارِ إِنْ النَّائِبَاتِ فُنُونُ |
| 3- وَحَوْلِكَ إِخْوَانُ كِرَامٍ لَهُمْ غِنَى | فَقُلْتُ لِإِخْوَانِي: الْكِرَامُ عِيُونُ |
| 4- ذَرِينِي أُمْتُ قَبْلَ اخْتِلَالِ مَحَلَّةِ (2) | لَهَا فِي وَجْهِهِ السَّائِلِينَ غُضُونُ |
| 5- سَأَفْدِي بِمَالِي مَاءَ وَجْهِهِ إِنِّي | بِمَا فِيهِ مِنْ مَاءِ الْحَيَاءِ ضَمِينُ |

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 23 ص 26.

- جمع الجواهر ص 116 (1، 4 - 5) مع إيراد صدر البيت الثاني مؤتلفاً مع
عجز البيت الثالث، وإضافة البيت التالي بعد بيت الطالع:

لَكَ الْخَيْرُ لَا يَدْخُلُ لِأَهْلِكَ رَحْلُهُ فَإِنَّكَ فِي الْقَوْمِ الْكِرَامِ مَكِينُ

اختلاف الرواية:

1 - جمع الجواهر: «تَقُولُ».

2 - جمع الجواهر: «وَأَفْدِي بِمَالِي مَاءَ وَجْهِي فَإِنِّي».

ما جمعناه من شعر أبي شراعة

عدد الأبيات	القصائد والمقطعات	القافية
7	2	الباء
8	2	الذال
3	1	الحاء
5	1	الراء
16	2	القاف
36	6	اللام
5	1	النون
80	15	المجموع
عدد الأبيات	القصائد والمقطعات	البحر
35	7	الطويل
20	4	البسيط
9	1	الوافر
9	1	الخفيف
7	2	الكامل
80	15	المجموع

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر أبي شراعة وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

أبو الخطاب البهدي
(كان حياً أيام الرشيد)

- «وَأَشْعَارُ أَبِي الْخَطَّابِ كَثِيرَةٌ جَيِّدَةٌ... وَقَدْ جَمَعَ إِلَى قُوَّةِ الْكَلَامِ مَحَاسِنَ الْمَوْلَدِينَ وَمَعَانِي الْمُتَقَدِّمِينَ».

ابن المعتز: طبقات الشعراء ص 134

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبو الخطاب البهذلي وما تبقى من شعره

هو عمرو (أو عمْرُ) بن عامر البهذلي التميمي (أو السعدي المعروف بابن الأشد أو الأسد، حسب بعض الروايات) من شعراء البصرة، وكان راجزاً فصيحاً راويةً، أخذ عنه الأصمعي وجعله حجةً، ورَوَى شعره، كان حياً في أيام هارون الرشيد، واتصل بموسى الهادي والفضل بن يحيى البرمكي، وهو أحد العرجان. ما تبقى من ديوانه (30 ورقة حسب ابن النديم) وهو قليل، يُذكرنا بمنحى خلف الأحمر (انظر هذا المجموع ص 11 - 117) ويجمع إلى فصاحة الأعراب حساسية أهل المدينة. وهو بذلك يُمثل أحسن تمثيل مسلك الأصالة في الشعر العربي في النصف الأخير من المائة الثانية (انظر الأرجوزة الهازلة التي يُعرض فيها بزوجته وقصيدته في موسى الهادي حيث تتزأج خصائص الشعر الجزل بأساليب المولدين).

ما وقفنا عليه من شعره وأخباره وردَ مُتَنَاقِراً في المصادر التالية: الورقة (ص 64 - 65) - طبقات الشعراء (ص 132 - 136) - مجالس ثعلب (ج 1 ص 161 - 163) - البيان والتبيين (ج 1 ص 6) - / الفهرست / طهران (ص 52، 188) جمع الجواهر (ص 5) - بدائع البدائه (ص 288).

المراجع الحديثة:

- بلا (الجاحظ...) ص 193.. فؤاد سزقن (تاريخ...) ج 2 ص 523.

* * *

I - قسم الرجز

- 1 -

قال في باب الهزل مُعَرَّضاً بعَرَجِه:

[الرجز]

- 1 - قُلْتُ لِرَجُلِي وَهِيَ عَرَجَاءُ الْخُطَى
- 2 - أَوْ مِنْ أَدَى الرِّيحِ فَفِي الرِّيحِ الْأَدَى
- 3 - وَمِنْ تَرَجِيكَ الَّذِي لَا يُرْتَجَى
- 4 - أَوْ أُنْسٍ مِثْلِ تَصَاوِيرِ الدُّمَى
- 5 - وَقَوْلِهِنَّ: شَابَ هَذَا وَانْحَنَى
- 6 - جِيئَنَ وَجْهِهِ وَجِيئِنَا فِي الْقَفَا

(ب) رواية طبقات الشعراء/ ص 135 .

- 1 - قُلْتُ لِرَجُلِي وَهِيَ عَوَجَاءُ الْخُطَى
- 2 - وَمِنْ أَدَى الْعِرْقِ وَفِي الْعِرْقِ أَدَى
- 3 - لَا تَطْمَعَنَّ فِي الَّذِي لَا يُشْتَهَى
- 4 - كَمْ بَيْنَ قَوْلِ الْغَائِيَاتِ: يَا فَتَى
- 5 - وَقَدْ نَظَرْنَا الْيَوْمَ مِنْ قُبْحِ الْجَلَا
- 6 - أُسْرُهُ مِنْهُنَّ كَيْمَا لَا يُرَى

التعليق:

نلاحظ عند المقارنة أنَّ الروائيتين تَجْمَعَانِ إِلَى الْاِخْتِلَافِ الْبَيِّنِ فِي اللَّفْظِ وَالتَّرْتِيبِ وَالْعَدَدِ خَلَلًا صَرِيحًا فِي نَسَقِ الْمَعَانِي وَهُوَ مَا اجْتَهَدْنَا فِي تَقْوِيمِهِ بِأَنْ أَدْمَجْنَا الرُّوَايَتَيْنِ وَأَقْرَرْنَا نِظَامًا جَدِيدًا لِلْقَصِيدَةِ اعْتَمَدْنَا فِيهِ وَحْدَةَ الْمَوْضُوعِ:

(ج) تخريجنا للقصيدة:

- 1 - قُلْتُ لِرَجُلِي وَهِيَ عَرَجَاءُ الْخُطَى
- 2 - تَشْكُو إِلَيَّ وَجَعًا مِنَ النَّسَا
- 3 - أَوْ مِنْ أَدَى الرِّيحِ فَفِي الرِّيحِ الْأَدَى

- 4 - مُوتِي وَهَيْهَاتِكَ مِنْ أَخَذِ الْعَصَا
- 5 - لَا تَطْمَعَنَّ فِي الَّذِي لَا يُشْتَهَى
- 6 - وَفِي تَرْجِيكِ الَّذِي لَا يُرْتَجَى
- 7 - أَنْفُضْ حِينِي بَيْنَ حُورٍ كَالْمَهَا
- 8 - أَوْ أُنْسٍ مِثْلِ تَصَاوِيرِ الدُّمَى
- 9 - كَمْ بَيْنَ قَوْلِ الْغَانِيَاتِ يَا فَتَى
- 10 - وَقَوْلِهِنَّ شَابَ هَذَا وَانْحَى
- 11 - وَقَدْ نَظَرْنَا الْيَوْمَ مِنْ قُبْحِ الْجَلَا
- 12 - جَبِينِ وَجْهِ وَجَبِينَا فِي الْفَقَا
- 13 - أُسْرُهُ مِنْهُنَّ كَيْمَا لَا يُرَى
- 14 - وَلَوْ بَدَأَ رَمَيْنَ رَأْسِي بِالْحَصَى

- 2 -

[الرجز]

- 1 - قُلْ لِلْيَالِي: مَا أَرَدْتِ فَاصْنَعِي
 - 2 - مِنَ الشَّبَابِ فَأَجِدِّي أَوْ دَعِي
 - 3 - تَقْرُحْ فِي بَدَنِي وَأَضْلِعِي
 - 4 - بِوَجَعِ نَظِيرُهُ لَمْ أَنْجِعِ
 - 5 - أَنْحَلَنِي كَرُّ اللَّيَالِي الرَّجَّعِ
 - 6 - وَيَنْحَكْ كُفِّي عَنْ مَلَامِي وَارْبِعِي
 - 7 - إِنِّي لَوْ عُمَّرْتُ عُمَرَ الْأَضْمَعِي
 - 8 - وَنَسِرْتُ لُقْمَانَ الْهَجْفِ الْأَفْرَعِ
 - 9 - فِي عَرْضِ شِبْرَيْنِ وَخَمْسِ أَذْرُعِ
- إِنَّ الَّذِي أَبْلَيْتِهِ لَمْ يَرْجِعِ
وَأَنْتِ قَدْ أَوْدَعْتِ شَرَّ مُودِعِ
وَضَعْفُ صُلْبِي وَاشْتِكَاءُ أَخْدَعِي
مَا فِيَّ يَا عَاذِلُ مِنْ مُسْتَمْتَعِ
تَسْعِينَ قَدْ وَصَلْتَهَا بِأَرْبَعِ
وَحَقُّ مَا أَلْقَيْ إِلَيْكَ فَاسْمَعِي
وَعُمَرَ لُقْمَانَ وَعُمَرَ تَبُّعِ
مَا كَانَ بُدًّا مِنْ تَبَوِّي مَضْجَعِي
فِي مَضْجَعِ سَاكِنُهُ لَمْ يَهْجِعِ

التخريج:

الورقة: ص 64 - 65 .

- 3 -

«أهدى رجلٌ من أهلِ البصرة إلى أبي الخطابِ البهْدَلِيّ خَرُوفاً مَهْزُولاً
فقال أبو الخطابِ:

[الرجز]

1- أَهْدَى إِلَيْنَا مَعْمَرٌ خَرُوفًا كَانَ زَمَانًا عِنْدَهُ مَكْتُوفًا
2- يَغْلُفُهُ الْكُشُوجُ (1) وَالسُّوفَا وَالْفَارِقُونَ (2) بَعْدَهُ مَدُوفًا
3- حَتَّى إِذَا مَا صَارَ مُسْتَجِيفًا أَهْدَى فَأَهْدَى قَصَبًا مَلْفُوفًا
4- جُلِّلَ جِلْدًا (3) فَوْقَهُ وَصُوفَا وَكَانَ مِنْ فِعَالِهِ مَوْصُوفًا

التخريج:

- الورقة ص 64 (1 - 4) .

- التحف والهدايا ص 128 (1 - 4) .

- الفهرست (طهران) ص 52 (1 ، 3) .

اختلاف الرواية:

- 1 - كذا في الورقة: «الكشيج» وهو تحريف والإصلاح عن التحف .
- 2 - التحف: «الغارقون» وفسره المحقق بـ «الغاريقون والأغاريقون» وقال: إنه أصل نبات . أما «الفارقون» فلعله من «الفرق» أي نبات الكتان .
- 3 - التحف: «عظماً وجلداً» .

- 4 -

قال في باب الهزل مُعَرَّضاً بامرأة لعلها زوجته وَيَصِفُ حَالَهُ (1):

(1) قارن بالأرجوزة التي رجحنا نسبتها إلى خلف (ص 50 - 59 من هذا المجموع)، حيث نلمس نفس المنحى في التصوير الساخر .

[الرجز]

- 1- ضَجَّتْ وَلَجَّتْ فِي الْعِتَابِ وَالْعَدَن
- 2- صَخَابَةٌ ذَاتُ لِسَانٍ وَجَدَن
- 3- لَوْ صَخَبْتَ شَهْرَيْنِ دَابَّ لَمْ تُبَلْ (1)
- 4- وَجَعَلْتُ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ الْعِلَلِ (2)
- 5- حُبُّكَ لِلْبَاطِلِ قَدْ مَأَقَذَ شَغْلَ
- 6- كَسَبَكَ عَنْ عِيَالِنَا قُلْتُ أَجَلْ
- 7- تَبَرُّمًا (3) مِنِّي وَعِيًّا بِالْحَيْلِ
- 8- وَيَحَاكَ قَدْ ضَعُفْتُ عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ
- 9- وَنَكَّسَ الشَّيْخُ قَفَّاهُ وَسَفَلَ
- 10- وَضَعُفْتُ قُوَّتَهُ فَقَدْ ذُبُلْ
- 11- وَالنَّاسُ قَدْ قَالُوا عَلَيْكَ بِالْبَصَلِ
- 12- وَجَزْرَانِيًّا وَهَلِيُونًا فَكُنْ
- 13- وَالْبَيْضَ تَحْسُوهُ وَيَالْبَيْضِ الْمَثَلِ
- 14- وَأَقْلِ الْعَصَافِيرَ بِزَيْتٍ لَا يَخْلُ
- 15- وَالْحَبَّةَ الْخَضْرَاءَ كُلَّهَا بِالْعَسَلِ
- 16- وَالْجَوْزَ وَالْخَشَخَاشَ عَنْهُ لَا تَسَلْ
- 17- وَأَشْرَبَ نَبِيذَ الصَّرْفَانِ لَا الدَّقْلِ
- 18- فَقُلْتُ عَزْمٌ عَاجِلٌ فَهَلْ عَمَلْ
- 19- تَرْضَى بِهِ ذَاتُ الْخِضَابِ وَالْحُلَلِ
- 20- قَالُوا عَسَى قُلْتُ عَسَى فِي اسْتِ الْجَمَلِ
- 21- مَالِي وَضَرَبَ الْقَلْعِيَّ ذِي الْخَلَلِ
- 22- عَلَى دَوَاءِ دَغَلٍ مِنْ الدَّغَلِ

- 23 - قَدْ صِرْتُ أَخْشَى أَجْلِي قَبْلَ الْأَجَلِ
 24 - وَمَاتَ أَخْذَانِي الْأَلَى كُنْتُ أَصِلُ
 25 - وَصِرْتُ كَالنُّسْرِ⁽¹⁾ الَّذِي قِيلَ انْتَقَلَ
 26 - فَقَالَ أَفْنَى لُبْدًا حَتَّى حَجَلُ
 27 - وَأَمَّارَ عَنْهُ رِيْشُهُ فَقَدْ نَسَلُ
 28 - لَمْ يُطِقِ النَّسْرُ الدَّهَارِيرَ الْأَوْنَ
 29 - أَمَا تَرَيْنَ الْبَهْدَلِيَّ قَدْ نَحَلَ
 30 - وَصَارَ يَمْشِي مَشِيَّةً فِيهَا خَطَلُ
 31 - عَلَى ثَلَاثِ أَرْجُلٍ فِيهَا عَصَلُ
 32 - وَاحِدَةٌ فِي كَفِّهِ مِنَ الْأَسَلِ
 33 - كَسَرَطَانَ الْبَحْرِ يَمْشِي فِي الْوَحَلِ

التخریج:

- مجالس ثعلب ص 162 - 163 .
 - البيان والتبيين ج 1 ص 6 (2)، 3 والشطر الأول من البيت (4) بدون عَزْو.

اختلاف الرواية:

- 1 - البيان: «لَمْ تُمَلَّ».
- 2 - البيان: «مِنْ قَوْلٍ وَبَلَّ».
- 3 - البيان: «تَضَجُّرًا مِنِّي».

- II -

قسم القصيد

«حَدَّثَنِي أَبُو غَانِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

(1) نسر لقمان: تضرب العرب المثل بطول عمره وتزعم أنه يعيش خمسمائة سنة (انظر ثمار القلوب ص 476).

كَانَ مُوسَى الْهَادِي لَا يَأْذُنُ لِأَحَدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ مُدَّةَ أَيَّامٍ خِلَافَتِهِ، وَلَا يَزْعَبُ فِي الشُّعْرِ، وَلَا يَلْتَقِثُ إِلَيْهِ، وَقَدْ انْتَهَمَكَ فِي الشُّرْبِ وَالْقَضْفِ، وَكَانَ مَشْغُوفًا بِالسَّمَاعِ. فَلَمَّا قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ الْبَهْدَلِيُّ رَأَيْتَهُ سَأَلَنِي فَأَوْصَلْتُهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعَهَا أُعْجِبَ بِهَا شَدِيدًا وَقَالَ لِلْحَاجِبِ: أَخْرِجْ إِلَى الْبَابِ فَمُرْ مَنْ يُنَادِي أَيْنَ نَسَابَةُ الْأَسَدِ؟ فَفَعَلَ. فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو الْخَطَّابِ ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّ شِعْرَهُ قَدْ وَصَلَ وَعَمِلَ عَمَلَهُ - وَالشُّعْرَاءُ مُجْتَمِعُونَ - فَقَالَ: هَآنَذَا. وَأَخَذَ الْحَاجِبُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلَهُ الْبَيْتَ. فَقَالَ: هَاتِ أُنْشِدْنَا، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الرَّائِيَّةَ، فَاسْتَحْسَنَهَا مُوسَى وَأُعْجِبَ بِهَا، وَأَمَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلَّا يُحْجَبَ عَنْهُ شَاعِرٌ، وَأَنْ يُعْلَمُوا أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَانَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ. وَأَمَرَ لِأَبِي الْخَطَّابِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَسَاهُ وَحَمَلَهُ. وَالْقَصِيدَةُ مَشْهُورَةٌ وَهِيَ هَذِهِ: «...»

[البسيط]

- 1- مَاذَا يَهِيْجُكَ مِنْ دَارٍ بِمَخْنِيَةِ
 - 2- عَفَّتْ مَعَارِفَهَا رِيْحٌ تُنْسِفُهَا
 - 3- أَزْرَى بِجِدَّتِهَا بَعْدِي وَغَيْرَهَا
 - 4- دَارٌ لِوَأَضْحَةِ الْخَدَّيْنِ نَاعِمَةٍ
 - 5- كَانَتْهَا دُرَّةٌ أَعْلَى التُّجَارِ بِهَا
 - 6- قُلْ لِلْخَلِيْفَةِ مُوسَى إِنْ نَائِلَهُ
 - 7- مُتَوَجِّحٌ بِالْهُدَى بِالْحَمْدِ مُلْتَحِفٌ
 - 8- مُوسَى الَّذِي بَدَّلَ الْمَعْرُوفَ يُنْهَبُهُ
 - 9- أَشْمٌ تَنْمِيهِ آبَاءٌ جَحَاجِحَةٌ
 - 10- لَنْ يُؤْمِنَ النَّاسُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا أَبْدًا
 - 11- لَا يَكْسِرُ النَّاسُ مَا شَدُّوا جَبَائِرَهُ
 - 12- أَنْتَ الدَّعَامَةُ يَا مُوسَى إِذَا اخْتَدَمْتَ
- كَالْبُرْدِ غَيْرَ مِنْهَا الْجِدَّةَ الْعُصْرُ
حَتَّى كَأَنَّ بَقَايَا رَسْمِهَا سُطْرُ
هُوجُ الرِّيَّاحِ الَّتِي تَغْدُو وَتَبْتَكِرُ
غَرْتِي الْوِشَاحِ لَهَا فِي دَلْهَا خَفْرُ
مَكْنُونَةٌ رِيْحُوا فِيهَا وَمَا خَسِرُوا
جَزْلٌ هَنِيٌّ وَمَا فِي سَيْبِهِ كَدْرُ
مُسْرِبَلٌ بِالنَّدَى بِالْمَجْدِ مُتَزِرُ
فِي النَّاسِ فَالْجُودُ مِنْ كَفَيْهِ يَنْهَمِرُ
شُمُّ الْأَنْوْفِ عَلَى مَا نَابَهُمْ صَبْرُوا
وَاللَّهُ يُؤْمِنُ مَنْ آوَا وَمَنْ نَصَرُوا
وَلَيْسَ يُجْبِرُ طَوْلُ الدَّهْرِ مَنْ كَسَرُوا
نِيرَانُهَا وَحَمَاةُ الْحَرْبِ تَجْتَزِرُ

- 13- وَإِنْ غَضِبْتَ فَمَا فِي النَّاسِ مِنْ بَشِيرٍ
14- مَا مُخْدِرٌ خَدِيرٌ مُسْتَأْسِدٌ أَسَدٌ
15- غَضَنْفَرٌ غَضِفٌ قِرْضَابَةٌ تَقِفُ
16- ذُو بُرْتُنٍ شَرِبَ ضَخْمٌ مُزَوَّرُهُ
17- جَابُ الشَّرَاسِيفِ رَحْبُ الْجَوْفِ مُفْتَرِسٌ
18- عَفْرَنْسٌ أَهْرَتْ الشُّدْقَيْنِ ذُو حَقِّ
19- جَهْمُ الْمُحْيَا هَمُوسٌ لَا يُنْهِنُهُ
20- فِي خَطْمِهِ خَنْسٌ فِي أَنْفِهِ فَطَسٌ
21- ذُو آلَةٍ قَيْسَرِيٌّ حِينَ تُبْرِزُهُ
22- بِبَالِغِ عَشْرٍ عَشْرٍ مِنْ شَجَاعَتِهِ
23- بَلْ أَنْتَ أَجْرًا مِنْهُ فِي تَقَدُّمِهِ
24- بَلْ لَوْ يَلَاقِيكَ أَضْحَى اللَّيْثُ مِنْ فَرَقِ
25- يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَاهُ حُجْزَتَهُ
26- إِلَّا النَّبِيَّ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ لَهُ
- إِلَّا عَلَى خَطَرٍ مَا مِثْلُهُ خَطَرُ
ضُبَارِمٌ خَادِرٌ ذُو صَوْلَةٍ زَيْرُ
مُسْتَرْعِبٌ لِقُلُوبِ النَّاسِ مُضْطَبَّرُ
خُبَيْثُنُ الْخَلْقِ فِي أَخْلَاقِهِ زَعَرُ
عِنْدَ التَّجَاوُلِ لِلْأَقْرَانِ مُهْتَصِرُ
لِلْقِرْنِ عِنْدَ لِقَا الْأَقْرَانِ مُقْتَسِرُ
صَوْتُ الرَّجَالِ وَلَا لِلزَّجْرِ يَنْزَجِرُ
كَأَنَّمَا وَجْهُهُ مِنْ هَضْبَةِ حَجْرٍ
غَشْمَشِمِيٌّ فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذُرُ
إِذَا تَنَازَلَتْ الْأَبْطَالُ وَاشْتَجَرُوا
وَأَنْتَ أَقْدَمُ مِنْهُ حِينَ يَجْتَنِرُ
وَخَيْفَةَ مِنْكَ لَأَقَى يَوْمَهُ الْقَدْرُ
وَخَيْرَ مَنْ قَلَدَتْهُ أَمْرَهَا مُضَرُّ
فَضْلًا وَأَنْتَ بِذَلِكَ الْفَضْلِ (1) تَفْتَخِرُ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 133 - 134 (1 - 26).
- جمع الجواهر ص 5 (البيتان 25 - 26).
- تاريخ الخلفاء ص 282 (25 - 26).

اختلاف الرواية:

- 1 - جمع الجواهر: «فَخِرًا وَأَنْتَ بِذَلِكَ الْفَخْرِ: ...»

ما جمعناه من شعر البهذلي

عدد الأبيات	القصائد	القافية
14	1	الألف المقصورة
26	1	الراء
18	1	العين
8	1	الفاء
33	1	اللام
99	5	المجموع
عدد الأبيات	القصائد	البحر
73	4	الرجز
26	1	البيط
99	5	المجموع

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر البهذلي وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم فذلك ما يجده القارئ في ذيل القسم السادس من هذه المدونة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ناهض بن ثومة
(توفي نحو 220هـ)

● «شاعرٌ بدويٌّ فارسٌ فصيحٌ»

الأصبهاني: الأغاني ج 13 ص 175

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنبيه

وقع بين أيدينا - والكتاب قيد الطبع - العدد 2/1، 1990 من مجلة العرب (الرياض) وقد افتتحه صاحب المجلة ورئيس تحريرها الأستاذ حمد الجاسر بمقال نقدي له، تعقب في معظمه هذه الحلقة من عملنا في طبعته الأولى المختصرة، وذيله بالنص الكامل الذي خصصنا به الشاعر. ونحن إذ نشكر لصاحب المقال اعتناؤه بنصوص التراث وبما يكتب بالغرب الإسلامي عن شعراء المشرق، ونرحب أيما ترحيب بكل نقد يعين على استكمال ما لم يتسن لنا بلوغ الأرب فيه من أسباب التحقيق -، نسارع اليوم إلى استيفاء ما فاتنا من شعر ناهض بن ثومة نقلاً عما جمعه وحققه الأستاذ حمد الجاسر من شعر الشاعر ونشره بهذا العدد من مجلة العرب. وهو ما يجده القارئ في الذيل تحت عنوان «مستدرك».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ناهض بن ثومة الكلابي وما تبقى من شعره

أهمُّهُ القُدَمَاءُ والمُحَدِّثُونَ، فَلَا ذَكَرَ لَهُ فِي مُعْجَمِ المَرْزُبَانِي، وَلَا إِشَارَةَ لِديوانِهِ فِي كتابِ الفهرست، وَلَا أثرَ لَهُ لَدَى المعاصرينَ مِنْ دَارِسي الأَدبِ القَدِيمِ⁽¹⁾. وَكُلُّ مَا لَدَيْنَا مِنْ أخبارِهِ، وَهي قَلِيلَةٌ، وَمِنْ شعرِهِ، وَلَا يَتجاوِزُ مِائَةَ بَيْتٍ، يَكادُ يَتَفَرَّدُ بِهِ كِتابُ الأَغاني. وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ تَرْجمَتِهِ المُوجِزَةِ الَّتِي أوردَها أَبُو الفَرَجِ أَنَّهُ «كَانَ شاعِراً بَدَوِيًّا فَارِساً فَصيحاً مِنْ شعراءِ الدُولَةِ العباسية»⁽²⁾ وَأَنَّ جَدَّهُ كانَ شاعِراً، وَأَنَّ نِسبَهُ يَتَّصِلُ بِرَبِيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعصَعَةَ. فَهو مِنْ شعراءِ القَيْسِيَّةِ القَلالِ فِي القرنِ الثَّانِي - إلى جِانبِ بشارِ بنِ بُردِ مَوْلى بَنِي عُقيلٍ، وَأشجعَ السَلَمِيِّ - الَّذِينَ صَحَّحَتِ الرِّوَايَةُ أَسبابَهُم تَعْصِباً عَلَى اليَمَنِ وَرَبِيعَةَ اللَّذِينَ اسْتَأثَرُوا بِفُحُولَةِ الشَّعْرِ مُذْ قِيامِ الدَّوْلَةِ الجَدِيدَةِ⁽³⁾.

وَمَعَ ذَلِكَ بَقِيَ ناهِضٌ مَعْمُوراً، وَهو أَمْرٌ لَا نَسْتَعْرِبُهُ إِذْ أَننا نَعْلَمُ أَنَّ الشاعِرَ لَمْ يَتَّجِعْ بَغدادَ وَلَمْ يَطْرُقْ أَبْوابَ الأَشْرافِ وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ «بِأَيْدِيهِمُ الرِّقاعُ يَطوفُونَ بِها»⁽⁴⁾، وَإِنَّمَا بَقِيَ عَلَى بَدَاوَتِهِ يَتَّجِعُ بِأَدْيَةِ العِراقِ بِنَواحِي البَصْرَةِ، وَبِأَدْيَةِ الشَّامِ بِنَواحِي حَلَبَ، ثُمَّ هُوَ يَقدِّمُ البَصْرَةَ لِمَما فَيُكْتَبُ عَنْهُ شِعْرُهُ، وَتُؤخَذُ

(1) نَسْتَنِي إِشارةَ المُسْتَشْرِقِ «بِلا» العابِرةَ فِي كتابِهِ «الجاحِظُ فِي البَصْرَةِ وَبَغدادَ وَسامِراءَ» ص 233.

(2) الأَغاني / ط. دار الكُتُبِ ج 13 ص 175.

(3) انظُرْ بابَ «تَنقُلُ الشَّعْرَ فِي القَبائِلِ» العَمْدَةُ ج 1 ص 86 - 90 وَكَذلكَ كِتابَ الأوراقِ / قِسمِ أخبارِ الشعراءِ ص 74.

(4) انظُرْ مِختارَ الأَغاني ج 421 تَرجمةَ يوسُفِ الصيقلِ.

عنه اللّغة، ويروي عنه أمثال الرياشي وأبي سُرّاقة ودَمَازُ غُلامُ أبي عُبيدة، ويبدو أن صلاته بمعاصريه لم تتجاوز أهل العِلْم من الرّواية⁽¹⁾ وبعض الأمراء من وُلدِ خالد بن يزيد⁽²⁾ يقدُّ عليهم عند انتجاعه فيصلونهُ. أما علاقتهُ بشعراء العصر، فكلُّ ما نعلّمهُ هو أنّه كانت له مهاجاةٌ مع عُمارة بن عَقيِل بن بلال بن جَرير (توفي 239⁽³⁾) - ولا تفيدنا المصادر شيئاً عن تاريخ وفاته، وأغلب الظنُّ أنّه أدرك القرن الثالث وتوفي في عقده الأولى أو الثاني⁽⁴⁾.

يَجري شِعْرُ نَاهِضِ بنِ ثُومَةَ بمَعزَلٍ عن المدينة، وَيَنغْرِسُ في صَمِيمِ بادية العراق والشّام، وتكاد تنحصر أغراضه فيما كان يجدُّ آنذاك بديار مُضَر - ولأسبابٍ تافهة⁽⁵⁾ - من نزاعات هامشية بين القيسية (بني نُمير وبني ربيعة بن صَعصعة فيما بينها)، يتخذها الشاعر مطيةً للمفاخرة بقومه والإشادة بمآثرهم. وإنّ المتفحص لشعره - والغالب عليه المطولات - يلمس في صفاء عبارته، وبراعة صورهِ امتداداً لأنماط الشعر القديم كما استقرت لدى شعراء صحراء الجزيرة، ومن ارتسم خطاهم من شعراء البادية الصّعاليك في القرن الأول كعبيد بن أيوب العنبري، وطهمان الكلابي، والقَتال، والخطيم المخزومي، وعبيد الله بن الحرّ، ممن احتفظ بن ميمون في «مُنتهى الطلب» (مخطوط)

(1) كقثم بن جعفر: انظر الأغاني ج 13 ص 178.

(2) انظر الخبر ص...

(3) انظر قصيدته رقم 1 في هجاء عمارة بن عقيل. ويبدو أن كلا من ناهض وعمارة جريا في هذه «المهاجاة» على نحو نقائض جرير (وهو الجد الأكبر لعمارة) والفرزدق. وإنها لخسارة على الأدب أن ضاع هذا الشعر. وسيجد القارئ في الملحق المطولة الوحيدة التي وصلتنا من شعر عمارة بن عقيل: الضادية، وهي من أجود ما قيل على هذا الحرف.

(4) يجعل الزركلي (الأعلام ج 5 ص 319) وفاة ناهض سنة 220، ولا يذكر مصدره في ذلك.

(5) انظر الخبر بالأغاني ج 13 ص 182.

بمختارات من أشعارهم⁽¹⁾. فهو شعرٌ عربيٌّ محضٌ تَفَجَّرَ فيه ثِقَافَةُ الصَّخْرَاءِ حَيَّةً مُتَجَدِّدَةً، لَمْ تَمَسَّهَا «لَوْنَةٌ» المَدِينَةِ⁽²⁾. وهو شعرٌ يَجْرِي عن بَدِيهَةٍ وَيُذَكِّرُنَا، بما تَعْمَلُ فيه من قيمِ الفَخْرِ الذَاتِي والفَخْرِ القَبْلِي⁽³⁾، بَأَنَّ سَنَدَ البَادِيَةِ لم يَنْقَطِعْ فِي خِصْمِ «بِدْعِ» المُخَدِّثِينَ، وَأَنَّ ثِقَافَةَ البَادِيَةِ الحَقِّ - لا ثِقَافَةَ مَنْ تَشَبَّهُوا بِهَا أَمْثَالِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمِ العَنْبَرِيِّ⁽⁴⁾، أَوْ العَكَّوكِ⁽⁵⁾ من المَعاصِرِينَ وأبِي تَمَامِ⁽⁶⁾ من شعراء القرن الثالث - بَاقِيَةٌ مُتَجَدِّدَةٌ وَأَنَّ مَنَحَى الأَصَالَةِ المُتَلَحِّمِ بِهذه الثِقَافَةِ «التَّائِسِيَّةِ» سَيَتَوَاصَلُ حَتَّى القَرْنِ الرَّابِعِ، مُتَخَطِياً مَدْرَسَةَ البَدِيعِ، لِيَجِدَ فِي المَتَنَّبِيِّ وَأبِي فِرَاسِ خَيْرِ التَّابِعِينَ. عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا نَنْسَى أَنَّ ذُيُوعَ مِثْلَ هَذَا الشَّعْرِ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا مِيسُورًا. فَناهُضٌ وَأضْرَابُهُ من شُعْرَاءِ بَادِيَةِ الحِجَازِ⁽⁷⁾ والعِرَاقِ الَّذِينَ لَمْ يَسْتَقِرُّوا بِالعَوَاصِمِ الجَدِيدَةِ وَلَمْ يَطْرُقُوا أَبْوَابَ الأَشْرَافِ، قَدْ أَعْفَلَهُمْ مَنْ تَرَجَّمَ لِلْمُخَدِّثِينَ كَابْنِ المُعْتَزِّ (تُوفِيَ 296هـ)، لِإِهْتِمَامِ هؤُلاءِ أَسَاسًا بِشُعْرَاءِ

(1) لقد جمعنا بمشاركة الأستاذ محمد عبد السلام أشعار هؤلاء وحققناها وقدمنا لها بدراسة، وذلك ضمن عمل جامع لشعر الصعلكة في العهدين الجاهلي والأموي نعتزم نشره قريباً. (انظر في هذا السياق قصيدة طهمان الكلابي التي طالعها: (البلدان 2/ 586).

ألا يا اسلما بالنير من أم واصل ومن أم جبر أيها الطللان
ووازن بينها وبين قصيدة ناهض رقم 6 بهذا المجموع).

(2) انظر بالملحق ص... قصيدة بشار بن برد في مدح قيس عيلان وهي من النماذج المثلى لهذا الشعر.

(3) من ذلك الإشادة بقيم الفتوة والفروسية وسيادة العشيرة.

(4) انظر قصيدته (الملحق ص 229)، وهي المطولة الوحيدة التي احتفظت بها له المجاميع القديمة، مع الملاحظة أن المرزباني قد وقف على ظاهرة التكلف التي تسم شعره عندما قال: «علي بن عاصم... جبلي متكلف» (معجم الشعراء ص 291).

(5) علي بن جبلة الملقب بالعكوك (توفي 213هـ) - جمع شعره ونشره الدكتور حسين عطوان/ دار المعارف 1972.

(6) انظر التعليق المطول الذي ذيلنا به نونية أبي الشيص ص 215 (الهامش 1).

(7) نذكر منهم ابن الدمينية توفي (183هـ؟) انظر ديوانه تحقيق راتب النفاخ/ دمشق 1959 (أدرجنا مطولته المشهورة - البائية - الجزء الثاني: انظر الفهرس).

الحواضر. نُصِيف إلى ذلك أَنَّ مَا حِيكَ من أخبارٍ هَازِلَةٍ حول الحياة بالبادية، رَوَّجَهَا «شَيَاطِينُ الأعراب» بِالْمِرْبِدِ استجابةً لذوق العصر، كما سبق أن ذَكَرْنَا⁽¹⁾ وتَلَقَّفَهَا الحَضْرُ للْتَمَكِهِ والتَمَلِّحِ، كان مِنْ نتائجه أن بَقِيَ مُعْظَمُ شعرِ البادية على هامِشِ مُدَوَّنَةِ الشعرِ الرَّسْمِيِّ. فقلَّتْ روايتهُ وقلَّ قائلوه. ولعلَّ الخَبَرَ المَطْوُولَ الذي نقله أبو الفرج⁽²⁾ والذي يَصوِّرُ بطريقةً هزليَّةٍ أَعْرَابِيَّةً نَاهِضَ، خَيْرُ دَلِيلٍ على هذه الظَّاهِرَةِ. فَهَلْ نَسْتَعْرِبُ بعد هذا إن بَقِيَ شعرُ المولدين عُمومًا بِمَعزَلٍ عن ثقافة الصَّحراءِ الحَقِّ، تلك التي مَثَّلَ نَاهِضُ بن ثومةَ، في أعقابِ القرنِ الثاني، إحدَى حلقاتها الأخيرة؟!!

* * *

مصادر ترجمته وشعره:

- الأغانى / دار الكتب ج 13 - ص 175 - 188 .
- مختار الأغانى ج 8 ص 28 - 34 .
- الحيوان ج 7 ص 112 .
- تبصير المُتَنَبِّه بتخريير المُشْتَبِه ج 1 ص 110 .
- معجم البلدان / ط . أوروبا ج 1 ص 164 - 165 / ج 2 ص 816 / ج 3 ص 481 .
- تاج العروس ج 5 ص 96 .

المراجع الحديثة:

- فؤاد سزقن «تاريخ...» ج 2 ص 507 .
- الزركلي: الأعلام ج 8 ص 319 .

(1) انظر ص 22 - 23 من هذا الجزء .

(2) انظر هذا الخبر في ذيل شعر ناهض ص 189 - 191 - أنظر كذلك «خبر أبي الزهراء» / العقد الفريد ج 3 ص 490 - 496، حيث نقف على أنموذج ثان لهذه الأخبار الهازلة الموضوعية ولا شك. وقد أوردناه في هذا الجزء ص 255 - 262 .

قال يُحِبُّ عُمَارَةَ بنَ عَقِيلٍ⁽¹⁾ وقد عَرَّضَ بكَعْبٍ وَكِلَابِ ابْنِي رَبِيعَةَ فِي
الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نُمَيْرٍ:

[الوافر]

- 1- يُحَضِّضُنَا عُمَارَةَ فِي نُمَيْرٍ
 - 2- وَيَزَعُمُ أَنَّنَا خُرْنَا وَأَنَا
 - 3- سَلُّوا عَنَّا نُمَيْرًا هَلْ وَقَعْنَا
 - 4- أَلَمْ تَخْضَعْ لَهُمْ أَسَدٌ وَدَانَتْ
 - 5- وَتَحْنُ نَكْرُهَا شَغْبًا عَلَيْهِمْ
 - 6- رَغَبْنَا عَن دِمَاءِ بَنِي قُرَيْعٍ
 - 7- صَبَخْنَاهُمْ بِأَزَعٍ مَكْفَهْرٍ
 - 8- أَجَشَّ مِنَ الصَّوَاهِلِ ذِي دَوِيٍّ
 - 9- فَأَشْعَلَ حِينَ حَلَّ بِوَارِدَاتِ
 - 10- صَبَخْنَاهُمْ بِهَا شُعْتَ النَّوَاصِي
 - 11- فَلَمْ تُغْمِذْ سَيْوفَ الْهِنْدِ حَتَّى
- لِيَسْغَلَهُمْ بِنَا وَبِهِ أَرَابُوا
لَهُمْ جَارُ الْمَقْرَبَةِ الْمُصَابُ
بَنَزَوْتَهَا الَّتِي كَانَتْ تَهَابُ
لَهُمْ سَعْدٌ وَضَبَّةٌ وَالرَّيَابُ
عَلَيْهَا الشَّيْبُ مِنَّا وَالشَّبَابُ
إِلَى الْقَلْعَيْنِ⁽²⁾ إِنَّهُمَا اللَّبَابُ
يَدِفُ كَأَنَّ رَأَيْتَهُ التُّعَابُ
تَلُوحُ الْبَيْضُ فِيهِ وَالْحِرَابُ
وَتَسَارُ لِنَقْعِهِ ثُمَّ انْصَبَابُ
وَلَمْ يُفْتَقِ مِنَ الصُّبْحِ الْحِجَابُ
تَعَيَّلَتِ الْحَلِيلَةُ وَالْكَعَابُ

التخريج:

الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 187.

(1) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير من شعراء العصر، توفي 239هـ. جمع شعره ونشره
شاكر العاشور/ البصرة 1973: انظر بخاصة قصيدته في هجاء بني نمير الواردة في هذا
المجموع تحت رقم 30، وكذلك عرضنا النقدي لهذا المجموع بالجزء السادس من هذا
العمل ص: . . .

(2) القلعان: هما صلاة وشريح ابنا عمرو بن خويلقة بن عبد الله بن الحارث بن نمير.

وقال في وقعة كانت لبني كلاب على بني نمير، اعتزلت فيها بنو كعب

الفريقين:

[الطويل]

- 1 - أَلَا هَلْ أَتَى كَعْبًا عَلَى نَائِي دَارِهِمْ
2 - بِمَا لَقِيَتْ مِنَّا نُقَيْرٌ وَجَمْعُهَا
3 - فَيَا لَكَ يَوْمًا بِالْحِمَى لَا نَرَى لَهُ
4 - أَقَامَتْ نُمَيْرٌ بِالْحِمَى غَيْرَ رَغْبَةٍ
5 - رُؤُوسٌ وَأَوْصَالٌ يُزَايِلُ بَيْنَهَا
6 - لَنَا وَقَعَاتٌ فِي نُمَيْرٍ تَتَابَعَتْ
7 - وَقَدْ عَلِمَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ كُلَّهَا
8 - أَلَمْ تَرَهُمْ طُرًّا عَلَيْنَا تَحَزَّبُوا
9 - وَإِنَّا لَنَقْتَادُ الْجِيَادَ عَلَى الْوَجَى
10 - فَفِي أَيِّ فَجٍّ مَا رَكْرَنَّا رِمَاحَنَا

التخريج:

الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 185 - 186.

وقال من قصيدة عقب حرب بين كعب كان مآلها الصلح بين الفريقين:

[الوافر]

- 1 - أَمِنْ طَلَلٍ بِأَخْطَبٍ⁽³⁾ أَبَدْتُهُ نَجَاءُ الْوَبْلِ وَالْدَيْمِ النَّضَاجِ

(1) أبانان: جبلان انظر معجم البلدان/ أوروبا ج 1 ص 75 - 77.

(2) بالأصل «أبناء» وهو تصحيف. والصواب ما أثبتناه.

(3) أخطب: اسم جبل بنجد (معجم البلدان/ ط. أوروبا ج 1 ص 164 - 165).

- 2- وَمَرُّ الدَّهْرِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
3- فَكُلَّ مَحَلَّةٍ غَنَيْتَ بِسَلْمَى
4- تُطَلُّ عَلَى الجُفُونِ الحُزْنَ حَتَّى
5- هَنِئًا لِلْعَدَى سُخْطٌ وَرَغَمٌ
6- وَلِلْعَيْنِ الرُّقَادُ فَقَدْ أَطَالَتْ
7- وَقَدْ قَالَ العُدَاةُ نَرَى كِلَابًا
8- تَدَاعَوْا لِلسَّلَامِ وَأَمْرٌ نُجِجِ
9- وَمَدُّوا بَيْنَهُمْ بِحَبَالٍ مَجْدٍ
10- أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمَعَ القَوْمِ يُخْشَى
11- وَأَنَّ القِدْحَ حِينَ يَكُونُ فَرْدًا
12- وَأَنَّكَ إِنْ قَبَضْتَ بِهَا جَمِيعًا
13- أَنَا الحِطَارُ دُونَ بَنِي كِلَابٍ
14- أَنَا الحَامِي لَهُمْ وَلِكُلِّ قَرْمٍ
15- أَنَا اللَّيْثُ الَّذِي لَا يَزْدَهِيهِ
16- سَلِ الشُّعْرَاءَ عَنِّي هَلْ أَقْرَتِ
17- فَمَا لِكِوَاهِلِ الشُّعْرَاءِ بُدٌّ
18- وَمِنْ تَوْرِيكَ رَاكِبِهِ عَلَيْهِمْ
- التخريج:

الأغاني / دار الكتب ج 13 ص 182 - 183 .

— 4 —

من قصيدة ضائعة وردت فقر منها متناثرة في «الحيوان» و «البلدان»:

- أ -

- 1- أَمِنْ (1) طَلَلِ بَيْنَ الْكَيْبِ وَأَخْطِبِ (1) مَحْتَهُ السَّوَاخِي وَالْهِدَامُ الرَّشَائِشُ
 - 2- وَجَرُّ السَّوَاخِي فَارْتَمَى فَوْقَهُ (2) الْحَصَى فَدَفَّ النَّقَامُ مِنْهُ مُقِيمٌ وَطَائِشُ
 - 3- وَمَرُّ اللَّيَالِي فَهُوَ مِنْ طُولِ مَا عَفَا كَبُرِدِ الْيَمَانِي وَشَهُ (3) الْحَبِيرُ نَامِشُ
- معجم البلدان ج 1/164 - 165.

- ب -

- 1- فَمَا الْعَهْدُ مِنْ أَسْمَاءٍ إِلَّا مَحَلَّةٌ كَمَا خَطَّ فِي طَهْرِ الْأَيْدِيمِ الرَّوَاقِشُ
 - 2- بِرُمَحِينَ أَوْ بِالْمُنْحَنِ دَبَّ فَوْقَهَا سَفَا الرِّيحِ أَوْ جَذَعٌ مِنَ السَّبِيلِ خَادِشُ
- معجم البلدان ج 2 ص 816.

- ج -

- 1- أَنَا الشَّاعِرُ الْخَطَّارُ مِنْ دُونِ عَامِرٍ وَذُو الضَّنْمِ إِذْ بَغَضُ الْمُحَامِينِ نَاهِشُ
 - 2- بِخَبْنِطٍ كَخَبْنِطِ الْفَيْلِ حَتَّى تَرَكْتُهُ أَمِيمًا بِهِ مُسْتَدْمِيَاتٌ مَقَارِشُ
- الحيوان ج 7 ص 112.

ضبط النص:

- 1- بالأصل: «لِمَنْ» وهو تحريف.
- 2- بالأصل: «قومه» ولا وجه له.
- 3- وشهُ أراد وشاهُ أي حَبْرَهُ (البلدان ج 1 ص 165).

تعقيب:

انظر النص الكامل للقصيدة كما ورد في كتاب «التعليقات والنوادر» ونقله الأستاذ حمد الجاسر، ص 182 - 184.

(1) أخطب: جبل انظر ذيل ص 275.

قال أبو الفرج: نسختُ من هذا الكتاب⁽¹⁾ الذي فيه شعرُهُ... أنْ وَقَعَةَ
كانت بَيْنَ بَنِي نَمِيرٍ وَبَنِي كِلَابٍ بِنَوَاجِي دِيَارِ مُضَرَ، وَكَانَتْ لِكِلَابٍ عَلَى بَنِي
نَمِيرٍ، وَأَنَّ نُمَيْرًا اسْتَعَاثَتْ بِنَبِيِّ تَمِيمٍ، وَلَجَّاتُ إِلَى مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ سَيِّدِ تَمِيمٍ يَوْمَئِذٍ
بِدِيَارِ مُضَرَ فَمَنَعَ تَمِيمًا مِنْ إِنْجَادِهِمْ، وَقَالَ: مَا كُنَّا لِنَلْقَى بَيْنَ قَيْسٍ وَخِنْدِفِ دِمَاءَ
نَحْنُ عَنْهَا أَغْنِيَاءُ، وَأَنْتُمْ وَهْمٌ لَنَا أَهْلٌ وَإِخْوَةٌ، فَإِنْ سَعَيْتُمْ فِي صَلْحِ عَاوَنَاتَا، وَإِنْ
كَانَتْ حَمَالَةً أَعْنَا، فَأَمَّا الدَّمَاءُ، فَلَا مَدْخَلَ لَنَا بَيْنَكُمْ فِيهَا. فَقَالَ نَاهِضُ بْنُ ثَوْمَةَ فِي
ذَلِكَ:

[الوافر]

- 1- سَلَامُ اللَّهِ يَا مَالِ⁽²⁾ بْنَ زَيْدٍ
- 2- تَعَلَّمْ أَيْنَا لَكُمْ صَدِيقٌ
- 3- وَلَكِنَّا وَحَيُّ بَنِي تَمِيمٍ
- 4- وَإِنْ كُنَّا تَكَافَفْنَا قَلِيلًا
- 5- وَهَيْضُ الْعَظْمِ يُضْبِحُ ذَا انْصِدَاعٍ
- 6- فَلَنْ نَنْسَى الشَّبَابَ الْمُرْدَ مِنَّا
- 7- وَنَوُوحَ نَوَائِحِ مِنَّا وَمِنْهُمْ
- 8- فَكَيْفَ يَكُونُ صَلْحٌ بَعْدَ هَذَا
- 9- أَلَا قُلِّ لِلْقَبَائِلِ مِنْ تَمِيمٍ
- 10- فَزَيْدُوا يَا بَنِي زَيْدٍ نُمَيْرًا

(1) كتاب فيه شعر ناهض، نسخ منه أبو الفرج، لمؤلفه أبي الحسن الأسدي علي بن محمد المعروف بابن الكوفي صاحب ثعلب (انظر الأغاني ج 13 ص 182 - نور القبس ص 336).

(2) لاحظ الترخيم في «مالك».

- 11- وَلَا تُبْقُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شَيْئاً
 12- وَجَدْتُ الْمَجْدَ فِي حَيِّي تَمِيمٍ
 13- نُجُومُ الْقَوْمِ مَا زَالُوا هُدَاةً
 14- هُمُ الرَّأْسُ الْمُقَدَّمُ مِنْ تَمِيمٍ
 15- إِذَا مَا غَابَ نَجْمُ أَبِي نَجْمٍ
 16- فَهَذَا لِابْنِ ثُومَةَ فَانْسِبُوهَا
 17- وَإِنْ رَغِمَتْ لِذَلِكَ بَنُو نَمِيرٍ
- أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَكُمْ وَدَامَا
 وَرَهْطِ الْهَذَلِ (1) الْمُوفِي الذَّمَامَا
 وَمَا زَالُوا لِآبِيهِمْ زَمَامَا
 وَغَارِبُهَا وَأَوْفَاهَا سَنَامَا
 أَغْرُنْرِي لِطَلْعَتِهِ ابْتِسَامَا
 إِلَيْهِ لَا اخْتِفَاءَ وَلَا اكْتِسَامَا
 فَلَا زَالَتْ أَنْوْفُهُمْ رَغَامَا

التخريج:

- الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 184 - 185 .
 - تاج العروس ج 5 ص 96 (البيت 16) .
 - تبصير المُنتبه بتحرير المُشْتَبِه ج 1 ص 110 (البيت 16) .

- 6 -

قال أبو الفرج: «كَانَ يَهْجُوهُ [يَعْنِي نَاهِضًا] رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، يُقَالُ لَهُ: نَافِعُ بْنُ أَشْعَرَ الْحَارِثِيِّ، فَأَثَرِي عَلَيْهِ نَاهِضٌ. فَمِمَّا قَالَهُ فِي جَوَابِ قَصِيدَةٍ هَجَا بِهَا قِبَائِلَ قَيْسٍ، قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوْلَاهَا:

[الطويل]

- 1- أَلَا يَا اسْلَمَا يَا أَيُّهَا الطَّلَلَانِ
 2- أَيْبِنَا لَنَا حُيَيْتُمَا الْيَوْمَ إِنَّنَا
 3- مَتَى الْعَهْدُ مِنْ سَلَمَى الَّتِي بَتَّتِ الْقَوَى
 4- وَلَا زَالَ يَنْهَلُ الْغَمَامُ عَلَيْكُمَا
 5- فَإِنْ أَنْتُمَا يَنْتُمَا أَوْ أَجَبْتُمَا
- وَهَلْ سَالِمٌ بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ
 مُبَيِّنَانِ عَنِ مَيْلٍ بِمَا تَسْلَانِ
 وَأَسْمَاءُ إِنَّ الْعَهْدَ مُنْذُ زَمَانِ
 سَيْلِ الرُّبَى مِنْ وَابِلٍ وَدِجَانِ
 فَلَا زَلْتُمَا بِالتَّبِتِ تَرْتَدِيَانِ

(1) يعني بالهذلق بن بشير، أخا بني عتبية بن الحارث بن شهاب وابنيه علقمة علقمة وصباحا (تعليق أبي الفرج).

- 6- وَجُرَّ الْحَرِيرُ وَالْفِرْنُدُ عَلَيْنَا
7- نَظَرْتُ وَدُونِي قَيْدُ رُمَحِينَ نَظْرَةً
8- إِلَى ظُعْنٍ بِالْعَاقِرِينَ كَأَنَّهَا
9- لِسَلْمَى وَأَسْمَاءَ اللَّتَيْنِ أَكْتَسَا
10- عَسَى يُعْقِبُ الْهَجْرُ الطَّوِيلُ تَدَانِيًا
11- خَلِيلِي قَدْ أَكْثَرْتُمَا اللَّوَمَ فَارْبَعًا
12- إِذْ أَلَمْ تَصِلْ سَلْمَى وَأَسْمَاءُ فِي الصَّبَا
13- فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ قَدْ عَجِبْتُ لِنَافِعِ
14- عَوَى أَسَدًا لَا يَزِدْهِ عَوَاؤُهُ
15- لِعَمْرِي لَقَدْ قَالَ ابْنُ أَشْعَرَ (1) نَافِعُ
16- أَيْزَعُمُ أَنَّ الْعَامِرِيَّ لِفِعْلِهِ
17- وَيَذْكُرُ إِنْ لَاقَاهُ زَلَّةَ نَعْلِهِ
18- كَذَبَتْ وَلَكِنْ بَابِنِ عُلبَةَ جَعْفَرِ (3)
19- أُصِيبَ فَلَمْ يُعْقَلْ وَطَلَّ فَلَمْ يُقَدْ
20- وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَ ابْنُ أَشْعَرَ نَائِرًا
21- دَلِيلُ دَلِيلِ الرَّهْطِ أَعْمَى يَسُومُهُ
22- فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُهُ بِلِسَانِهِ
23- هَجَا نَافِعٌ كَغَبَا لِيُذْرِكَ وَثَرُهُ
24- وَلَمْ تَعْفُ مِنْ آثَارِ كَغَبٍ بَوَجْهِهِ
25- وَقَدْ خَضَبُوا وَجْهَ ابْنِ عُلبَةَ جَعْفَرِ

(1) يذبل: جبل بنجد (البلدان ج 4 ص 1014).

(2) ذقان: جبل بلاد بني كعب (البلدان ج 2 ص 731).

(3) جعفر بن علبه الحارثي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه انظر الأغاني/ دار الكتب ج 13 ص 45 وما يليها).

- 26 - فَلَمْ يَهْجُ كَغَبًا نَافِعٌ بَعْدَ ضَرْبِهِ (2)
 27 - فَمَا لَكَ مَهْجَى يَا ابْنَ أَشْعَرَ فَاتَّعَمَّ (3)
 28 - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْهَضْ فَيُبَارِزْ بِعَمِّهِ (4)
 29 - أَبِي قَيْسُ عَيْلَانَ وَعَمِّي خِنْدَفُ
 30 - إِذَا مَا تَجَمَّعْنَا وَسَارَتْ حِدَاءَنَا
 31 - أَلَيْسَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنَّا مُحَمَّدُ
 32 - وَمِنَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَمِنَّا ابْنُ عَمِّهِ
 33 - وَعُثْمَانُ وَالصَّدِيقُ مِنَّا وَأَنَا
 34 - وَمِنَّا بَنُو الْعَبَّاسِ فَضَلًّا فَمَنْ لَكُمْ
- بِسَيْفٍ وَلَمْ يَطْعَنَهُمْ بِسِنَانٍ
 عَلَى حَجَرٍ وَأَصْبِرْ لِكُلِّ هَوَانٍ
 فَلَيْسَ يُجَلَّى الْعَارُ بِالْهَدْيَانِ
 ذَوَا (5) الْبَدْحِ عِنْدَ الْفَخْرِ وَالْخَطَرَانِ
 رِبِيعَةٌ لَمْ يُغْدَلْ بِنَا أَحْوَانِ
 وَحَمْزَةٌ وَالْعَبَّاسُ وَالْعُمَرَانِ
 عَلِيٌّ إِمَامُ الْحَقِّ وَالْحَسَنَانِ
 لَنَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ مَا يَعِدَانِ
 هَلْمُوهُ أَوْ لَا يَنْطِقَنَّ يَمَانِ

التخريج:

- الأغاني / دار الكتب ج 13 ص 175 - 178 .
 - مختار الأغاني ج 8 ص 28 - 30 (1 / 11 - 13 / 15 / 23 - 34 /).

اختلاف الرواية:

- 1 - المختار: «أضعر».
- 2 - المختار: «فَلَمْ يُدْمِ كَغَبًا نَافِعٌ مِنْهُ ضَرْبُهُ».
- 3 - المختار: «ابن أضعر فالتقم».
- 4 - المختار: «بشار لعمة».
- 5 - المختار: «ذوو».

التعليق:

قارن الطالع الغزلي لهذه القصيدة (الأبيات 1 - 12) بمجموعة القصائد التي وردت على نفس البحر ونفس الروي لثلة من شعراء الصعلكة في العصر الأموي (انظر الإحالة رقم 1 ص 171). في نفس السياق انظر ديوان ابن الدُمينة/ تحقيق راتب النفاخ/ ص 189 - 188.

[البسيط]

- 1 - يَا حَبْدًا عَمَلَ الشَّيْطَانِ مِنْ عَمَلِ
إِنْ كَانَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ حُبِّيهَا
2 - لَنْظَرَةً مِنْ سُلَيْمَى الْيَوْمِ وَاحِدَةً
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (1)

التخریج:

الأغاني / دار الكتب ج 13 ص 174.

(1) البيتان من مختار أصوات الأغاني.

مستدرک (1)

ما فاتنا من شعر ابن ثومة واهتدى إلى تخريجه من نوادير المخطوطات صاحب مجلة العرب الأستاذ حمد الجاسر .

- 1 -

[الطويل]

- 1- أَمِنْ طَلَلٍ بَيْنَ الكَثِيبِ وَأَخْطَبِ
 - 2- وَمَرُّ السَّوَاخِي فَارْتَمَى فَوْقَهُ الحَصَى
 - 3- وَدَقُّ السَّوَارِي فَهَوَّ مِنْ طُولِ مَا عَفَا
 - 4- وَأَلْفَهُ البَيْضُ اليَعَافِيرُ وَالمَهَا
 - 5- ذَوَاتُ الثَّنَائِيَا العُرَّ وَالحَدَقِ الَّتِي
 - 6- فَمَا تَسْتَيْنُ العَيْنُ مِنْهُ وَإِنْ ثَنَّتْ
 - 7- سِوَى جُنْحِ سُنْفِ الخُدُودِ كَأَنَّهَا
 - 8- جَوَازِلُ غَطَى الرِّيشُ فَوْقَ رُؤُوسِهَا
 - 9- وَذِي رُمَّةٍ صَكَ الصَّلَاءُ قَدَالَهُ
 - 10- وَنَيِّ كَعَطْفِ الطَّوْقِ قَدْ ذَرَّ فَوْقَهُ
 - 11- خَلَاءَ لِخِيطَانِ النِّعَامِ تَرُودُهُ
 - 12- بِهَا الخُنْسُ فِي لَوْذِ الظُّلَالِ كَأَنَّهَا
 - 13- تُزَجِّي بِهَا العَيْنُ اليَعَافِيرُ سَخَلَهَا
 - 14- عَنَاجِيجُ أَمْثَالِ العَوَاهِيحِ بُدَّنْ
 - 15- كَمَا عَصَفَتْ رِيحُ الجَنُوبِ بِعِشْرِيقِ
 - 16- وَغَبْرَاءَ لَا تَجْرِي بِهَا الرِّيحُ عَاقِرِ
 - 17- ذُؤُوبِ الصَّدَى ظَمَأَى القَطَامِرَةَ السُّرَى
- مَحْتَهُ السَّوَافِي وَالرَّهَامُ الرَّشَارِشُ
يَدُقُّ الثَّقَا مِنْهُ مُقِيمٌ وَطَائِشُ
كَبْرِدِ اليَمَانِي وَشَهُ الحِبْرِ نَامِشُ
وَزَايِلُهُ البَيْضُ الحِسَانُ البَشَائِشُ
يَدْفَنُ لَمَّا كَالِإِئِمِدِ الجَوْنِ حَامِشُ
لَهَا نَظْرَةٌ... لِلطَّرْفِ نَاعِشُ
وَقَدْ لَاحَهَا هَضْبٌ مِنَ المُزْنِ...
وَأَبَاجِيهَا وَأَسْوَدٌ مِنْهَا... شَشُ
بِأَيْدِي العَدَّارِي فَهَوَّ فِي الدَّارِ وَاحِشُ
وَدَوَمَ جَلَاحٌ مِنَ السَّيْلِ خَادِشُ
كَمَطْلِيَّةٍ جِيئَتْ عَلَيَّهَا المَلَانِشُ
كَوَاعِبُ فَجِّ الخَيْمِ عَنَّهُنَّ فَارِشُ
وَمَوْشِيَّةُ الأَكْتَاكِفِ...
هَجَانٌ عَلَيَّهَا لِلحَلِيِّ خَشَاخِشُ
تَشَّى عَلَيْهِ تَبْتَهَا المْتَدَاوِشُ
حَمَى ظِلَّهَا وَقَعَ مِنَ الصَّيْفِ مَاحِشُ
بِهَا مِنْ رُكَامِ البَيْضِ قَدَمًا خَرَابِشُ

(1) انظر ص 167.

- 18 - إذا العَرْفُ الغَذَافُ أَرْجَفَ هَامَهَا
19 - مَرَقْتُ بِأَيْدِي العَيْسِ مِنْهَا كَمَا مَضَى
20 - بِمَجْنُونَةٍ الإِبْصَارِ فِي الهَامِ نُضَبِ
21 - صَفَفْنَ الأَنْوْفَ فِي المَثَانِي فَأَعْصَفَتْ
22 - عَمَمْنَ اللَّجِينِ الجَعْدَ حَتَّى كَانَهُ
23 - وَمَاءِ قَدِيمِ العَهْدِ بِالحَيِّ آجِنِ
24 - وَرَدْتُ وَلَمْ أَخْشَ الظَّلَامَ وَلَمْ تَرُدْ
25 - وَمَيْسُ وَفَتِيَانُ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ
26 - نَضًا عَنْهُمْ الحَوْكُ اليَمَانِي كَمَا نَضَا
27 - فَمَلُّوا أَدَاوَاهُمْ مِنْ اخْضَرَ آجِنِ
28 - فَلَمَّا وَرَدْنَا خَرَّ بَعْضُ رِكَابِنَا
29 - فَقُلْتُ لِأَضْحَابِي الرِّحِيلِ، فَمَا هُنَا
30 - وَقَوْمٍ مِنَ البَغْضَاءِ تَغْلِي صُدُورُهُمْ
31 - لَهُمْ نَظَرٌ حَوْلِي يَكَادُ يُزِيلُنِي
32 - هَمَمْتُ بِقَوْلٍ فِيهِمْ أَنْ أَقُولَهُ
33 - وَشَاعِرٍ . . . ل فِي الخَلَاءِ مُجْتَبِ
34 - إِذَا ضَمَّهُ المِطْمَارُ يَوْمًا وَجَدْتَهُ
35 - صَكَكْتُهُ صَكَ الفِيلِ حَتَّى تَرَكْتُهُ
36 - أَنَا الشَّاعِرُ الخَطَّارُ مِنْ دُونِ عَامِرِ
37 - أَقَرَّتْ مَصَاعِينُ البَقَائِلِ كُلِّهَا
38 - وَقَرَمُ إِذَا مَا صَكَ بِالنَّابِ صَكَّةً
39 - وَكَبَشُ إِذَا جَدَّ النَّطَاحُ انْقَتَ بِهِ
40 - وَصَفَرُ قَطَامِي إِذَا صَكَ صَكَّةً
41 - وَحِيَّةٌ قَفٌّ بَيْنَ لَهْدَيْنِ تَلْتَوِي
- وَقَدْ وَتَنْتَ فِي مَا يَقُولُ الغَطَامِشُ
مِنَ الغَرَضِ الأَقْصَى المُرَامِي المُرَائِشُ
مُبِينٌ بِهَا وَقَعَ مِنَ المَيْسِ فَاحِشُ
بِنَا مِثْلَ مَا صَفَّ الأ
عَمَائِمُ بِيضٌ أَوْ عَمِيَّتْ نَفَائِشُ
بِأَعْطَافِهِ القِرْدَانُ دَابٍ وَنَاهِشُ
. . . رِعَال
مَصَائِيحُ، أَرْوَالُ الرِّحِيلِ . . .
عَنِ الهِنْدِ أَجْفَانٌ عَلَيْهَا المَشَامِشُ
غِشَاشًا وَلِلْحَيَّاتِ فِيهِ كَشَاكِشُ
وَمَاجَ العِتَاقِ المُبْرِيَاتِ الغَطَامِشُ
مُنَاحٌ وَلَا لِلنَّوْمِ تُلْقَى المَفَارِشُ
عَلَيَّ كَمَا تَغْلِي القُدُورُ
وَأَبْصَارُهُمْ نَحْوَ الأَعَادِي مَرَامِشُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَعْدٍ وَإِنِّي لَمَارِشُ
صِدَامُ العُدَى لَمْ تَكْتَنِفْهُ المَنَاجِشُ
ذَلِيلًا وَقَدْ يَخْزِي بِهِ مَنْ يُجَاهِشُ
أَمِيمًا بِهِ مُسْتَذْمِيَاتٌ مَفَارِشُ
وَدُو الضَّغْمِ إِذْ بَعْضُ المُحَامِينِ نَاهِشُ
لِرِزِّي وَهَرَّتْنِي الكِلَابُ الهَوَارِشُ
عَلَى النَّابِ أَخْلَتَهُ البِكَارُ الكَشَاكِشُ
بِأَكْفَالِهَا عِنْدَ النَّطَاحِ الكَبَائِشُ
قَفَا خَرَبٍ حَيَّا الحَصَا وَهُوَ رَاعِشُ
لِنَهْشَةِ حَيَّاتِ القِفَافِ النَّشَانِشُ

- 42 - وَإِنَّا إِذَا خِفْنَا لَنَنْهَضُ فِي الْوَعَى
 43 - أَقْبَ كَسِرْحَانَ الْغَضَا الْعَبْلِ عِنْدَهُ
 44 - وَكُلُّ عَنُودٍ فِي الْقِيَادِ كَأَنَّهَا
 45 - إِذَا كَانَ يَوْمًا لَا يَنَالُ قَذَالَهَا
 46 - وَإِلَّا الَّذِي يَخْمِي عَلَيْهَا وَيَخْتَوِي
 47 - وَمِنْ عَهْدِ دَاوُودَ النَّبِيِّ سَوَابِغُ
 48 - وَخَطِيئَةُ سُمْرُكَانَ كُعُوبُهَا
 49 - وَبَيْضُ إِذَا مَا جُرَّدَتْ مِنْ جُفُونِهَا
 50 - أَلَمْ يُقْصِرِ الْفِرْعَانَ عَنْ سُوءِ بَيْنِهِمْ
- بِكُلِّ طِمْرٍ لَمْ تَخْنَهُ الرِّوَاهِشُ
 بِفَارِسِهِ مَرِّمِنَ الْجَزْيِ جَائِشُ
 خُدَارِيَّةٌ بَلَّتْ قَرَاهَا الطَّشَائِشُ
 لِأَلْجَامِهَا إِلَّا الْمُعَاطِي الْمُنَاوِشُ
 سَوَامَ الْأَعَادِي، وَالْمُرَادِي الْمَدَائِشُ
 عَلَيْنَا كَمَا سَالَ النَّهَاءُ الْمَوَارِشُ
 نَوَى الْقَسْبِ لَا يَقْتَصُّ مِنْهَا الْمُتَاهِشُ
 لَهُامِ الْأَعَادِي طَارَ مِنْهَا الْفَسْ...
 وَعَطُولِ التَّمَادِي حِينَ طَالَ التَّجَائِشُ

قال أبو علي: هذا الذي رويث منها، وذكر رواية بعض بني كلاب أنها أكثر من هذا، وقالها بالعراق حين قال له ابنُ السَّكَيْتِ وابنُ الأعرابي: قُلْ لنا قافية على الشين.

تعليق المحقق:

[وردت هذه القصيدة] في القسم الذي لم ينشر من كتاب «التعليقات والنوادر» في المخطوطة التي في مكتبة (الجمعية الآسيوية) في كلكتة في الهند، ورد منها في مصورتها التي لديّ (50) بيتاً، منها خمسة أبيات في كتاب الدكتور النجار، ثلاثة أبيات هي في القصيدة؛ الأول والثاني والثالث والسادس والسابع - وهما من القصيدة الـ (36) والـ (35) منها - أما الرابع والخامس فهما منقولان من «معجم البلدان» رسم (رمح).

وها هو ما استطعت قراءته من هذه القصيدة، وما عجزتُ عن قراءته وضعت مكانه نقطاً: [يلي القصيدة]

- 2 -

[الوافر]

وله في بني سُلَيْمٍ:

- 1 - تَرَكْنَا بِالْتَّقِيْعِ بَنِي سُلَيْمِ
 2 - وَقَدْ نَزَلُوا التَّقِيْعَ وَلَا بَيْتَهُ
 ذَوِي دُلْ لَنَا وَذَوِي خُضُوعِ
 فَمَا نَجَّاهُمْ لُؤْبُ التَّقِيْعِ

- 3- نَقَبْنَا الْحَرَّةَ السَّوْدَاءَ عَنْهُمْ
- 4- طَلَعْنَا مِنْ ثَنَائِيهَا عَلَيْهِمْ
- 5- بِهِنَّ خَوَانِفًا وَبِهِنَّ شُعْنًا
- 6- فَمَا غَادَرْنَا عِنْدَ بَنِي خُمَيْرِ
- 7- عَلَى أَنْ قَدْ نَجَّأْنَا ابْنَ يَحْيَى
- 8- وَمَا بَالِي ابْنَ يَحْيَى حِينَ نُجِّي
- 9- رَأَوْا فِي اللَّابَةِ الْقَضِيَاءِ مِنَّا
- 10- فَمَا مَاجُوا إِلَى الْبَيْضِ الْحَوَالِي
- 11- ... لَهِ شُكْرًا يَا ابْنَ يَحْيَى
- 12- بِمَا أَفَلَكْتَ مِنْ أَسْيَافِ قَوْمِ
- 13- ... ذَوَابِلِ نَاهِلَاتِ

التخريج :

«التعليقات والنوادر» (المخطوطة الهندية، ص 19 وما بعدها).

- 3 -

وله أيضاً في يوم مُرَامِرَاتٍ لَهُمْ عَلَى بَنِي فِزَارَةَ، أَتَشَدِّدِنَهَا جَمَاعَةً مِنْ بَنِي
كَلَابِ الْمَطْرَفِيِّ وَأَبُو الْمُضَيِّحِ وَغَيْرُهُمَا :

[الوافر]

- 1- أَلَا حَيِّ الْمَنَازِلَ بَيْنَ رُمَحِ
- 2- عَفَاهَا كُلُّ أَوْطَفَ ذِي حَيِّ
- 3- مَنَازِلُ مِنْ سَعَادٍ وَجَارَتِيهَا
- 4- وَمَجْدُولِ زَهَاهُ عَلَى التَّرَاقِي
- 5- وَنُجْلِ شَبِّ جَائِلُهَا بِكُحْلِ
- 6- وَشُنْبِ كَالْأَقَاحِيِّ غَبِّ هَضْبِ

- 7- عَدَانِي الشَّيْبُ عَنْهَا وَالْعَوَادِي
8- وَحَرْبٌ أَجْمَعَتْ قَيْسٌ عَلَيْنَا
9- كَأَنَّا فِيهِمْ رَبْعٌ نَقِيلُ
10- تُقَاتِلُنَا قَبَائِلُهُمْ فُرَادَى
11- صَبَحْنَا يَوْمَ جَوْ مُرَامِرَاتِ
12- تَرَكْنَا مِنْهُمْ بِمُرَامِرَاتِ
13- تَهَادَاهُمْ ضِبَاعٌ سُهوبِ قَوْ
14- فَلَوْ شَاهَدْتَ يَوْمَ مُرَامِرَاتِ
15- لِأَذْيَتِ الْقِنَاعِ وَلَمْ تُرَاعِي
16- غَدَاةَ دَعَا الْمُنَادِي يَا لَغَيْظِ
17- وَكَانَ الْقَوْمُ أُنْدَادًا فَكَانَتْ
18- وَرَهْطٌ مُلَاعِبِ وَبَنِي عَدِيٍّ
19- وَقَدْ رَكَدَتْ غَمَامَتُنَا عَلَيْهِمْ
20- وَجَاءَتْ مَازِنُ أَلْبَا عَلَيْنَا
21- وَغَابَ ابْنَا رَبِيعَةَ لَمْ يَجِيئَا
22- فَلَيْتَهُمَا غَدَاةَ مُرَامِرَاتِ
23- إِلَى ابْنِ أَخِيهِمَا لَمَّا اسْتَهَلَّتْ
24- إِذْنٌ لَتَيْبِنَا حَادًا وَجَدًّا
25- لِذُبْيَانِ طَلَائِعُ مِنْ نُمَيْرِ
26- تُقَاتِلُ مَرَّةً وَتَعِينُ أُخْرَى
27- فَيَا لَلهِ أَيُّ رَحَى رَحَانَا
28- لَهَا الْأَرْحَاءُ مِنْ مِئَةِ فَحَذِرِ
29- وَإِنْ تَشُدُّ بَنِي ذُبْيَانَ تُخْبِرُ
30- أَلَمْ يَكُ جَمْعُهُمْ مِئَةً وَالْفَأْ
- ومثل الشَّيْبِ عَنْهَا مَا عَدَانِي
فَعَمَّ الْخَوْفُ مِنْ قَاصِ وَدَانِ
إِلَى خَوْلَانَ أَوْ عَبْدِ الْمَدَانِ
وَمَثَلِي ذَاتُ حَشِيدٍ وَاعْتِوَانِ
... .. حَادَّ الْهِنْدُوَانِي
مَلَا حِمَّ لَا تَبِيدُ عَلَى الزَّمَانِ
وَمُغْرُ الْمَضْرَحِيَّةِ مِنْ أَبَانِ
سُلَيْمَى لَا فَتَحَزَتْ عَلَى الْغَوَانِي
وَأَسْبَغَتْ اللَّبَّاسَ عَلَى الْبَنَانِ
وَأَشْرَعَتْ الْأَسِنَّةُ لِلطَّعَانِ
بُنُو الْبَزْرَى لِحَيِّ بَنِي سِنَانِ
وشمخ... .. تَكَالِبَانَ
بَيْنِضِ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ اللَّدَانِ
وَبَعْدُ قَبَائِلُ مِنْهُمْ ثَمَانِي
وَعَمَّانَا عَلَيْنَا جَاهِدَانِ
وَقَدْ حُشِدَ الْكَتَائِبُ يَنْظُرَانِ
سِمِي الْمَوْتِ فِي قَلْعِ دَوَانِ
وَسَعْرًا بِالْأَسِنَّةِ غَيْرَ وَإِنْ
عَلَيْنَا بَيْنَ لَمَّاتِ عِيَانِ
فَقَرَّتْ بِالصُّغَارِ وَيَالِهَاوَانِ
رَكُودَ الْقُطْبِ ثَابِتَةَ الْمَكَانِ
وَلَهُوْتُهُمَا ثَمَانِي وَأَثْنَتَانِ
وَمَا الْخَبْرُ الْمُشْكَلُ كَالْيَبَانِ
كَجَلْبِ اللَّيْلِ ذَا أَرْبِ وَشَانِ

- 31- عَلَى رَايَاتٍ وَاحِدَةٍ وَعَشْرٍ
32- يَقُودُهُمُ الْمُنَاهِبُ وَابْنُ دَهْوٍ
33- وَأَوْسُ وَابْنُهُ وَابْنُ الْمُثَنَّى
34- وَقَعْقَاعٌ وَقَدْ حَامَتْ عَلَيْهِ
35- تُؤُوفِي مِنْهُمْ مِتًّا كَمِيٍّ
36- يَدَانِ لَنَا عَلَى غُطْفَانِ نُعْمَى
37- بِرَفْعِ السَّيْفِ عِنْدَ الْحَرْبِ عَنْهُمْ
38- ... فَيَمْنَنُ قَتَلْنَا
39- وَأَفْلَتْنَا الْمُبَادِرُ وَالْعَوَالِي
40- وَتَجَّى ابْنُ الدُّهَيْيِّ وَلَمْ يُنَاطِرْ
41- وَقَاهُ الْمُجْحِفَاتِ مِنَ الْمَنَائِيَا
42- وَلَوْ دَانَى الْأَسِنَّةَ لِأَدْوَنَهُ
43- شَفَانِي فِي بَنِي دُؤَيْبَانَ يَوْمَ
44- وَحَلَّ الْحَرْبُ كُلَّهَا بِغَيْظِ
45- ذَوِي الْأَضْغَانِ قَدَمًا وَالتَّمَادِي
46- عَفَرْنَا مِنْهُمْ بِمُرَامِرَاتِ
47- مُلُوكَا غَالِيْنِ بَنِي مُلُوكِ
48- وَأَزْدِيَّةُ الْعَبْهَقِرْقِي عَلَيْهِمْ
49- وَفَتِيَانَ الْمَلَاحِمِ وَالْمَرَادِي
50- وَكَمْ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ خُدُورِ
51- تُرْكَنَ حَوَانِيَا بَلْ هُنَّ مِنْهُمْ
52- أَقْرَ الْعَيْنِ مَا لَأَقَى دُعَيْجُ
53- وَمُخْتَلَعُ جِبَابِ الْخَزِّ عَنْهُ
54- وَمُلْقَى كَفِّهِ وَبِهَا خِصَابُ
- عَلَى الظَّنِّ الْمُخَيَّبِ وَالْأَمَانِي
وَشِمْرُ وَالْمُبَادِرُ وَالْيَمَانِي
وَعَمَّارُ وَنَصْرُ ابْنِ الْبُنَّانِ
عِتَاقُ الطَّيْرِ فِي جَزْرِ سِمَانِ
رَدَّتْ قَبْلَ التُّدَاءِ إِلَى الْأَمَانِ
وَبُؤْسَى لِأَجَزَتْ بِهِمَا يَدَانِ
وَكَفَّ بَعْدَ قَتْلِ وَاحْتِجَانِ
مِنَ الرَّؤُسَاءِ يَوْمَ الشُّذُرَوَانِ
تَنُوشُهُ هَارِبًا وَالْمَوْتُ دَانِ
عَلَى الطَّيَّارِ يَمْرُخُ فِي الْعِنَانِ
يُحَرِّفُهُ وَتَضْمِينُ الْحِصَانِ
كَمَا قَدْ تَدَوِي مَنْ قَدْ يُدَانِي
وَلَوْ لَا قَتَلَ مُرَّةً مَا شَفَانِي
صِيَالًا وَهِيَ مُوقِشَةُ اللَّيَانِ
عَلَى الْأَوْتَارِ وَالْأَيْدِي الْجَوَانِي
وَجُوهَا لَا تَخَمُّ مِنَ الدَّهَانِ
ذَوِي ضَرْبِ الْمَعَازِفِ وَالْقِيَانِ
مُحَلَّاةٌ بِشُذْرِ شَمَرْدُؤَانِ
وَمُخْتَصِرِي عِصِي الْخَيْرَانِ
نَوَاعِمُ مِنْ بَنِي غَيْظِ حِسَانِ
أَرَامِلُ بِالْأَسِنَّةِ لِأَحْوَانِي
مِنَ التَّشْمِينِسِ مَنْ بَعْدَ الصَّوَانِ
وَدِرْعُ السَّابِرِيَّةِ لَمْ يُعَانِي
نَجِيْعُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ قَانِ

- 55- فَهَذَا يَا بَنِي ذُبْيَانَ مَنَّا
56- وَقَبْلَ الْحَزْمِ إِنَّ الْحَزْمَ أَعْلَى
58- لَهَا جَلَبٌ وَحَفْلٌ
59- وَتُنْتِجُ بَعْدَ إِثْقَالِ تَمَاماً
60- وَقَدْ رَامَتْ ظِلَامَتَنَا تَمِيمٌ
61- وَرَامَتْهَا بُو ذُبْيَانَ طُرّاً
62- سَلُّوا عَنَّا عُمُومَتَنَا نُميراً
63- عَدَاةَ الْجُرْفِ إِذْ وَرَدُوا عَلَيْنَا
64- كَأَنَّ هَمَاهِمَ الْأَبْطَالِ فِيهِ
65- عَلَى أَنَا نُمَارِسُ مِنْ سَلِيمٍ
66- فَنَحْنُ لَهُمْ وَنَحْنُ إِلَى نُمِيرٍ
67- وَنَقْلِبُهَا لِأَخْوَتِنَا عَقِيلٍ
68- فَهَذَا يَا عُمُومَتَنَا إِلَيْكُمْ
- إِلَيْكُمْ قَبْلَ حَشْدٍ وَاعْتِوَانٍ
وَأَيُّ عَزُودَةِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ
وَتَخْلِيْطُ وَالزَّمَانِ
وَتُضْبِحُ لِأَقْحَابِ قَبْلِ الصَّنَانِ
فَرَأَحَتْ كَالْعُطُوفِ عَلَى عِرَانِ
فَهَلْ وَجَدُوا - سَلُّوهُمْ - مِنْ لِيَانِ
وَمَا الْخَبِرُ الْمُجْمَعُ كَالْبِيَانِ
بِذِي لَجَبٍ شَدِيدِ الْإِزْنَوَانِ
أَزِينُ الْعَيْثِ أَوْ ضَرْبُ الْقِيَانِ
وَشِدَّتِهِمْ عَرُوضاً ذَاتَ شَانِ
كَغَرِبِي نَاضِحٍ يَتَدَاوِلَانِ
فَهُنَّ نَوَاعِبٌ أَبَدًا عَوَانِي
هَدَايَانَا فَاقْرَأُوا لِلْهَوَانِ

التخريج:

«التعليقات والنوادر» (المخطوطة الهندية من ص 90 إلى 96).

تعليق المحقق:

لم تتضح كلمات كثيرة منها، وقد أورد صاحب «اللسان» البيت السادس والعشرين في رسم (عين).

من أخبار ناهض بن ثومة

«أخبرني الحسن بن علي الخفاف، قال: حدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثني بن العباس الهاشمي من ولد قُثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه، قال:

كان ناهض بن ثومة الكلابي يقدُّ على جدِّي قُثم فيمدِّحُه، ويصِلُه جدِّي وغيره، وكان بدويًّا جافياً كأنه من الوحش، وكان طيبَ الحديث، فحدِّثه يوماً أنهم انتجعوا ناحية الشام، فقصد صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب، فإذا نزل نواحيها أتاه فمدِّحُه، وكان برًّا به، قال: فمررتُ بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي، فرأيت دوراً متباينةً وخصاصاً قد ضُمَّ بعضها إلى بعض، وإذا بها ناسٌ كثيرٌ مُقبلون ومُدبرون، عليهم ثيابٌ تحكي ألوانَ الزهر، فقلت في نفسي: هذا أحدُ العيدين: الأضحى أو الفطر. ثم تاب إليَّ ما عزَّب عن عقلي، فقلت: خرجتُ من أهلي في بادية البصرة في صفر، وقد مضى العيدان قبل ذلك، فما هذا الذي أرى!

فبينما أنا واقفٌ متعجبٌ أتاني رجلٌ فأخذ بيدي، فأدخلني داراً قوراءً، وأدخلني منها بيتاً قد نُجِّد في وجهه فرشٌ ومهدت، وعليها شاتٌ ينالُ فرُوعَ شعره منكبَّيه، والناسُ حوله سِمَاطان، فقلت في نفسي: هذا الأميرُ الذي حكي لنا جلوسُه على الناس وجلوسُ الناسِ بين يديه، فقلتُ وأنا مائلٌ بين يديه: السَّلَام عليك أيها الأميرُ ورحمةُ اللهِ وبركاته. فجدَّب رجلٌ يدي، وقال: اجلس فإن هذا ليسَ بأمير. قلت: فما هو؟ قال: عروسٌ. فقلت: وأكل أماء، لرُبِّ

عَرُوسَ رَأَيْتُهُ بِالْبَادِيَةِ أَهْوُونَ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ هُنَّ أُمَّهِ . فَلَمْ أَنْسَبْ أَنْ دَخَلَ رَجَالٌ
يَحْمِلُونَ هَنَاتٍ مُدَوَّرَاتٍ ، أَمَّا مَا خَفَّ مِنْهَا فَيُحْمَلُ حَمَلًا ، وَأَمَّا مَا كَبُرَ وَثَقَلَ
فَيُدْخَرُجُ ، فَوَضِعَ ذَلِكَ أَمَامَنَا ، وَتَحَلَّقَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ حِلَقًا ، ثُمَّ أُتِينَا بِخَرَقٍ بِيضٍ
فَأَلْقَيْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَظَنَنْتُهَا ثِيَابًا ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَسْأَلَ الْقَوْمَ مِنْهَا خِرْقًا أَقْطَعُهَا
قَمِيصًا ، وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ نَسْجًا مُتَلَحِّمًا لَا يَبِينُ لَهُ سَدَى وَلَا لُحْمَةٌ ، فَلَمَّا بَسَطَهُ
الْقَوْمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُوَ يَتَمَزَّقُ سَرِيعًا ، وَإِذَا هُوَ - فِيمَا زَعَمُوا - صِنْفٌ مِنَ الْخُبْزِ
لَا أَعْرِفُهُ ، ثُمَّ أُتِينَا بِطَعَامٍ كَثِيرٍ بَيْنَ حُلُوٍ وَحَامِضٍ ، وَحَارٌّ وَبَارِدٌ ، فَأَكْثَرْتُ مِنْهُ وَأَنَا
لَا أَعْلَمُ مَا فِي عَقِبِهِ مِنَ التَّحَمِّ وَالْبَشْمِ ، ثُمَّ أُتِينَا بِشَرَابٍ أَحْمَرَ فِي عِسَاسٍ ،
فَقُلْتُ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي .

وكان إلى جانبي رجلٌ ناصحٌ لي أحسنَ اللهَ جزاءه، فإنه كان ينصح لي
من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابي إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت
الماء همى بطنك. فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً أوصاني به أبي والأشياخ من
أهلي، قالوا: لا تزال حياً ما كان بطنك شديداً فإذا اختلف فأوص. فشربت من
ذلك الشراب لا تداوى به، وجعلت أكثر منه فلا أمل شربه، فتداخلى من ذلك
صلف لا أعرفه من نفسي، وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لي بمثله، واقتداراً على
أمري أظن معه أنني لو أردت نيل السقف لبلعته، ولو ساورت الأسد لقتلته،
وجعلت ألتفت إلى الرجل الناصح لي فتحدثني نفسي بهتم أسنانه وهشم أنفه،
وأهم أحياناً أن أقول له: يا بن الزانية! فبيننا نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين
أربعة، أحدهم قد علق في عنقه جعبة فارسية مشنجة الطرفين دقيقة الوسط،
مشبوحة بالخيوط شبحاً منكراً، ثم بدر الثاني فاستخرج من كفه هنة سوداء
كفيشلة الحمار، فوضعها في فيه، وضرط ضرطاً لم أسمع - وبيت الله - أعجب
منه، فاستتم بها أمرهم، ثم حرك أصابعه على أجحرة فيها فأخرج منها أصواتاً
ليس كما بدأ تشبه الضراط ولكنه أتى منها لماً حرك أصابعه بصوت عجيب

متلائم مُشاكلي بَعْضُهُ لِبَعْضٍ، كَأَنَّهُ، عَلِمَ اللَّهُ، يَنْطِقُ. ثُمَّ بَدَأَ ثَالِثٌ كَرًّا مَقِيَّتٌ عَلَيْهِ قَمِيصٌ وَسِخٌ، مَعَهُ مِرَاتَانِ، فَجَعَلَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَخَالَطَتَا بَصَوْتَهُمَا مَا يَفْعَلُهُ الرَّجُلَانِ، ثُمَّ بَدَأَ رَابِعٌ عَلَيْهِ قَمِيصٌ مَصُونٌ وَسَرَاوِيلٌ مَصُونَةٌ وَخُفَانِ أَجْذَمَانِ لَا سَاقَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَجَعَلَ يَقْفِزُ كَأَنَّهُ يَثْبُ عَلَى ظُهُورِ الْعَقَارِبِ ثُمَّ التَّبَطَّ بِهِ عَلَى الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: مَعْتَوَهُ وَرَبَّ الْكَعْبَةَ! ثُمَّ مَا بَرِحَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَ أَغْبَطَ الْقَوْمِ عِنْدِي. وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ يَخْدِفُونَهُ بِالذَّرَاهِمِ حَذْفًا مُتَكَرِّرًا.

ثُمَّ أَرْسَلَ النَّسَاءَ إِلَيْنَا: أَنْ أَمْتِعُونَا مِنْ لَهْوِكُمْ هَذَا. فَبَعَثُوا بِهِمْ، وَجَعَلْنَا نَسْمَعُ أَصْوَاتَهُنَّ مِنْ بُعْدٍ، وَكَانَ مَعَنَا فِي الْبَيْتِ شَابٌّ لَا أَبَهُ لَهُ، فَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ بِالنِّسَاءِ عَلَيْهِ وَالذِّعَاءِ، فَخَرَجَ فَجَاءَ بِخَشَبَةٍ عَيْنَاهَا فِي صَدْرِهَا، فِيهَا خِيُوطٌ أَرْبَعَةٌ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْ خِلَالِهَا عوداً فَوَضَعَهُ خَلْفَ أُذُنِهِ، ثُمَّ عَرَكَ آذَانَهَا وَحَرَّكَهَا بِخَشَبَةٍ فِي يَدِهِ فَتَطَقَّتْ - وَرَبَّ الْكَعْبَةَ - وَإِذَا هِيَ أَحْسَنُ قَيْنَةٍ رَأَيْتُهَا قَطُّ، وَغَتَى عَلَيْهَا، فَأَطْرَبَنِي حَتَّى اسْتَخَفَّنِي مِنْ مَجْلِسِي. فَوَثِبْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقُلْتُ: بِأَبِي وَأَنْتَ وَأُمِّي، مَا هَذِهِ الدَّابَّةُ فَلَسْتُ أَعْرِفُهَا لِلْأَعْرَابِ وَمَا أَرَاهَا خُلِقَتْ إِلَّا قَرِيبًا. فَقَالَ: هَذَا الْبَرَبِطُ؟ فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَمَا هَذَا الْخَيْطُ الْأَسْفَلُ؟ قَالَ: الزَّرِيرُ. قُلْتُ: فَالَّذِي يَلِيهِ؟ قَالَ: الْمَثْنَى. قُلْتُ: فَالثَّالِثُ؟ قَالَ: الْمَثَلُثُ قُلْتُ: فَالْأَعْلَى؟ قَالَ: الْبَمُّ. قُلْتُ: آمَنْتُ بِاللَّهِ أَوْلَا، وَبِكَ ثَانِيًا، وَالْبَرَبِطِ ثَالِثًا وَبِالْبَمِّ رَابِعًا.

قال: فضحك أبي، والله حتى سقط، وجعل ناهض يعجب من ضحكه ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديث، ويطرف به إخوانه فيعيده ويضحكون منه⁽¹⁾.

الأغاني ج 13 ص 178 - 181

(1) ورد هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية في مختار الأغاني ج 8 ص 30 - 34.

ما جمعناه من شعر ناهض بن ثومة

عدد الأبيات	القصائد والمقطعات	القافية
21	2	البياء
18	1	الحاء
57	2	الشين
13	1	العين
17	1	الميم
102	2	النون
2	1	الياء
230	10	المجموع
عدد الأبيات	القصائد والمقطعات	البحر
127	5	الوافر
101	4	الطويل
2	1	البسيط
230	10	المجموع

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر ناهض بن ثومة وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم، فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

أبو الشَّيْصِ

(توفي سنة 196هـ)

● «وَمِنْ طَبَقَةِ أَبِي نُوَّاسِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ وَمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ
صَرِيحُ الْغَوَانِيِّ وَالْفَضْلُ الرَّقَاشِيُّ وَأَبَانُ اللَّاحِقِيِّ وَأَبُو الشَّيْصِ
وَالْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْخَلِيعُ وَدَعْبِلُ . . .» .

ابن رشيقي: العمدة ص 101/1 .

● «يَا لَيْلَةَ جَمَعْتَ لِي طِيبَ أَرْبَعَةٍ
وَنَبَّهْتَ فَرَحَتِي وَالذَّهْرُ وَسَنَانُ
«الرَّيْحُ شَرْقِيَّةٌ وَالرَّاحُ مُشْرِقَةٌ
وَالْبَذْرُ مُبْتَدِرٌ وَالرَّوْحُ رَيْنَحَانُ

أبو الشَّيْصِ (المختار من قطب السرور ص 387)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنبیه

نُخَصَّصُ هذه الحلقة الأخيرة من الجزء الأول لأبي الشَّيْصِ، وليس ذلك مجرد اتفاق. فَلَقَدْ تَجَمَّعَتْ في شِعْرِ أَبِي الشَّيْصِ من خصائص الشعر الجيِّد، قَدِيمِهِ ومُحَدِّثِهِ، ما يجعلُ الباحثَ في حيرة، لا يذري كيف يصنِّفُ هذا الشعرَ. فأنَّتْ تقرأ القصيدة الواحدة لأبي الشَّيْصِ فتتمثلُ في آنٍ واحدٍ صورتين للشاعر لا تستطيعُ الفِضْلَ بينهما: صورة شاعر عربيٍّ مَخْضٍ تَلْتَحِمُ وصورة شاعرٍ مُولِّدٍ مَخْضٍ، وتتساءلُ كيف تَمَّتْ عمليةُ الاِتِّلافِ هذه دون تكلفٍ وفي غير ما استغصاء. ذلك أنَّ أبا الشَّيْصِ، على غرار بشار في أواسط هذا القرن، يُمثِّلُ نمطاً فريداً من بَيْنِ شُعراء العصر⁽¹⁾. ولقد أدرك القدماءُ أنفسهم ذلك، فاختلفوا في شأنه أشدَّ الاختلافِ وعده ابن المُعْتزِّ وأبو نواس «أشعرَ طبقاتِ المُحدِّثين»⁽²⁾ في حين جعله أبو الفرج «متوسط المحلِّ في شعراء عصره»⁽³⁾ وأغفله أو كاد في أغانيه. وليس أدلَّ على هذا المَصِيرِ الغريبِ من ضياع ديوانه الضَّخْمِ (150 ورقة) على نَبَاهةِ ذِكره.

(1) انظر بصفة خاصة القصيدة التونية ص 211 وتعليقنا بالذيل.

(2) الأغاني ج 16 ص 400، 404.

(3) الأغاني ج 16 ص 400.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إطار لترجمته

- هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينِ الْخُرَاعِيِّ، وأبو الشَّيْصِ لَقَبُ غَلَبَ عليه.
- ينتمي إلى بيت عُرفَ بالشعر (ابنُه عبدُ الله شاعرٌ وابن عمُّه دِغْبِلُ شاعر).
- نشأ بالكوفة ثم انتقل إلى بَغْدَادِ حَيْثُ اتَّصَلَ بِالرَّشِيدِ وَالْأَمِينِ ثُمَّ قَضَى سِنِيهِ الْأَخِيرَةَ بِالرَّقَّةِ حَيْثُ انْقَطَعَ لِأَمِيرِهَا عُقْبَةَ بْنِ الْأَشْعَثِ.
- اتَّصَلَ بِشُعْرَاءِ الْعَصْرِ وَمِنْهُمْ أَبُو نُوَّاسٍ وَمُؤَسَّلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ وَدِغْبِلُ، وَلَهُ معهم مساجلات.
- عَمِيَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ وَمَاتَ مَقْتُولًا سَنَةَ 196هـ.
- يبدو أنه كان محبباً للخمر والغلمان وقصة مقتلِه (دبَّ إلى خادم ليلاً وهو سَكْرَانٌ فَوَجَّاهُ بِسِكِّينٍ: الأغانبي ج 16 ص 405 - 406) تُنِيرُ هَذِهِ الظَاهِرَةَ السُّلُوكِيَةَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ذَكَرَهُ الْوَشَاءُ مِنْ جُمْلَةِ «المُشْتَهَرِينَ بِالصَّبُوةِ وَالغَزَلِ» (الموشى ص 69). وَإِنَّ مَا تَبَقِيَ مِنْ شِعْرِهِ يُؤَكِّدُ كِلْتَا النَّاحِيَّتَيْنِ مِنْ شَخْصِيَّتِهِ.
- يبدو أن شعره اختلط بشعر آل رزِينِ وَجُلَّهْمِ مِنَ الْمَغْمُورِينَ بِاسْتِثْنَاءِ دِغْبِلِ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مِنَ الْعَوَامِلِ الَّتِي سَاعَدَتْ عَلَى ضِيَاعِ دِيْوَانِهِ (مائة وخمسون ورقة من صنعة أبي بكر الصولي: الفهرست/ طهران ص 183).

المصادر الأساسية:

- طبقات ابن المعتز (ص 72 - 87).

- الشعر والشعراء (ص 822 - 823).

- الأغاني (ج 16 ص 400 - 408).
- قطب السرور (ص 107 - 108)، (216 - 217، 714).
- الأنوار ومحاسن الأشعار (ص 200).
- نهاية الأرب (ج 4 ص 131).
- معاهد التنصيص (ج 4 ص 87 - 94).

بقية المصادر والمراجع :

يجد لها الباحث ثبناً وافية في :

- فؤاد سزقن: «تاريخ الآثار العربية المدونة» ج 2 ص 532 - 533.
- الجبوري: أشعار أبي الشيص الخزاعي ص 131 - 144.
- دائرة المعارف الإسلامية (ط. 2) ج 1 ص 154 - 155.
- تاريخ آداب اللغة العربية (زيدان ج 2 ص 98 - 99).
- تاريخ الأدب العربي (فروخ) ج 2 ص 148 - 149.

شعره

ما تبقى من شعر أبي الشيص جمع أكثره عبد الله الجبوري⁽¹⁾ ونشره بعنوان «أشعار أبي الشيص الخزاعي» (بغداد 1967). وهذا المجموع - وإن كان لصانعه فضل سبق - في حاجة إلى مراجعة جذرية تستند إلى مناهج التحقيق العلمي التي أقرتها الشئن الجامعية، ونعني بصفة خاصة المطولات الخمس التي وردت فيه⁽²⁾ والتي تستأثر بالقسم الأوفر منه⁽³⁾. ذلك أن من شرائط

(1) انظر مقطعات فات المحقق بالمصادر التالية :

- البرصان والعرجان ص 272 - الإبانة عن سرقات المتنبسي ص 118 - البصائر والذخائر ج 7 ص 222 - قطب السرور ص 108، 712، 713 - المختار من قطب السرور ص 387 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم 2 المجلد 2 ص 717.
- (2) نستني «القصيدة اليتيمة أو الدعدية» التي أوردها الجبوري ضمن أشعار أبي الشيص في حين أنه ليس لنا ما يؤكد نسبتها إليه (أدرجنا هذه القصيدة كأثر مستقل في الجزء الثاني من هذا المجموع المتعلق بالغزل ومسالكه ص 7 - 34).
- (3) ما تبقى يتألف من 55 مقطعة، معظمها لا يتجاوز البيت أو البيتين، ولنا عليها ملاحظات =

التحقيق عَدَمَ الاكتفاء بِذِكْرِ مصادر التخرِيجِ دونَ تَخْصِيصِ اللَّابِيَّاتِ المُسْتَخْرَجَةِ، وضرورةَ مِقَارَنَةِ مَخْتَلَفِ الرِّوَايَاتِ، وَتَحْدِيدِ وُجُوهِ الاِخْتِلَافِ فِي جَمِيعِ مَوَاضِعِهَا بدونِ استثناء، وهو عَمَلٌ لَمْ يَتِمَّ إِلَّا فِي حُدُودٍ. نَاهِيكَ أَنَّ المَحْقُقَ لَمْ يَتَجَاوِزْ فِي أَكْثَرِ الأَخْيَانِ نَقْلَ القَصِيدَةِ عَنِ طَبَقَاتِ ابْنِ المَعْتَزِ، مَعَ عَدَمِ الإيْفَاءِ فِي ثَبُتِ المَصَادِرِ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ مُحَقِّقُ الطَبَقَاتِ فِي القِسْمِ الَّذِي خَصَّصَهُ لِلتَّخْرِيجِ، وَإِهْمَالِ النِّظَرِ فِي اِخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ، - وَلَعَلَّ أَحْسَنَ شَاهِدٍ لِدَلَالَةِ التَّوْنِيَّةِ (ص 332)، حَيْثُ افْتَصَرَ المَحْقُقُ عَلَى شَرْحِ مَا بَدَأَ لَهُ غَرِيباً مِنَ اللَّفْظِ، دُونَ مَا نَظَرَ فِي المَصَادِرِ الَّتِي جَدَّ فِي البَحْثِ عِنهَا عَبْدِ السُّتَارِ أَحْمَدُ فَرَّاجٌ وَنَبَهُ إِلَيْهَا فِي ذَيْلِ الطَّبَقَاتِ، الأَمْرُ الَّذِي جَرَّ عَبْدِ اللَّهِ الجُبُورِي إِلَى عَدَمِ اسْتِثْمَارِ هَذِهِ المَصَادِرِ، مِمَّا قَدْ يُوهِمُ القَارِئَ بِأَنَّهَا لَا تُغَيِّرُ شَيْئاً مِنَ النِّصْرِ الَّذِي أَقْرَأَهُ الطَّبَقَاتِ، فِي حِينِ أَنَّهُ يَتَّضِحُ لِلدَّارِسِ بَعْدَ تَعَقُّبِ هَذِهِ المَصَادِرِ أَنَّهَا لَا تَفُتُّ عِنْدَ مَا هُوَ مَالُوفٌ فِي مِثْلِ هَذَا المَجَالِ مِنَ اِخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ، بَلْ تَأْتِي بِزِيَادَاتٍ سَقَطَتْ فِي رِوَايَةِ ابْنِ المَعْتَزِ. وَمَهْمَا يَكُنْ مِنَ أَمْرِ فَإِنَّا إِذْ نَقْتَطِعُ اليَوْمَ مِنْ شِعْرِ أَبِي الشَّيْصِ المَطْوَلَاتِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ المُقَطَّعَاتِ، وَجَمِيعُهَا مِمَّا اخْتَارَهُ ابْنُ المَعْتَزِ، نَفَعَلُ ذَلِكَ لِاعْتِقَادِنَا أَنَّ هَذِهِ القَصَائِدَ تَمَثَّلُ أَحْسَنَ تَمَثِيلِ عِبْقَرِيَّةِ هَذَا الشَّاعِرِ الفَدَى، وَلَعَلَّكَ إِذَا اسْتَفْنَيْتَ مِنَ المَعَاصِرِينَ بِشَارِأً وَخَلْفَاءً وَأَبَا نَوَّاسٍ لَا تَفُتُّ عَلَى شَاعِرِ اسْتِطَاعَ أَنْ يُزَاوِجَ فِي الخِطَابِ الشُّعْرِيِّ بَيْنَ أَنَسَاقِ القَدِيمِ وَأَنَسَاقِ المَوْلَدِ كَمَا زَاوَجَ، وَأَنْ تَعْتَمَلَ فِي القَصِيدَةِ الوَاحِدَةِ مِنْ شِعْرِهِ أَغْرَاضُ القَدِيمِ يُضْفِي عَلَيْهَا أَصْبَاحَ الحَدِيثِ، وَأَغْرَاضُ المُحَدِّثِينَ يُخْضِعُهَا لِفِصَاحَةِ الأَغْرَابِ. وَخَيْرُ نَمُودِجٍ لِهَذَا المَنْحَى قَصِيدَةُ التَّوْنِيَّةِ حَيْثُ تَنْتَظِمُ جَنْباً لَجَنْبِ أسَالِيبِ المَوْلَدِينَ (مِنْ اخْتِيَارِ اللَّبْحَرِ ذِي الإيْقَاعِ الخَفِيفِ، وَحُسْنِ التَّصَرُّفِ فِي أسَالِيبِ التَّوْلِيدِ، وَالمُجَانَسَةِ مِمَّا نَهَجَتْهُ مَدْرَسَةُ البَدِيعِ، وَالسَّعْيِ وَرَاءَ «عُدُوبَةِ الأَلْفَاظِ وَرِقَّتِهَا، وَحَلَاوَةِ المَعَانِي

= سنعود إليها حالماً يتسنى لنا إعادة تحقيق ما لدينا من شعر أبي الشيبص.

وَقُرْبِ مَأْخِذِهَا»⁽¹⁾، وَأَسَالِيبُ الْقُدَامَى (من إحصاء النسخ، وَتَخَيْرَ لَلْفِظِ الْجَزَلِ
 الْفَصِيحِ، وَبُعْدِ عَنِ الشُّخْفِ وَالرَّكَآكَةِ، وَحُسْنِ تَخَلُّصِ، وَوُضُوحِ فِي الرُّؤْيَةِ). وَفِي
 هَذَا الْإِتِّلَافِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَقْدَرَةِ فَنِيَّةِ⁽²⁾ قَلَّ أَنْ أَدْرَكَهَا جَمَهْرَةُ الْمَعَاصِرِينَ بِاسْتِثْنَاءِ
 مَنْ ذَكَرْنَا. وَلَعَلَّ ابْنَ الْمَعْتَزِ⁽³⁾، وَابْنَ قُتَيْبَةَ بِدَرَجَةِ أَقَلِّ، قَدْ أَدْرَكَهَا هَذِهِ الظَّاهِرَةُ
 الْمُمَيَّزَةُ فَانْفَرَدَا بِالْوُقُوفِ عَلَى هَذِهِ الْمُطَوَّلَاتِ⁽⁴⁾ وَتَقْيِيدِهَا، بِخِلَافِ أَبِي الْفَرَجِ
 فَإِنَّا نَرَاهُ يُهْمِلُ الشَّاعِرَ أَوْ يَكَادُ، فَيَخْشُرُهُ فِي زُمْرَةِ الْمَغْمُورِينَ، فَلَا يَذْكُرُ لَهُ إِلَّا
 زُهَاءَ عَشْرِينَ بَيْتًا مَتَفَرَفَاتٍ، وَيَجْعَلُهُ «مُتَوَسِّطَ الْمَحَلِّ»⁽⁵⁾ فِي شِعْرَاءِ الْعَصْرِ، وَهُوَ
 مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمَسْتَشْرِقِينَ الْمَعَاصِرِينَ مِنَ الَّذِينَ تَأَثَّرُوا بِهِ⁽⁶⁾. نُضَيِّفُ إِلَى
 هَذَا أَنَّ الدِّرَاسَاتِ النَّقْدِيَّةَ الْحَدِيثَةَ يَكَادُ جَمِيعُهَا يَقِفُ عِنْدَ التَّعْرِيفِ بِهِ وَذَكَرِ
 مَخْتَارَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ، لَا تَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى تَقْيِيمِ شِعْرِهِ وَتَحْدِيدِ مَنْحَاهُ⁽⁷⁾.

(1) العمدة ج 1 ص 92.

(2) وهو ما شهد له به أبو نواس نفسه عندما سئل عن «أشعر طبقات المحدثين، فقال: الذي يقول:

يطوف علينا بها أحور يدها من الكأس مخضوبتان»

(3) نقل أبو الفرج الخبير التالي (الأغاني: 400/16): «حكى عبد الله بن المعتز أن أبا خالد العامري قال له: من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيبان فكذبه، والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان. وكان من أوصف الناس للشرب وأمدحهم للملوك».

(4) انظر التعليقات التي ذيلنا بها بعضها ص 204 و 214 - 215.

(5) يقول أبو الفرج (الأغاني: 400/16): «كان أبو الشيبان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع السلمي وأبي نواس، فحمل».

(6) انظر فصل «أبو الشيبان» في دائرة المعارف الإسلامية (ط. 2 - ج 1/ 145 - 155) حيث يتضح عدم وقوف المستشرق بلا (Pellat) على ما تبقى من ديوان أبي الشيبان ناهيك أنه يقصر ما وصلنا منه على «مقطعات قليلة نادرة» في حين أن طبقات ابن المعتز بمفردها قد احتفظت للشاعر بنصيب ليس باليسير من القصائد المطولة والمقطعات يناهز عدد أبياتها المائتين، وهو ما لم يتوفر في علمنا إلا للقليل من عديد الشعراء المعاصرين الذين ضاعت دواوينهم ولم تحتفظ لنا المجاميع إلا بالترز القليل من شعرهم.

(7) انظر المقدمة التي وضعها عبد الله الجبوري لـ «أشعار ابن الشيبان» ص 5 - 18، وكذلك =

[الطويل]

- 1 - مَرَّتْ عَيْنُهُ لِلشُّوقِ فَالذَّمْعُ مُنْسَكِبٌ
2 - كَسَا الذَّهْرُ بُرْزْدِيهِ الْبِلَى وَلرَبَّمَا
3 - فَغَيَّرَ مَغْنَاهَا وَمَحَّتْ رُسُومَهَا
4 - تَرَبَّعَ فِي أَطْلَالِهَا بَعْدَ أَهْلِهَا
5 - تَبَدَّلَتِ الظُّلْمَانُ بَعْدَ أَنْسِيهَا
6 - وَعَهْدِي بِهَا غَنَاءَ مُحْضَرَّةِ الرُّبَى
7 - وَفِي عَرَصَاتِ الْحَيِّ أَظْبٍ كَانَتْهَا
8 - عَوَاتِقُ قَدْ صَانَ النِّعِيمُ وَجُوهَهَا
9 - عَفَائِفُ لَمْ يَكْشِفْنَ سِتْرَ الْغَدْرَةِ
10 - فَأَذْرَجَهُمْ طَيِّ الْجَدِيدِينَ فَانطَوُوا
11 - وَكَأْسِ كَسَا السَّاقِي لَنَا بَعْدَ هَجْعَةِ
12 - كُؤِمَتِ أَجَادَتِ جَمْرَةَ الصِّيفِ طَبَخَهَا
13 - لَطِيمَةَ مِسْكِ فُتَّ عَنْهَا خِتَامُهَا
14 - رَبِيبَةَ أَحْقَابِ جَلَا الذَّهْرُ وَجْهَهَا
15 - إِذَا فُرُجَاتُ الْكَأْسِ مِنْهَا تُخِيَّلَتْ
16 - كَأَنَّ أَطْرَادَ الْمَاءِ فِي جَنَابَاتِهَا
17 - سَقَانِي بِهَا وَاللَّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ
18 - يَكَادُ إِذَا مَا ارْتَجَّ مَا فِي إِزَارِهِ
19 - لَطِيفُ الْحَشَى عَيْلُ الشُّوَى مُدْمَجُ الْقَرَى
- طُلُولُ دِيَارِ الْحَيِّ وَالْحَيِّ مُغْتَرِبٌ
لَيْسْنَا جَدِيدِيهَا وَأَعْلَامُنَا قُشِبٌ
سَمَاءٌ وَأَزْوَاحٌ وَذَهْرٌ لَهَا عَقَبٌ
زَمَانٌ يُشِثُّ الشَّمْلَ فِي صَرْفِهِ عَجَبٌ
وَسُوداً مِنَ الْغُرْبَانِ تَبْكِي وَتَنْتَحِبُ
يَطِيبُ الْهَوَى فِيهَا وَيُسْتَحْسَنُ اللَّعِبُ
مَوَائِدُ أَغْصَانِ تَأْوُدُ فِي كُؤُبِ
وَخَفَرَهَا خَفَرُ الْحَوَاضِنِ وَالْحُجُبِ
وَلَمْ تَنْتَحِ الْأَطْرَافُ مِنْهُنَّ بِالرَّيْبِ
كَذَاكَ انْصِدَاعُ الشَّعْبِ يَنَائِي وَيَقْتَرِبُ
حَوَاشِيهَا مَا مَجَّ مِنْ رِبْقِهِ (1) الْعَنْبُ
فَأَبَتْ بِلَا نَارٍ تُحَشُّ وَلَا حَطَبُ
مُعْتَقَّةِ صَهْبَاءِ حَيْرِيَةِ النَّسَبِ
فَلَيْسَ بِهَا - إِلَّا تَلَأُؤْهَا - نَدَبُ
تَأَمَّلْتَ فِي حَافَاتِهَا شُعْلَ اللَّهَبِ
تَتَّبِعُ (2) مَاءِ الدَّرِّ فِي سُبُكِ الذَّهَبِ
غَزَالٌ بِحِنَاءِ الزُّجَاجَةِ (3) مُخْتَضِبُ
وَمَا لَتْ أَعَالِيهِ مِنَ اللَّيْنِ يُنْقَضِبُ
مَرِيضُ جُفُونِ الْعَيْنِ فِي طَيْهِ قَبَبُ

= الصفحات الثلاث التي خصصها للشاعر شوقي ضيف في كتابه «العصر العباسي الأول» (ص 346 - 348) والتي لا تتجاوز ذكر مختارات من شعره.

- إِلَيْهِ وَتَلَقَّانِي الْغَوَانِي فَتَضَطَّحِب
عَنِ الْجَهْلِ عَهْدٌ بِالشَّيْبَةِ قَدْ ذَهَبَ
وَدَهْرٌ تَهْرُ النَّاسَ أَيَّامُهُ كَلِيبُ
وَجَانِبْتُ أَخْدَاتِ الرَّجَاجَةِ وَالطَّرِبُ
عَلَيَّ وَإِنْ كَانَتْ حَلَالًا لِمَنْ شَرِبَ
طَوِيلُ قَنَاةِ الصُّلْبِ مُنْخَزِلُ الْعَصَبِ
وَإِذْ لِلْهَوَىٰ فِينَا وَفِي وَصَلْنَا أَرْبَ
بَنَاتِ النَّصَارَىٰ فِي قَلَائِدِهَا الصُّلْبُ
وُجُوفٌ مِنَ الْعِيدَانِ تَبْكِي وَتَضَطَّحِبُ
وَوَقَّرَسِي قَرْعُ الْحَوَادِثِ وَالنَّكَبُ
وَأَحْكَمَنِي طُولُ التَّجَارِبِ وَالْأَدَبُ
بِمَهْنُوءَةٍ مِنْ غَيْرِ عُرٍّ وَلَا جَرَبِ
مُدَاخَلَةِ الرَّايَاتِ بِالْقَارِ وَالخَشَبِ
وَلَا صَفْحَتَيْهَا عَقْدُ (6) رَحْلِ وَلَا قَتَبِ
سِنَادِ (8) خَلِيعِ الرَّاسِ مَزْمُومَةِ الذَّنْبِ
تَكَادُ مِنَ الْإِغْرَاقِ فِي السَّيْرِ تَلْتَهَبُ
نَيْلَةَ مَجْرَى الْعَرْضِ فِي ظَهْرِهَا حَدَبُ
وَلَا تَشْتَكِي عَضَّ النَّسُوعِ وَلَا الدَّأْبِ
وَلَا خَانَهَا رَسْمُ النَّيَّاسِ (10) وَالنَّقَبِ
شَدِيدَةَ طَيِّ الصُّلْبِ مَعْصُوبَةِ الْعَصَبِ
إِذَا مَا تَقَرَّرَىٰ عَنِ مَنَّاكِبِهَا الْحَبَبِ
- 20 - أَمِيلُ إِذَا مَا قَائِدُ الْجَهْلِ قَادَنِي
21 - فَوَرَّعَنِي بَعْدَ الْجَهَالَةِ وَالصَّبَا
22 - وَأَخْدَاتُ شَيْبٍ يَفْتَرِغْنَ عَنِ الْبَلَى
23 - فَأَصْبَحْتُ قَدْ نَكَبْتُ عَنْ طُرُقِ الصَّبَا
24 - يَحُطَّانِ كَأَسَا لِلنَّدِيمِ إِذَا جَرَتْ
25 - وَلَوْ شِئْتُ عَاطَانِي الزَّجَاجَةَ أَحْوَرُ
26 - لَيَالِيَنَا بِالطَّفِّ (*) إِذْ نَحْنُ جِيرَةٌ
27 - لَيَالِي تَسْعَى بِالْمُدَامَةِ بَيْنَنَا
28 - تُخَالِسُنِي اللَّذَاتِ أَيْدِي عَوَاطِلِ
29 - إِلَى أَنْ رَمَى بِالْأَرْبَعِينَ مُشْبِهَا
30 - وَكَفَّفَ مِنْ غَرْبِي مُشِيبٌ وَكَبْرَةٌ
31 - وَبَخْرٍ يَحَارُ الطَّرْفُ (4) فِيهِ قَطَعْتُهُ (5)
32 - مُلَا حَكَّةِ الْأَضْلَاعِ مَخْبُوكَةِ الْقَرَى
33 - مُوَثَّقَةِ الْأَلْوَاحِ لَمْ يُذَمِّ مَثْنَهَا
34 - عَرِيضَةَ زُورِ الصَّدْرِ دَهْمَاءَ (7) رَسَلَةَ
35 - جَمُوحِ الصَّلَاةِ مَوَارَةَ الصَّدْرِ جَسْرَةَ
36 - مُجْفَرَةَ الْجَنِينِ جَوْفَاءِ جَوْنَةَ
37 - مُعَلِّمَةَ (9) لَا تَشْتَكِي الْأَيْنَ وَالْوَجَى
38 - وَلَمْ يَدَمَّ مِنْ جَذْبِ الْخُشَاشَةِ أَنْفَهَا
39 - مُرَقَّقَةَ الْأَخْفَافِ صُمِّ عِظَامُهَا
40 - يَشُقُّ حُبَابَ (11) الْمَاءِ حُدَّ جَرَانِهَا (12)

(*) الطف: اسم لمواضع عدة وهو في اللغة ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق، وطف الفرات أي الشاطئ (انظر ياقوت/ ط أوروبا ج 3 ص 539-540).

- 41 - إِذَا اغْتَلَجَتْ وَالرِّيحُ فِي بَطْنِ لُجَّةٍ رَأَيْتَ عَجَاجَ الْمَوْتِ مِنْ حَوْلَهَا (13) يَثْبُتُ
 42 - تَرَامِي بِهَا الْخُلُجَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ إِلَى مَتْنٍ مُغْبَرٍّ (14) الْمَسَافَةَ مُنْجَذِبٍ
 43 - وَمَمْقُوبَةٍ الْأَخْفَافِ تَدْمَى أَنْوْفَهَا مُعَرِّقَةَ الْأَضْلَابِ مَطْوِيَةِ الْقُرْبِ
 44 - صَوَادِعَ لِلشَّعْبِ الشَّدِيدِ التِّيَامُهُ شَوَاعِبَ لِلصَّدْعِ الَّذِي لَيْسَ يَنْشَعِبُ

التخريج:

- طبقات الشعراء ص 81 - 84 . وهو المصدر المعتمد (1 - 44) .
- كتاب الزهرة ج 2 ص 233 (31، 37، 40 - 42) .
- كتاب البديع لابن المعتز (ط أوروبا) ص 20 - (17) .
- الأنوار ومحاسن الأشعار ص 210 (31، 23، 37، 40 - 41) .
- ثمار القلوب ص 323 (17) .
- زهرة الآداب ج 1 ص 461 (11، 16، 17) .
- يتيمة الدهر ج 2 ص 99 (17) .
- محاضرات الأدباء ج 4 ص 565 (31، 34، 36، 37) .

اختلاف الرواية:

- 1 - في الأصل: «مِنْ رِيْقِهَا الْعِنَبُ» والتصويبُ عَنْ زَهْرِ الْآدَابِ كَمَا نَبَّهَ إِلَى ذَلِكَ مُحَقِّقُ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ .
- 2 - زهر الآداب: «تَرْبُوعٌ» .
- 3 - يتيمة الدهر: «بِحِثَاءِ الْغَزَالَةِ» .
- 4 - محاضرات الأدباء: «تَحَارَ الْعَيْنُ» .
- 5 - الأنوار: «مِنْهُ قَطَعْتُهُ» .
- 6 - الأنوار: «عَضُّ رَحْلِ» .
- 7 - المحاضرات «عَرِيضَةَ صَدْرِ الزَّوْرِ بِهَمَاءٍ» .
- 8 - المحاضرات: «سِبَادٍ» .
- 9 - كتاب الزهرة، والأنوار: «مُقِيلَةٌ» - المحاضرات: «مُقْتَلَةٌ» .

10 - هكذا في الأصل: «الْمَنَاسِبُ» ولا معنى له، ولعله تحريفٌ من «نَيْاسِبُ» ج «نَيْسَبُ» كما ذهب إلى ذلك محقق طبقات الشعراء.

11 - الأنوار: «خَرِيرُ الْمَاءِ».

12 - كتاب الزهرة: «سُرْعَةُ جَزِيهَا».

13 - الزهرة والأنوار: «مِنْ خَوْفِهَا».

14 - كذا في الأصل: «مَقْتَرٌ» ولا معنى له وهو تحريف عن «مُغَبَّرٌ» وهي رواية الزهرة.

التعليق:

قيلت هذه القصيدة في مدح عُقْبَةَ بن الْأَشْعَثِ الخُزَاعِي أمير الرِّقَّة (طبقات ابن المعتز ص 81) والملاحظ أن قسَمَ المَدْح سَقَطَ منها وَلَعَلَّ نَصِيهه - إِنْ كَانَ - لَا يتجاوز بَضْعَةَ آيَاتٍ كما هو الشَّانُ في القَصِيدَةِ رقم 5 من هذا المجموع. وَإِنَّ هَذَا البَثْرَ - إِنْ صَحَّ - لَا يُنْقِصُ من قيمة القصيدة، وهو ما أدركه ابنُ المَعْتَزِ فجعلها، على حالها، «مِنْ قَلَائِدِ أَبِي الشَّيْصِ»، والأمرُ هنا لَا يَخْلُو من منْحَى في تَقْيِيمِ الشَّعْرِ واختياره يَخْرُجُ عن مَسَالِكِ ابنِ قَتِيبة ونظرته إلى «القصيدة» إذ يُضَيِّحُ الأَثْرُ في نظر ابنِ المَعْتَزِ لَا تُقَدِّرُ جودته من حيثِ انتماؤه إلى فنٍّ من فنون الشعر (المدح مثلاً) وإنما من حيثِ الأغراضِ التي تَجْرِي فيه. ولقد أدرك صاحبُ الطبقات أن مطولاتِ أَبِي الشَّيْصِ، وَإِنْ قَصَدَ الشاعرُ في مُعْظَمِهَا إلى المدح، لَا تَخْرُجُ عن النَّسَقِ العام لشعره وهو نَسَقٌ تَنْتَظِمُ فيه عَوْدًا على بَدءِ، أغراضِ الذِّكْرِ، ومجالسِ الشَّارِبِ، وبُكَاءِ الشَّبابِ، والرَّحِيلِ، ويؤلَّفُ نِظَامًا خاصًّا تَمَرُّكُزُ حَوْلَهُ هذه الأغراضُ بمغزولٍ عَنِ الفَنِّ الشَّعْرِيِّ الَّذِي تَنْتَمِي إليه هذه المطولاتُ.

2 - (*)

[الهجج]

1 - نَهَى عَنِ خُلَّةِ الخَمْرِ يَبَاضُ لَاحٍ فِي الشَّعْرِ

(*) هذه القصيدة أو ما تبقى منها - ولعلها في المدح أيضاً - لا تخرج عن النسق العام لما وصلنا من مطولات أبي الشيبص (انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 1).

- 2- وَقَدْ (1) أَغْدُو وَعَيْنُ الشَّمِ
3- عَلَى جَرْدَاءَ قَبَاءِ الـ
4- بِسَيْفٍ صَارِمِ الْحَدِّ
5- وَظَنِّي يَعْطِفُ الْأَزْرَ
6- عَلَى الْطَفِ مَا شُدَّتْ
7- مَهَاةٌ تَرْتَمِي الْأَبَا
8- لَهَا طَرْفٌ يَشُوبُ الْحَمْدَ
9- عَفِيفُ اللَّحْظِ وَالْإِعْضَاءِ (3)
10- عَلَى عَذْرَاءَ لَمْ تُفْتَقِ
11- عَجُوزِ نَسَجِ الْمَاءِ
12- كَأَنَّ الذَّهَبَ الْأَحْمَدَ
13- وَلَيْلِ تَرْكَبُ (4) الرُّكْبَا
14- بِأَرْضِ تَقْطَعُ الْحَيْرَ
15- تَمَسَّكْتُ (7) عَلَى أَهْوَا
16- وَإِعْمَالِ بَنَاتِ الرِّبِ
17- شَمَّالِيْلَ يُصَافِحْنَ
18- بِإِجَافٍ يُقْدُ اللَّيْ
- سِ فِي أَثْوَابِهَا الصُّفْرِ
حَشَا مُلْهَبَةِ الْحُضْرِ
وَرَقِ أَخْدَبِ الظُّهْرِ
وَيَنْبِيهَا (2) عَلَى الْخَصْرِ
عَلَيْهِ عَقْدُ الْأَزْرِ
بَ عَنِ قَوْسٍ مِنَ السُّحْرِ
رَ لِلذَّمَانِ بِالْحَمْرِ
فِي الصَّخْرِ وَفِي الشُّكْرِ
بِنَارٍ لَّا وَلَا قِذْرَ
لَهَا طَوْقًا مِنَ الشَّذْرِ
رَفِي حَافَاتِهَا يَجْرِي
نُ فِي أَجْوَابِهِ (5) الْحُضْرِ
هُ فِيهَا بِالْقَطَا الْكُذْرِي (6)
لَهَا بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ
ح فِي الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ
مُتَوْنَ الصَّخْرِ بِالصَّخْرِ
لَ عَنِ نَاصِيَةِ الْفَجْرِ

التخريج :

- طبقات الشعراء ص 77 - 78 (1 - 18) وهو الأصل المعتمد.
- الشعر والشعراء ص 822 - 823 (1 - 18).
- ديوان المعاني ج 2 ص 123 (13، 15 - 18).
- محاضرات الأدباء (ط 1326 / القاهرة) ج 2 ص 244 (13).

اختلاف الرواية:

- 1 - الشعر والشعراء: «لَقَدْ».
- 2 - الشعر والشعراء: «وَصَبِي تَغْطِفُ الْأَرْدَا فُ مَتْنِيَّ».
- 3 - كذا في الطبقات: «الأغضاء» وهو تَصْحِيفٌ وما أثبتنا رواية الشعر والشعراء.
- 4 - المحاضرات: «يَغْرُقُ».
- 5 - ديوان المعاني والمحاضرات: «أَمْوَاجُهُ» الشعر والشعراء: «أَنْوَاجِهِ».
- 6 - كذا في الطبقات: «الْكُذْرُ» وهو تحريف بَيْنَ.
- 7 - الشعراء وديوان المعاني: «تَوَكَّلْتُ».

— 3 — (1)

[الكامل]

- | | |
|---|---|
| 1- يَا دَارُ مَا لَكَ لَيْسَ فِيكَ أَنْيْسُ | إِلَّا مَعَالِمُ آيَهُنَّ دُرُوسُ |
| 2- الدَّهْرُ غَالِكُ أَمْ عَرَكَ مِنَ الْبَلَى | بَعْدَ النَّعِيمِ خُشُونَةٌ وَيُسُوسُ |
| 3- مَا كَانَ أَنْخَصَبَ عَيْشِنَا بِكَ مَرَّةً | أَيَّامَ رَبْعِكَ أَهْلُ مَا نُوسُ |
| 4- فَسَقَاكَ يَا دَارَ الْبَلَى مُتَخَرِّفٌ | فِيهِ الرَّوَاعِدُ وَالْبُرُوقُ هُجُوسُ |
| 5- دَارُ جَلَا عَنْهَا النَّعِيمُ فَرَبْعُهَا | خَلَقَ تَمْرُ بِهِ الرِّيَاحُ بِيَيْسُ |
| 6- طَلَّلَ مَحَتْ آيَ السَّمَاءِ رُسُومَهُ | فَكَأَنَّ بَاقِي مَخْوِهِنَّ دُرُوسُ |
| 7- مَا اسْتَجَلَبْتَ عَيْنِيكَ إِلَّا دِمْنَةً | وَمُخَرَّبٌ عَنْهُ الشَّرَى مَنْكُوسُ |
| 8- وَمُخَيِّسٌ فِي الدَّارِ يَنْدُبُ أَهْلَهُ | رَتْ الْقِلَادَةَ فِي الثَّرَابِ دَسِيْسُ |
| 9- أَنْسَ الْوُحُوشُ بِهَا فَلَيْسَ بِرَبْعِهَا | إِلَّا النَّعَامُ تَرُودُهُ وَتَجُوسُ |
| 10- رَبْعٌ تَرَبَّعَ فِي جَوَانِبِهِ الْبَلَى | وَعَفَّتْ مَعَالِمُهُ فَهِنَّ طُمُوسُ |
| 11- يَدْعُو الصَّدَى فِي جَوْفِهِ فَيَجِيْبُهُ | رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهُنَّ قُسُوسُ |

(1) هذه القصيدة ينفرد ابن المعتز بذكرها في طبقاته، وهي تجري على نسق أخواتها المطولات التي أدرجناها ضمن هذا المجموع (انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 1).

- 12 - وَلرُبَّمَا جَرَّ الصَّبَّالِي ذَنَلَهُ
13 - مِنْ كُلِّ ضَامِرَةِ الْحَشَا مَهْضُومَةٍ
14 - مُتَسْتَرَاتٍ بِالْحَيَاءِ لَوَابِسُ
15 - وَسَيِّئَةٌ مِنْ كَرَمِهَا حَيْرِيَّةٌ (1)
16 - لَمْ يَفْتِقِ الثُّغْمَانُ (2) عَذْرَتَهَا وَلَمْ
17 - كَتَبَ الْيَهُودُ عَلَى خَوَاتِمِ دَنِّهَا
18 - ذَمِّيَّةً صَلَّى وَزَمَزَمَ حَوْلَهَا
19 - تَجَلَّوْا الْكُوُوسُ إِذَا جَلَّتْ عَنْ وَجْهِهَا
20 - عَكَفَتْ بِهَا عُفْرُ الطَّبَّاءِ كَأَنَّهَا
21 - مِنْ كُلِّ مُرْتَجِ الرُّوَادِفِ أَحْوَرِ
22 - رَخْوِ الْعِنَانِ، إِذَا ابْتَدَيْتِ فَخَادِمُ
23 - يَسْعَى بِإِيرِيْقٍ كَأَنَّ فِدَامَهُ
24 - يَسْقِيكَ رِيْقَ سَيِّئَةِ حَيْرِيَّةِ (1)
25 - بَيْنَ الْخَوَزَنْقِ وَالسِّدِيرِ (5) مَحَلَّةٌ
26 - فَالْتَدُّ مِنْ رِيْحَانِهَا مُتَضَوِّعٌ
27 - نَحَسَ الزَّمَانَ بِأَهْلِهَا فَتَصَدَّعُوا
28 - كُنَّا نَحُلُّ بِهٍ وَنَحْنُ بَغِيْطَةٌ
29 - فَبَنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ أُبْنِيَّةَ الْبَلَى
30 - وَصَرِيْعَ كَأْسِ بَثِّ أَرْقُبِهِ وَقَدْ
31 - عَقَلَ الرُّجَاجُ لِسَانَهُ وَتَخَادَلَتْ
32 - سَطَطِ الْعُقَارِ بِهٍ فَرَاخَ كَأَنَّمَا

التخريج :

طبقات الشعراء ص 84 - 86 .

شروح:

- 1 - حِيرِيَّة: نِسْبَةٌ إِلَى الْحِيرَةِ قَاعِدَةَ الْمَنَازِرَةِ.
- 2 - التَّعْمَان: هُوَ أَبُو قَابُوسِ التَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ مِنْ مَلُوكِ الْحِيرَةِ.
- 3 - الْهَزِيدُ: ج هَرَابِذَةٌ: خَدَمَ نَارَ الْمَجُوسِ الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ.
- 4 - الْفَضْح: مِنْ أَعْيَادِ النَّصَارَى.
- 5 - الْخَوْرَنْقُ وَالسِّدِيرُ: مِنْ أَشْهُرِ قُصُورِ الْحِيرَةِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ج 3 ص 59).

- 4 -

[الكامل]

قال يمدح عُقْبَةَ بْنَ جَعْفَرَ (1):

- 1 - أَبْقَى (1) الزَّمَانُ بِهِ نُذُوبَ عِضَاضِ
- 2 - نَفَرَتْ بِهِ كَأْسُ النَّدِيمِ وَأَغْمَضَتْ
- 3 - وَلرُبَّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ
- 4 - حَسْرَ الْمَشِيبِ قِنَاعَهُ (3) عَنْ رَأْسِهِ
- 5 - اثْنَانِ (4) لَا تَصْبُو النَّسَاءُ إِلَيْهِمَا
- 6 - فَوُعُودُهُنَّ إِذَا وَعَدْتِكَ بِأَطْلُ
- 7 - لَا تُتْكَرِي صَدِّي وَلَا إِعْرَاضِي
- 8 - حُلِّي عِقَالِ مَطِيَّتِي لَا عَنْ قَلِي
- 9 - عُوِّضْتُ عَنْ بُرْدِ الشَّبَابِ مِثْلَ مَلَاءَةٍ
- 10 - أَيَّامِ أَفْرَاسِ الشَّبَابِ جَوَامِحُ
- 11 - وَرَكَائِبِ (6) صَرَفْتُ إِلَيْكَ وَجُوهَهَا
- 12 - شَدُّوا بِأَعْوَادِ (7) الرَّحَالِ مَطِيَّتَهُمْ

(1) هُوَ عُقْبَةُ بْنُ جَعْفَرَ بْنِ الْأَشْعَثِ الْخَزَاعِيِّ أَمِيرِ الرَّقَةِ.

- 13 - يَرْمِينِ بِالْمَرِّو (8) الطَّرِيقَ وَتَارَةَ
 14 - قَطَعُوا إِلَيْكَ (9) رِيَاضَ كُلِّ تَنُوفَةٍ
 15 - أَكَلِ الْوَجِيفُ لُحُومَهَا وَلُحُومَهُمْ (10)
 16 - وَلَقَدْ أَتَنَّاكَ (11) عَلَى الزَّمَانِ سَوَاطِطًا
 17 - إِنَّ الْأَمَانَ مِنَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ
 18 - بَخْرٌ يَلُودُ الْمُعْتَفُونَ بِنَيْلِهِ
 19 - ثَبْتُ الْمَقَامَ إِذَا التَّوَى بَعْدُوهُ
 20 - غَيْثٌ تَوَشَّحَتِ الرِّيَاضُ عِهَادَهُ
 21 - وَمَشْمَرٌ لِلْمَوْتِ ذَيْلٌ قَمِيصِهِ
 22 - لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمُرْجَى رَاحَتَا
 23 - فَيَدُّ تَدْفَقُ بِالنَّدَى لَوْلِيهِ
 24 - وَجَنَاحٌ مَقْضُوصٌ تَحْيِفُ رِيشَهُ
 25 - أَنْهَضْتَهُ وَوَصَلَتْ رِيشَ جَنَاحِهِ
 26 - نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ لَيْثٍ كَتَيْبَةٍ

التخريج :

- طبقات ابن المعتز ص 75 - 76: تمام القصيدة وهو المصدر المعتمد .
 - الحماسة البصرية ج 1 ص 125 (11 - 12 / 14 - 16 / 22 ، 23) ، وينفرد
 هذا المصدر بإضافة بيت أدرجناه في القسم من التحقيق المخصص لاختلاف الرواية .
 - فوات الوفيات ج 2 ص 449 (3 ، 4 ، 5 ، 7) .
 - نكت الهميان ص 258 (3 ، 4 ، 5 ، 7) .
 - الوافي بالوفيات ج 3 (3 ، 4 ، 5 ، 7) .
 - كتاب الزهرة ج 1 ص 342 (1 - 3 ، 10) .
 - الشعر والشعراء ص 822 (1 - 7) .
 - الموشى : ص 130 (4 - 6) .

- عيار الشعر ص 113 - (15 - 16).
- الحماسة الشجرية ص 200 (11 - 16).
- الأشباه والنظائر ج 1 ص 218 (البيت 15).
- التمثيل والمحاضرة ص 87 (البيت 7).
- خاص الخاص ص 113 (البيت 7).
- الإعجاز والإيجاز ص 170 (البيت 7).
- الأغاني ج 16 ص 401 (البيت 7).
- تاريخ بغداد ج 5 ص 401 (البيت 1).
- كتاب الصناعتين ص 455 (15 - 16).
- معاهد التنصيص ج 4 ص 94 (البيت 15).
- لسان العرب: مادة «قرض» (البيت 24).

اختلاف الرواية وضبط النص:

- 1 - الشعر والشعراء: «أُبْدَى».
- 2 - الزهرة: «النَّدِيمُ وَأَعْرَضَتْ ... أَيَّمَا إِعْرَاضٍ».
- 3 - نكت الهميان: «حَسَرَ الْمَشِيبُ عِدَارَةَ».
- 4 - الموشى، والفوات، ونكت الهميان، والوافي:
شَيْئَانِ لَا تَضْبُؤُ ... حَلِي الْمَشِيبِ وَحَلَّةُ الْإِنْفَاضِ
- 5 - الأغاني، والشعر والشعراء، والتمثيل، والإعجاز، وخاص الخاص، ونكت الهميان، والوافي: «عَنِ الزَّمَانِ».
- 6 - الحماسة البصرية والشجرية: «وَعَصَابِيَةٌ ...».
- 7 - الحماسة البصرية: «شَدُّوا بِأَكْوَارِ».
- 8 - جميع المصادر باستثناء الحماسة الشجرية: «بِالْمَرْءِ»، ولا وجه له.
والمَرْؤُ حِجَارَةٌ صَلْبَةٌ، وهو ما يتوافق والسِّيَاق.
- 9 - الحماسة البصرية والشجرية: «نِيَّاطٌ».
- 10 - الأشباه والنظائر: «لُحُومُهُمْ وَلُحُومَهَا».
- 11 - الحماسة الشجرية: «وَلَقَدْ أَتَيْنَ».

12 - الحماسة البصرية، وعيار الشعر: «وَرَجَعْنَ».

13 - الحماسة البصرية: «شَرَفِ الْعُلَى». وينفرد هذا المصدرُ بإضافة

البيت التَّالي عقب البيت 22:

«رَاضَ الْأُمُورَ وَرُضْنَهُ بِعَزِيمَةٍ وَكَفَّكَ رَأْيِي مُرَوِّضَ رَوَاضٍ»

- 5 -

[المتقارب]

- 1- أَشَافَكَ وَاللَّيْلُ مُلْقِي الْجِرَانِ
 - 2 - أَحْمُ (1) الْجَنَاحَ شَدِيدُ الصِّيَاحِ
 - 3- وَفِي نَعْبَاتِ الْغُرَابِ اغْتِرَابُ
 - 4- لَعْمَرِي لَيْسَ فَرَعَتْ مُقْلَتَاكَ
 - 5- فَحَقَّ لِعَيْنَيْكَ أَلَّا تَجِفَّ
 - 6 - وَمَنْ كَانَ فِي الْحَيِّ بِالْأَمْسِ مِنْكَ
 - 7 - فَهَلْ (3) لَكَ يَا عَيْشُ مِنْ رَجْعَةٍ
 - 8- فَيَا عَيْشَنَا - وَالْهَوَى مُورِقُ
 - 9- لَعَلَّ الشَّبَابَ وَرَيَعَانَهُ
 - 10- وَهَيْهَاتَ يَا عَيْشُ مِنْ رَجْعَةٍ
 - 11- لَقَدْ صَدَعَ الشَّيْبُ (7) مَا بَيْنَنَا
 - 12- عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكَمْ لَيْلَةٍ
 - 13- قَصْرَتْ بِكَ اللَّهُوَ فِي جَانِبِيهِ
 - 14- وَعَذْرَاءَ (8) لَمْ تَقْتَرِغْهَا السُّقَاةُ
 - 15- وَلَا اخْتَلَبْتَ دَرَّهَا أَرْجُلُ
 - 16- وَلَكِنْ غَدَّتْهَا بِأَلْبَانِهَا
 - 17- إِلَى أَنْ تَحْوَلَ (10) عَنْهَا الصَّبَا
- غُرَابٌ يَنْوُحُ عَلَيَّ غُضْنِ بَانَ
يُبْكَغِي بِعَيْنَيْسِنِ لَا تَهْمِلَانَ (2)
وَفِي الْبَانَ يَبْنَ بَعِيدُ التَّدَانِي
إِلَى دَمْعَةٍ قَطْرُهَا غَيْرُ وَإِ
دُمُوعُهُمَا وَهَمَّاتُ تَطْرِفَانِ
قَرِيبَ الْمَكَانِ بَعِيدُ الْمَكَانِ
بِأَيَامِكَ الْمُونِقَاتِ (4) الْحَسَانِ
لَهُ غُضْنٌ أَخْضَرُ الْعُودِ دَانَ
يُسْوَدُ مَا بِيَضَ الْقَادِمَانَ (5)
بِأَغْصَانِكَ (6) الْمَائِلَاتِ الدَّوَانِي
وَبَيْنَكَ صَدَعَ الرِّدَاءِ الْيَمَانِي
جَمُوحٍ وَلَيْلٍ خَلِيعِ الْعِنَانِ
بِقَرْعِ الدُّفُوفِ وَعَزْفِ الْقِيَانِ
وَلَا اسْتَامَهَا الشَّرْبُ فِي بَيْتِ حَانَ
وَلَا وَسَمْتَهَا بِنَارِ يَدَانِ
ضُرُوعٌ يَحْفُ (9) بِهَا جَدُولَانَ
وَأَهْدَى الْفِطَامَ لَهَا الْمُرْضِعَانَ

- [18] - فَيَا حُسْنَهَا عِنْدَ شَكِّ الْبِزَالِ
 [19] - عَنَّا قِيدُ أَخْلَافِهَا حُفْلُ
 20 - فَلَمْ تَزَلِ الشَّمْسُ مَشْغُولَةً
 21 - تُرَشِّحُهَا لِلثَّامِ (14) الرَّجَالِ
 22 - فَفَضًّا الْخَوَاتِمَ عَنِ جَوْنَةِ
 23 - عَجُوزِ غَذَا الْمَسْكَ أَضْدَاغَهَا
 24 - يَطُوفُ عَلَيْنَا بِهَا أَحْوَرُ
 [25] - غَزَالٌ تَمِيلُ بِأَعْطَافِهِ
 26 - لِيَالِي تُحَسِّبُ لِي مِنْ سِنِيَّ
 27 - غُلَامٌ صَغِيرٌ أَخْوَشِرَّةُ
 28 - جَرُورُ الْإِزَارِ خَلِيعُ الْعِذَارِ
 29 - أَصِيبُ الذُّنُوبَ وَلَا أَتَقِي
 30 - تَنَافُسُ فِي عَيْوُنِ الرَّجَالِ
 31 - فَرَاجَعْتُ لَمَّا أَطَارَ الشَّبَابُ
 32 - وَأَقْصَرْتُ لَمَّا نَهَانِي الْمَشِيبُ
 33 - وَعَافَتْ عَيْوُفٌ وَأَتْرَابُهَا
 34 - رَأَتْ رَجُلًا وَسَمَّتهُ السُّنُونُ
 35 - فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: أَخْوَشِيَّةُ
 36 - فَقُلْتُ: كَذَلِكَ مَنْ عَضَّهُ
 37 - وَعُجِجْتُ إِلَى جَمَلٍ بَازِلِ
 38 - سُبُوحِ الْيَدَيْنِ طُمُوحِ الْجِرَانِ
 39 - فَعَضَّيْتُ أَعْوَادَ رَحْلِي بِهِ
 40 - فَلَمَّا اسْتَقَلَّ بِأَجْرَانِهِ
- يَمْجُحُ سُلَاقَتَهَا فِي الْأَوَانِي (11)
 تَدْرُ بِمِثْلِ الدَّمَاءِ الْقَوَانِي (12)
 بِصِبْغَتِهَا (13) فِي بَطُونِ الدَّنَانِ
 إِلَى أَنْ تَصْدَى لَهَا السَّاقِيَانِ
 صَدُوفٍ عَنِ الْفَحْلِ بِكْرِ عَوَانِ (15)
 مُضْمَخَةِ الْجِلْدِ بِالزَّعْفَرَانِ
 يَدَاهُ مِنَ الْكَأْسِ (16) مَخْضُوبَتَانِ
 قَنَاءَةٌ تَعَطَّفُ كَالْخَيْرِ زُرَّانِ (17)
 ثَمَانٍ وَوَاحِدَةٌ وَاثْنَتَانِ
 يَطِيرُ مَعِيَ لِلْهَوَى (18) طَائِرَانِ
 عَلَيَّ لِعَهْدِ الصَّبَا بُرْدَتَانِ
 عَقُوبَةٌ مَا يَكْتُبُ الْكَاتِبَانِ
 وَتَعَثُرُ (19) بِي فِي الْحُجُولِ الْغَوَانِي
 غُرَابَانِ عَنِ مَفْرَقِي طَائِرَانِ (20)
 وَأَقْصَرَ عَنِ عَذْلِي الْعَاذِلَانِ
 رُنُوي (21) إِلَيْهَا وَمَلَّتْ مَكَانِي
 بِرَيْبِ الْمَشِيبِ وَرَيْبِ الزَّمَانِ
 عَدِيمٌ إِلَّا بِسَّتِ الْحَالَتَانِ (22)
 مِنَ الدَّهْرِ نَابَاهُ وَالْمِخْلَبَانِ (23)
 رَحِيبِ رَحَى الزُّورِ فَحْلِ هِجَانِ
 غَوُولٍ لِأَنْسَاعِهِ وَالْبِطَانِ
 وَنَابَاهُ مِنْ زَمَعٍ يَضْرِبَانِ
 وَلَآنَ عَلَى السَّيْرِ بَغْضَ اللَّيَانِ

- 41- قَطَعْتُ بِهِ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ خُرُوقاً يَضَلُّ بِهَا الْهَادِيَانِ
 42- إِلَى مَلِكٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ كَرِيمِ الضَّرَائِبِ سَبَطِ الْبَنَانِ
 43- إِلَى عَلَمِ الْبَاسِ فِي كَفِّهِ مِنْ الْجُودِ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ

التخريج:

- طبقات الشعراء: ص 78 - 80 وهو المصدر المعتمد (1 - 43 باستثناء الأبيات 18، و 19/ قطب السرور والبيت 25/ نهاية الأرب).
 - الشعر والشعراء: ج 2 ص 823 - 825 (1 - 3، 7، 9 - 11، 14 - 16، 20 - 24، 26 - 36).
 - عيون الأخبار ج 1 ص 149 (1 - 3).
 - الموشى في الظرف والظرفاء ص 175 (1 - 3).
 - المحاسن والمساوىء ص 332 (1 - 3) بدون عزو.
 - العقد الفريد ج 2 ص 302 (1، 3).
 - قطب السرور: ص 714 (14 - 19، 24).
 - ص 717 (15 - 18، 24).
 - مصارع العشاق ج 1 ص 143 (1 - 3).
 - نهاية الأرب ج 4 ص 131 (24 - 25).
 - أشعار أبي الشيص ص 98 - 102 (مجرد نسخ لرواية ابن المعتز بتحقيق فراج).

اختلاف الرواية:

- 1 - جميع المصادر: «أَحْصُ».
- 2 - الشعر والشعراء والمحاسن والموشى: «مَا تَدْمَعَانِ» - عيون الأخبار: «لَا تَذَرَفَانِ» - مصارع العشاق: «مَا تَهْمَلَانِ».
- 3 - الشعراء: «أَهْلَ لَكَ».
- 4 - الشعراء: «أَيَّامِكَ الْمُشْرِقَاتِ . . .».
- 5 - الشعراء: «الْعَارِضَانِ».

- 6 - الشعراء: «... يَا عَيْشُ مِنْ عَهْدِنَا وَأَغْصَانِكَ...» .
- 7 - الشعراء: «الشَّعْبُ» .
- 8 - قطب السرور: «وَصَهْبَاءَ» .
- 9 - الشعراء: «تَحَقَّى بِهَا» .
- 10 - قطب السرور (الروايتان): «تَرَحَّلَ» .
- 11 - سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنَ الطَّبَقَاتِ وَوَرَدَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ قُطْبِ السُّرُورِ
مع اختلاف في رواية المصراع كما يلي:
- «فَأَحْسَبُهَا وَهِيَ مَكْرُوعَةٌ تَمُجُّ
- 12 - بَيْتٌ ثَانٍ سَقَطَ مِنَ الطَّبَقَاتِ وَوَرَدَ فِي قُطْبِ السُّرُورِ .
- 13 - الشعراء: «بَصْنَعَتِهَا» .
- 14 - الشعراء: «لِأَنَامٍ» .
- 15 - الشعراء: «صَدُودٍ عَنِ الْفَخْلِ بِكْرِ هِجَانٍ» .
- 16 - قطب السرور: «مِنَ الْخَمْرِ» .
- 17 - بيت سقط من الطبقات وورد في نهاية الأرب .
- 18 - الشعراء: «يَطِيرُ مَعَ اللَّهْوِ بِي.....» .
- 19 - الشعراء: «وَيَعْتَزُّ بِي فِي الْحِجَالِ.....» .
- 20 - ورد هذا البيت والبيتان التاليان حسب التتابع في طبقات الشعراء:
32، 33، 31 وهو ترتيبٌ مُخِلٌّ بالمعنى لذلك آثرنا رواية الشعر والشعراء .
- 21 - الشعراء:
- وَعَافَتْ لُعُوبٌ وَأَثْرَابُهَا دُنُوي
- 22 - الشعراء: «الْخِلْتَانِ» .
- 23 - الشعراء: «وَالنَّاذِجَانِ» .
- التعليق:

لقد استندنا في تخريج هذه القصيدة إلى رواية الطبقات وهي أتمُّ الروايات

وأصفا إليها بَيَّتَيْنِ وَرَدَا فِي قُطْبِ السَّرُورِ وَبَيْتًا ثَالِثًا وَرَدَ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ وَلَمْ نَشَأْ إِذْرَاجَ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ ضِمْنَ الحَوَاشِي كَمَا تُحْتَمُّهُ سُنُنُ التَّحْقِيقِ لِمَا نَعَلَّمُهُ مِنْ عَمَلِ الرِّوَايَةِ فِي شِعْرِ أَبِي الشَّيْصِ وَهُوَ عَمَلٌ جَعَلَ القَصِيدَةَ الوَاحِدَةَ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ بِاخْتِلَافِ أَصْحَابِ المَجَامِيعِ وَكُتِبَ الاختِيَارُ وَمَنَاهِجُهُمْ فِي الانتِقَاءِ، وَقَدْ أَشْرْنَا إِلَى ذَلِكَ فِي التَّعْلِيقِ الَّذِي ذَيْلْنَا بِهِ القَصِيدَةَ الْأُولَى (ص 201). وَإِنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ لَتَضِحُّ مِنْ جَدِيدِ بِشَانِ هَذِهِ القَصِيدَةِ إِذْ نَجِدُ ابْنَ قُتَيْبَةَ - وَهُوَ مَنْ هُوَ فِي انتِقَاءِ «المُسْتَجَاد» مِنَ الْأَشْعَارِ - يُسْقِطُ مِنْهَا القِسْمَ الخَاصَّ بِوَصْفِ الرَّاحِلَةِ وَالرَّحِيلِ (الآيَاتِ 37 - 41) وَكَذَلِكَ قِسْمَ المَدْحِ (البَيَاتِ 42 - 43) وَبِذَلِكَ يُؤَكِّدُ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ عِنْدَمَا نَظَرْنَا فِي نِظَامِ القَصِيدَةِ لَدَى أَبِي الشَّيْصِ وَرَأَيْنَا كَيْفَ أَنَّ هَذَا النِّظَامَ يَخْضَعُ لِنَسَقِ خَاصٍّ يَخْرُجُ بِنَا عَنِ المَنْحَى المَأْلُوفِ إِذْ يُصْبِحُ غَرَضُ المَدْحِ - وَهُوَ الغَرَضُ الْأَسَاسِي - مَجْرَدَ ذَيْلٍ مِنْ ذِيُولِ القَصِيدَةِ⁽¹⁾ قَدْ يُقَطَّعُ وَقَدْ يُفْتَصَّرُ فِيهِ عَلَى الْآيَاتِ القَلِيلَةِ دُونَ أَنْ يُغَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ مَجْرَى القَصِيدِ أَوْ يُنْقِصَ مِنْ قِيَمَتِهَا. (انظر فِي هَذَا السِّيَاقِ كِتَابَ العَمْدَةِ: بَابُ النِّسَبِ حَيْثُ يُوضَحُ ابْنُ رَشِيقٍ مَوْقِفَ القَدَمَاءِ مِنْ اخْتِلَالِ هَذَا التَّوَازَنِ الَّذِي قَدْ يَطْرَأُ عَلَى البِنْيَةِ الثَّلَاثِيَّةِ لِلقَصِيدِ كَمَا أَقْرَاهَا ابْنُ قُتَيْبَةَ قَائِلًا: «وَمِنْ عُيُوبِ هَذَا البَابِ أَنْ يَكْثُرَ التَّغَزُّلُ وَيَقْلُ المَدِيحُ...»).

(1) مِمَّنْ سَبَقُوا إِلَى هَذَا النِّهْجِ وَخَرَجُوا بِقَصِيدَةِ المَدْحِ عَنِ العَمُودِ الَّذِي أَقْرَاهُ القَدَمَاءُ بِشَارِ بْنِ بَرْدٍ (تَوَفَى 168هـ) فِي بَعْضِ مَدَائِحِهِ: انظر تَائِيْتَهُ فِي مَوْسَى الهَادِي/ الدِّيَوَانِ ج 2 ص 40 - 46، الَّتِي طَالَعَهَا:

فَتَاتِي نَدِيمِي غَنِيَا بِحَيَاتِي وَلَا تَقْطَعَا شَوْقِي وَلَا طَرِبَاتِي...
 وَالَّتِي تُضَمُّ 37 بَيْتًا يَسْتَأْتِرُ الطَّالِعَ الغَزَلِيَّ بِـ 27 مِنْهَا. قَارَنَ فِي هَذَا السِّيَاقِ مَدَائِحَ أَبِي الشَّيْصِ وَبِشَارِ بِمَدَائِحِ أَبِي تَمَامٍ (تَوَفَى 231هـ) وَبِخَاصَّةِ قَصِيدَتِهِ الثَّانِيَةِ فِي مَدْحِ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ/ الدِّيَوَانِ ج 1 رَقْم 29، الَّتِي طَالَعَهَا:
 قَفَ بِالطَّلُولِ الدَّارِسَاتِ عَلَاثَا أَمْسَتْ حِبَالِ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا
 وَقَدْ أوردناها فِي مَلْحَقِ هَذَا الجُزْءِ ص 263 - 264.

من أخبار أبي الشيص

«أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزري قال: حدّثني علي بن سعد بن إياس الشيباني قال:

تَعَشَّقَ أَبُو الشَيْصِ مُحَمَّدُ بْنُ رَزِينِ قَيْنَةَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهَا، وَيُنْفِقُ عَلَيْهَا فِي مَنْزِلِ الرَّجُلِ، حَتَّى أَتَلَفَ مَالًا كَثِيرًا، فَلَمَّا كُفَّ بَصْرُهُ، وَأَخْفَقَ، جَعَلَ إِذَا جَاءَ إِلَى مَوْلَى الْجَارِيَةِ حَجَبَهُ، وَمَنَعَهُ مِنَ الدُّخُولِ، فَجَاءَنِي أَبُو الشَيْصِ، فَشَكَا إِلَيَّ وَجَدَهُ بِالْجَارِيَةِ، وَاسْتَخْفَفَ مَوْلَاهَا بِهِ وَسَأَلَنِي الْمُضَيِّعَ مَعَهُ إِلَيْهِ فَمَضَيْتُ مَعَهُ، فَاسْتَوْدِنَ لَنَا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ، فَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو الشَيْصِ، فَعَاتَبْتُهُ فِي أَمْرِهِ، وَعَظَّمْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، وَخَوَّفْتُهُ مِنْ لِسَانِهِ وَمِنْ إِخْوَانِهِ فَجَعَلَ لَهُ يَوْمًا فِي الْجُمُعَةِ يَزُورُهَا فِيهِ فَكَانَ يَأْكُلُ فِي بَيْتِهِ، وَيَحْمِلُ مَعَهُ نَبِيذَهُ وَنُقْلَهُ فَمَضَيْتُ مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَيْهَا، فَلَمَّا وَقَفْنَا عَلَى بَابِهِمْ، سَمِعْنَا صُرَاخًا شَدِيدًا مِنَ الدَّارِ، فَقَالَ لِي: مَا لَهَا تَصْرُخُ؟ أَتَرَاهُ قَدْ مَاتَ لَعَنَهُ اللَّهُ! فَمَا زِلْنَا نَدُقُّ الْبَابَ حَتَّى فَتَحَ لَنَا، فَإِذَا هُوَ قَدْ حَسَرَ كُمَيْهِ وَبِيَدِهِ سَوْطٌ، وَقَالَ لَنَا: اذْخُلَا، فَدَخَلْنَا، وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى الْإِذْنِ لَنَا الْفَرَقُ مَتَى، فَدَخَلْنَا وَعَادَ الرَّجُلُ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِهَا، فَاسْتَمَعْنَا عَلَيْهِ وَأَطْلَعْنَا، فَإِذَا هِيَ مَشْدُودَةٌ عَلَى سُلَّمٍ وَهُوَ يَضْرِبُهَا أَشَدَّ ضَرْبٍ، وَهِيَ تَصْرُخُ، وَهُوَ يَقُولُ: وَأَنْتِ أَيْضًا فَاسْرِقِي الْخُبْزَ. فاندفع أبو الشيص على المكان يقول في ذلك:

[السريع]

يَقُولُ وَالسَّوْطُ عَلَى كَفِّهِ قَدْ حَزَّ فِي جِلْدِنَهَا حَزًّا

وَهِيَ عَلَى السُّلَمِ مَشْدُودَةٌ وَأَنْتِ أَيْضًا فَاسْرِقِي الْخَبْزَا»
 قال: وجعل أبو الشَّيْصِ يُرَدِّدُهُمَا، فَسَمِعَهُمَا الرَّجُلُ فَخَرَجَ إِلَيْنَا مَبَادِرًا،
 وَقَالَ لَهُ أَنْشِدْنِي الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ قُلْتَهُمَا، فَدَافَعُهُ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ إِنْشَادِهِمَا،
 فَأَنْشَدَهُ إِيَاهُمَا، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَنْتِ كُنْتِ شَفِيعَ هَذَا، وَقَدْ أَسْعَفْتُكَ بِمَا
 تُحِبُّ، فَإِنْ شَاعَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فَضَحَّحْتِنِي، فَقُلْ لِي يَقْطَعُ هَذَا، وَلَا يُسْمِعُهُمَا، وَلَهُ
 عَلَيَّ يَوْمَانِ فِي الْجُمُعَةِ. فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَوَأَفَّقْتُهُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ إِلَيْهِ يَوْمَيْنِ فِي
 الْجُمُعَةِ حَتَّى مَاتَ».

الأغاني ج 16 ص 405 - 406⁽¹⁾

(1) انظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (ج 4 ص 91 - 92) حيث ينقل العباسي هذا الخبر بنصه الكامل عن الأغاني مع اختلاف جزئي في الرواية.

ما جمعناه من شعر أبي الشيص

عدد الأبيات	القصائد	القافية
44	1	الباء
18	1	الراء
32	1	السين
26	1	الضاد
43	1	النون
163	5	المجموع
عدد الأبيات	القصائد	البحر
58	2	الكامل
44	1	الطويل
43	1	المتقارب
18	1	الهمز
163	5	المجموع

ملاحظة:

الفهرس المفصل للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عموماً في تخريج شعر أبي الشيص وغيره من المقلين وتحقيق هذا الشعر ودراسته وضبط تراجم الشعراء ونقد أخبارهم فذلك ما يجده القارئ في ذيل الجزء السادس من هذه المدونة.

ملحق

نورد في هذا الملحق مجموعة من القصائد قليلٌ تداولها بين الدارسين، معظم قائلها من المغمورين الذين غَطَّى عليهم المشتهرون كأبي نواس وأبي تمام والبحثري -، نوردها لجودتها ولأنها في نظرنا تؤكد ما ذهبنا إليه من أنّ سند البادية (صحراء الجزيرة برسومها ومناخها ونباتها وحيوانها وأخلاق أهلها) لم ينقطع في خضمّ «بدع» المحدثين، وأنّ منحى الأصالة الملتحم بهذه الثقافة «التأسيسية» متواصلٌ في أعقاب القرن الثاني وطوال القرن الثالث كما سبق أن بيّنا فيما قدمناه من دراسات تتعلق بشعراء هذا الجزء. ولقد أحلنا القارئ على هذه القصائد في تضاعيف هذا العمل حتى تتسنى له - إن هو رام الموازنة بين شاعر وشاعر - تلك النظرة الشمولية التي بدونها لا تُدرك لطائف الخصائص الدالة على ما تتطور من أنساق الشعر وما لم يتطور من عصر إلى عصر.

* *

ولقد ذيلنا هذه المجموعة بقصيدة في المدح لأحد مشاهير العصر حتى تتم الموازنة بين شعرٍ وشعرٍ ويُدرَك القارئ كيف أنّ ثقافة البادية الحقّ - لا ثقافة من تشبّهوا بها كأبي تمام - إنّما هي تلك التي تتفجر عن سجية وبدون تصنع على ألسنة هؤلاء المغمورين في بعض ما أُثِرَ لهم من شعر نسجوه على أنساق القديم.

مكتبة
الشيخ
محمد
بن
عبد
الله
بن
عبد
الله
بن
عبد
الله

أصحاب القصائد

- 1 - عمارة بن عقيل : توفي 239هـ.
- 2 - علي بن عاصم العنبري : توفي أعقاب القرن الثاني.
- 3 - بشار بن برد : توفي 168هـ.
- 4 - المرار الفقعسي : توفي نحو 140.
- 5 - الحارثي : توفي في أعقاب المائة الثانية.
- 6 - منصور النمري : توفي 193هـ.
- 7 - أبو الهندي : توفي نحو 140هـ (قصيدة ثانية رقم 14).
- 8 - ابن المعذل : توفي نحو 233هـ.
- 9 - أبو سعيد المخزومي : توفي 230هـ.
- 10 - العكوك : توفي 213هـ.
- 11 - ابن مطير توفي نحو 170هـ (قصيدة ثانية رقم 13).
- 12 - ابن هرمة : توفي 176هـ.
- 13 - أبو الزهراء أو من الشعراء الأعراب .
ذيل : أبو تمام : قصيدة أنموذج للمقارنة .

مكتبة
الشيخ
محمد
صالح
العثيمين

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير
(توفي نحو 239 هـ) (*)

في المدح:

[الكامل]

- 1- عَضْر الشَّيْبَةِ نَاضِرَ عَضُ فِيهِ يُنَالُ اللَّيْنُ وَالْخَفْضُ (**)
2- مَثَلُ الشَّيْبَةِ كَالرِّيْعِ إِذَا مَا جِيَدَ فَاخْضَرَّتْ لَهُ الْأَرْضُ

(*) انظر الإحالة بذيل الصفحة 228.

(**) ضادية عمارة بن عقيل من عيون الشعر التي حرص القدماء على ضبط أسانيد ناقلها من كبار الرواة. وذلك ما ذكر به الميمني محقق نص القصيدة التي بين أيدينا بنقله الأسانيد التالية التي تفتح الضادية في أقدم النسخ التي وصلتنا منها:

«... أخبرني الشيخ الإمام المهذب أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك الشلمي الرقي قراءة عليه في منزله بمدينة السلام في شعبان من سنة 555 قال، أخبرني الشيخ الرئيس أبو منصور محمد بن الفضل بن دلال الشيباني في سلخ جمادى الآخرة سنة 541 قال، قرأت على الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني الخطيب التبريزي في سنة 500 قال، أنشدنا أبو الجوائز الحسين بن علي بن محمد بن بازي الكاتب بالبصرة في سنة 453 في منزله قال، أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن قيس الكاتب عن أبي القاسم الأمدي عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش قال:

أملئ علينا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب هذه القصيدة لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير...»

- 3- والشيب كالمخل الجماد له
 4- بينا الفتى يختال كالغصن الـ
 5- سَمَحُ الخُطَا يهتَزُّ في عَيْدِ
 6- سَنَحَتْ له دهياءُ من كَثَبِ
 7- تركَ الجديدُ جديدهَ سَمَلا
 8- حتَّى كأنَّ على الخطوب له
 9- ولربَّ جرَّارٍ يَغَصُّ به
 10- فتعاقبُ الفَتَيْنِ يَفْدَحُ في
 11- أو عِظْ بشيب! قَضْرُ لائِسِه
 12- فسقى الإله شبيبةَ دَرَسَتْ
- لونان مغبرٌ ومبيضٌ
 مَوْلِي أَوْرَقِ خُوطِه الغَضِ (*)
 ترنو إليه الأعيُنُ المُرَضُ
 دانَتْ خُطَاهُ وما به أبيضُ
 لا الصَّوْنُ يُرْجِعُه ولا الرِّخْضُ
 عيناً تَجَنَّبَ جفنها الغَمَضُ
 طولُ الفِضَاءِ وَيَشْرَقُ العَرَضُ
 صُمَّ الصفا فيظلَّ يرفضُ
 كَرَهَانَ وَشَكُّ الهَلِكِ أو حُرَضُ
 أقرضتها فاسترجع القرضُ

* * *

- 13- وعذافرٍ سدسٍ يعَضُّ به رَحْلٌ ويشجى النِسعَ والغرضُ

(*) التعاليق الواردة في الذيل للميمني محقق القصيدة.

البيت 4: قال نبطويه: المَوْلِي الذي قد أصابه الولي وهو المطر التالي، والأوّل الوسمي لأنه يسم الأرض.

البيت 6: أبيض: أي ماله قدرة، والإبيض الحبل يُشَدُّ به البعير من عُقْبِه إلى رُكْبَتِه يمنعه من مفارقة موضعه.

البيت 7: الجديد الأول الدهر. والرَّحَضُ العَسَلُ رَحَضَ ثوبه غسله والمرتَحَضُ المغتسل.

البيت 11: الحُرَضُ المرض والحَرَضُ الذي قد نهكه المرض. قال الله تعالى: ﴿حتى تكون حَرَضاً﴾.

البيت 13: العذافر الشديد من الإبل. والسِدْسُ دون البازل. والنِسعُ حبل من آدم مضمور. والغرض والغرضة حزام الرجل.

- 14 - أنضاه نَصُّ سُرى وهاجرة
 15 - وطوته أرض فانطوى بشوى
 16 - متسرِبِلٌ بالليل مدرِّعٌ
 17 - يَنْفِي سُراه كراه عنه إذا
 18 - ويؤمُّ بحراً من بني مَطَر
 19 - تَرِدُ العُفَاةُ عليه واثقةٌ
 20 - وإذا السِنون كَحَلَنَ عن بَلَل
 21 - وتَأزَّنت للشِعْرَيَيْنِ بها
 22 - ورأى المُسِيْمُ الأَرْضَ خاشعةً
 23 - فهو الرِّيعُ لها المَرِيْعُ إذا
 24 - وإذا الأمور دَجَّتْ وضيَّقَ بها
 25 - جَلَّى دُجَّتْهَا لناظره
 26 - رأيُّ إذا ناجى الضميرَ به
- حتى تَسَرَّى النِّيِّ والنَّخْضِ
 نَقِضْ عليه شاحِبٌ نِقِضْ
 بالآل والرمضاءُ ترمضُ
 ما أَسْتَوْسَنَ النَّوَامَةَ البَضُّ
 لا النَّزْرُ نائلُه ولا البَرَضُ
 بالرِّيِّ حين يُغِصُّها الجَرَضُ
 وألحَّ منها النَّهَسُ والعَضُّ
 نازٌ وعَزَّ القرضُ والفَرَضُ
 لا خُلَّةَ نَجَمَتْ ولا حَمَضُ
 ضَنَّ الرِّيعَ وأخلفَ الوَمَضُ
 ذرْعٌ وخِيفَ مَزَلُّهَا الدَّخَضُ
 رأيُّ له الإبرامُ والنَّقِضُ
 وحَدِيدَيْنِ أبرز ضحكُه المحضُ

البيت 15: مثل قول أبي الشيبص: «فأتوك أنقاضاً على أنقاض»

[أنظر ص 327 - 331 من هذا الجزء حيث نورد هذه القصيدة].

البيت 17: استوسن استفعل من السنة وهي أول النعاس في الرأس. ويقال رجل نؤامة ونؤام ونؤمة كثير النوم. والبص الناعم الظاهر الدم.

البيت 18: النزر والبرض القليل، وإنه ليتبرض أي يأخذ قليلاً قليلاً.

البيت 19: يقال جرض يريقه جهداً وهو الجريض.

البيت 21: تأزنت تلهبت. والشعريان من نجوم القيط. وعز القرض والقرض لكَلْب الزمان.

البيت 22: سامت الماشية رعت، وأسامها المسيم أرهاها الراعي، والسائمة الراعية؛ قال الله تعالى: ﴿فيه تسيمون﴾. وخشعت الأرض اطمأنت؛ قال الله تعالى: ﴿وترى الأرض خاشعة﴾. والخلة ما كان حلواً من المرعى فهو كالخبز للإبل. والحامض الحامض وهو كالفاكهة لها.

البيت 26: ويروى وحريين بفتح الراء. والضحك هنا الزبد، وقال الأخفش الضحك داخل اللطعة شبه الزبد به.

- 27- حتّى كأن على الخطوب له
 28- ولربّ جرّار يعصّ به
 29- تجفّ القلوب له ويخصّصها
 30- كالليل أنجمه سناً وظبيّ
 31- ومعايل مسنونة ذرّب
 32- قذت الحتوف إليه في لجب
 33- لم يشكروا نعماك إذ عمّطوا
 34- وشريت نفسك والقنا قصد
 35- وعليك داووديّة كأضا
 36- والسرج فوق أقبّ تحمله
 37- كسيكة العقيان أدمجّه
- عيناً تجنّب جفنها الغمض (*)
 طول الفضاء ويشرق العرض (*)
 عن مستقرّ قرارها أرض
 تخفّاهنّ الهبر والوخض
 يحدو بها شرع لها نبض
 لليمّ منه اللون والعرض
 نعماك إذ سخطوا فلم يرضوا
 والبيض تحت البيض مرفض
 اللوب ما في سردها حبض
 عوج بناه البسط والقبض
 محض والحق إطله العوض

(*) البيتان 27 و 28 مكرران (انظر البيتين 8 و 9) ومع ذلك لا يخلان بالسّياق، وللقارىء أن يعمل عمله فيهما من أيّ جهة أراد علّ ذلك يوقفه على بعض المسالك الخفيّة لهيكله القصيد عند العرب (المؤلف).

- البيت 29: الأرض هنا الرعدة، ومنه قول ابن عباس: وزلزلت الأرض أم بي أرض.
 البيت 30: الهبر القطع. والوخض الطعن.
 البيت 31: المعابل جمع مغبلة وهي السهام. والشرع الأوتار. والنبض الصوت. نبطويه: شرع، الأخفش: شرع.
 البيت 32: يقول جيشك كالبحر في لونه من الحديد الذي فيه وفي عرضه كثرة واتساعاً.
 البيت 35: شبه الدرع بالأضائة في اللون. واللوب جمع لابة وهي الأرض تنحدر عن الجبل وتلبسها الحجارة وإذا كانت في الحجارة كان أصفى لها من التراب والغبار. والحبض الحركة ومنه قولهم: «ما به حبض ولا نبض» أي ما في نسجه اضطراب وما به عوج إذا كان لين المفاصل والمعاطف.
 البيت 36: العوج قوائمه فيها انحناء وهي قليلة اللحم.
 البيت 37: يقول هذا الفرس بدّنه المحض وهو اللبن الصريح. والمض علف الحاضرة.

- 38 - فكأنه فتخاء مُلحمةٌ
 فرخين طُلت وهي ترفض
 39 - حتى ثنى من بين منجدل
 أو هاربٍ لم يُنجه الركنض
 40 - عزّ الهدى بك بعد ذلته
 والكفرُ ذلٌّ فما به نغض
 41 - شطران يومك للندى بعضٌ
 والمكرماتِ، وللردى بعض
 42 - حُزّت الندى والبأس عن سلف
 سنّوهما وعليهما حَضوا
 43 - سُبُط الأنامل يجذلون إذا
 سُئلوا ويغتمون إن عُضوا
 44 - فكأن حلّ المال عندهم
 حجرٌ وحُبّ مصُونه بُغض
 45 - كنزَ المحامد وهي باقية
 محمودة لا العَيْنُ والعرض
 46 - أشبهتهم وخلفتهم فهمُ
 باقون ما عمّرت لم يَمْضُوا
 47 - وإذا ربيعةٌ قال فاخرها
 واستئبىء الحكماء كي يقضوا
 48 - «منا يزيد وخالد» خنعت
 صيدُ القروم وأفحم العِض
 49 - ومؤمّلين بخالد شحطت
 بهم البلاد وعاقهم أبض
 50 - وفدت عليهم من نَداك لهي
 [تتري] فلم يَحْنُوا ولم يُنضوا

* * *

51 - لي حُرمة بكم تكنفها أمل وودٌ صادق مَخَض

- البيت 38 : الأخصش روى طُلت أي أصابها طَلّ . يعني بالفتخاء العقاب ومُلحمة تجيء باللحم [إلى] فراخها، نفظويه وتعلب رويًا ظَلَّت .
 البيت 40 : النغض الحركة، يقال نغض رأسه وأنغضه إذا أماله . قال الله تعالى : ﴿فَسَيُغْضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾ . ويقال للظلم نغض لكثرة حركة رأسه .
 البيت 48 : الخنوع الخضوع . والعِضّ الداهية من الرجال .
 البيت 49 : الأخصش : ومؤمّلين لخالد . والأبض الجيش .
 البيت 50 : اللهم جمع لهوة وهي الدفعة من العطاء . يقول ما أحوجتهم أن يحفوا إبلهم إليك ويُضوها .

- 52- وذريعتي ثقتي وفضلك إذ
 53- هتأنتني برأ ملكت به
 54- لم تبتذل وجهي ولا شفعت
 55- ففدك مناعون لو ملكوا
 56- عَضُوا شَفَاهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ
 57- وَلَوْوَا مَعَاطِسَهُمْ عَلَى لَهَبٍ
 58- فَهَنَّاكَ أَنْكَ مَتَّهَى أَمَلِي
- شَرُفَ الْفَعَالِ وَطَهَّرَ الْعِرْضَ
 شَكْرِي وَشَكَرْكَ وَاجِبَ فِرْضِ
 شُفَعَاءِ لِي فِي مَتَّهَا هَضَّ
 مَدَدَ الْبَحَارِ إِذْنَ لِمَا بَضُّوا
 حَسَدًا عَلَيْكَ وَطَالَمَا عَضُّوا
 تَحْتَ الْكُشُوحِ وَلِيَتَهُمْ رُضُّوا
 جَادٍ وَرَاجٍ مَا بِهِ نَهَضُ
- عمارة بن عقيل (*)

التخريج:

الطرائف الأدبية ص 45 - 54.
 تحقيق عبد العزيز الميمني.

البيت 54: الهَضَّ الرَضَمَ، يقال هَضَّه إِذَا دَقَّه وَضْرِبَهُ.
 البيت 55: يقال فلان ما تَبَضَّ صَفَاتِهِ أَي لَا يُعْطِي شَيْئًا.

(*) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير «قدم من البادية إلى الحضر... وكان أشعر أهل زمانه، وكان ينحو نحو أبيه وجدّه... مدح الخلفاء والوزراء والأشراف فكسب مالاً عظيماً وانصرف إلى البادية» (ابن المعتز، الطبقات، ص 316). توفي عمارة نحو 239هـ.

انظر فؤاد سزقن: «تاريخ...» ج 2 ص 559 - 560.
 انظر كذلك «ديوان عمارة بن عقيل» جمع وتحقيق شاكر العاشور، البصرة 1973، وقد أشرنا إليه ضمن عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين من المحدثين في العقود الأخيرة: انظر الجزء السادس.

عَلِيّ بن عَاصِمِ العَنَبَرِيِّ (*)

(أعقاب القرن الثاني)

في المدح (**):

[الكامل]

- 1- نُحِرَتْ جَمَالُكُمْ عَلَى الْأَطْلَالِ
- 2- كَمْ تَغْدِلُونِي قَدْ حَشَوْتُ مَسَامِعِي
- 3- كَمْ تَعْتَفُونَ عَلَى الَّذِينَ صُدُّوهُمْ
- 4- مَطَرْتُ خُدُودَهُمْ سَحَابٌ شُرُونِهِمْ
- 5- فَتَكَادُ تَبْدُوهُمْ لَطُولٌ وَقُوفِهِمْ
- 6- بَعَثَ الرَّحِيلُ بِصَبْرِهِ أَيْدِي سَبَا
- 7- زُمَّ الْعَزَاءُ غَدَاةَ زُمَّ مَطِيئِهِمْ (1)
- 8- بِيضٌ سَلْبَنٌ مَهَا الصَّرِيمِ عُيُونَهَا
- 9- قُضِبٌ عَلَى كُتْبٍ ثَقِيلٍ أَهْلَةٌ

(*) انظر موجزاً لترجمته في ذيل ص 232.

(**) منحى البداوة في صوغ الخطاب واختيار مبادئه واضح في هذه القصيدة حيث نقف، قبل الاوان، على أهم الخصائص الأسلوبية التي تميّزت بها بعض أشعار أبي تمام والبحثري وابن المعتز والمنتبي. والموازنة بين هذا الشعر وشعر هؤلاء في بعض مقاطعه تبيّن مدى «تكلف» علي بن عاصم، وهو ما أدركه المرزباني (معجم الشعراء)، ص (291) حيث قال: «ابن عاصم... جبلي متكلف» انظر ص 171.

- 10 - أَخَذَتْ لَنَا أَهَبَ الْبِعَادِ وَقَرَّبَتْ
11 - مِنْ كُلِّ بَهْكَنَةٍ يُرِيكَ سُفُورَهَا
12 - غَصَّتْ خَلَاخِلَهَا وَجَالَ نِطَاقُهَا
13 - قَطَعَ الْحَوَادِثُ وَضَلَّهِنَّ بِرَبِيهَا
14 - سُقِيَا لِأَيَّامٍ مَضِينَ سَوَالِفَا
15 - مَا كَانَ طَوْلُ سُورِهَا لَمَّا انْقَضَتْ
16 - وَالْحَادِثَاتُ مَتَى فَعَرْنَ لِغُصَّتِي
17 - وَنَضَوْتُ سِرْبَالَ الْمَفَاوِزِ بِالشَّرَى
18 - وَنَشَرْتُ مِنْ حَبْرِ الْقَصَائِدِ يَمَنَةً
19 - فَالشُّعْرُ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَوْ يَرْتَدِي
20 - وَالثُّجْحُ فِي كَنَفِ الدَّرُوبِ مَقِيلُهُ
21 - قَطَعَ التَّنَائِفِ وَضَلُّ مَا أَمَلْتُهُ
22 - بِأَبِي مَعَاذٍ فَاسْتَعِذْ بَلْ جُودُهُ
23 - رَدُّ لُجَّةِ الْمَعْرُوفِ تَزُو بِفَيْضِهِ
24 - قُلْ يَا عُبَيْدَ اللَّهِ يَا بَنَ هِلَالِهِ
25 - مَلِكٌ تَرَى الْأَمْلَاكَ عَنْهُ إِذَا بَدَا
26 - مَغْنَاهُ مَضْرَعُ أَجْمَلٍ وَأَيَانِي
27 - وَنَدَاهُ مَعْرُوفٌ تَدْفُقُ حَوْلَهُ
28 - وَإِذَا الْكُمَاةُ تَخَالَسُوا مُهَجَاتِهِمْ
- أَجَالْنَا بِمِحَاجِرِ الْأَجَالِ
قَرْنَ الْغَزَالَةَ فَوْقَ جِيدِ غَزَالِ
وَنِطَاقُهَا فَأَقْلُ مِنْ خَلْخَالِ
فَكَأَنَّمَا قَطَعْنَ مِنْ أَوْصَالِي
قَصَرَ الْحَبَائِبُ طَوْلَهَا بِوِصَالِ
إِلَّا اكْتَحَالَ مُتَيْمٍ بِخِيَالِ
الْقَمْنُتُهُنَّ (2) شَجَى بِوِخْدِ جَمَالِ
وَجَعَلْتُ أُرْدِيَةَ الدُّجَى سِرْبَالِي
نَجَمَتْ أَهْلَتُهَا عَلَى ابْنِ هِلَالِ (*)
الَّتِي وَأَلَّ مَطِيَّتِي بِأَلَالِ
لَا فِي مَقِيلِكَ عَنْ بَنِي الْأَقْيَالِ
فَصَلِّ الْغُدُوبَ بِهَا إِلَى الْأَصَالِ
لَكَ عَوْدَةٌ مِنْ لَزْبَةِ الْإِمْحَالِ
حَتَّامٌ أَنْتَ تَحُومُ فِي الْأَوْشَالِ
تَزُلُّ الْحَوَادِثُ عَنْكَ كُلَّ مَزَالِ
خَوَلَا مِنْ الْإِعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ (3)
وَذَرَاهُ مَطْرَحُ أَخْلَسٍ وَرِحَالِ
لُجَجٍ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ (4)
ضَرْبًا (5) بِكُلِّ مُهَنِّدٍ قَصَالِ

(*) هو ممدوحه عبد الله بن هلال المعروف في (معجم الشعراء ص 354) ولم نقف على ترجمة له فيما مر بنا من مصادر.

- 29 - وَحَسِبْتُ غَمَّغَمَةَ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى
30 - صَنَعَتْ بِأَزْوَاحِ الْعُدَاةِ سُيُوفُهُ
31 - «نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَي لَيْسَ كَرِيهَةً
32 - وَالْخَيْلُ قَاصِدَةٌ عَلَى قَصْدِ الْفَتَى
33 - مَدَّتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْكَ سُرَادِقًا
34 - فِي حَوْمَةٍ مَا إِنْ يَبِينُ مِنَ الْوَعَى
35 - لَيْلٌ مِنَ الْغَمْرَاتِ أَنْتَ سِرَاجُهُ
36 - بِيضٌ وَسُمْرٌ إِنْ عَرِينَ تَسْرَبَلَتْ
37 - أَوْرَدْتُهُنَّ تَوَاضِعًا لُجَجِ الرَّدَى
38 - أَضْحَكَتَ سِنَّ الدِّينِ بَعْدَ عُبُوسِهِ
39 - غَادَرْتَ أَيَّامَ الضَّلَالِ لِيَالِيَا
40 - وَالدِّينَ مُتَزِرًا بِثُوبِ جَمَالِهِ
41 - كَانَتْ كُمَاتُهُمْ لَدَيْكَ كَعَانَةٍ
42 - شَبَّهْتُ يَوْمَكَ يَوْمَ حُجْرٍ وَصِنْوِهِ
43 - مَا ضَرَّ دَارِمَ يَوْمَ قَمْتٍ بِمَجْدِهَا
44 - بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتُمْ مِنْ مَعْشَرِ
45 - مَنْ يَعْتَصِمُ بِقِرَاهُمُ فِي مِثْلِهَا
46 - أُسْدٌ مَتَى نُدِبْتَ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ
47 - وَإِذَا الْكُمَاةُ تَنَازَلُوا الْفَيْتَهُمْ
48 - لَوْلَا مَحَاسِنُ مِنْ عَلَاهُمْ لَمْ تَسِرْ
- زَارَ الْأَسُودَ زَاوَنَ فِي الْأَغْيَالِ (6)
مَا كَانَ يَصْنَعُ جُودَهُ فِي الْمَالِ
نَدَعُو بِهِ وَالْمُعَلِّمُونَ نَزَالِ (7)
نَحْوَ الْحُتُوفِ كَأَنَّهُنَّ مَتَالِي
نَسَجَتْ مَضَارِبُهُ مِنَ الْقَنْطَالِ
إِلَّا: هَلَا - فِي زَجْرِهِنَّ - وَهَالِ
وَنُجُومُهُ هِنْدِيَّةٌ وَعَوَالِي
بَدَلَ الْجُفُونَ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ
فَصَدْرُنَ فِي قُمْصٍ مِنَ الْجِرْيَالِ
فِي فَرَسَجِينَ (*) وَقِيَعَةِ الضَّلَالِ
وَلِيَالِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ لِيَالِ
وَالْكَفْرَ مُتَزِرًا بِثُوبِ نِكَالِ
لَعِبَتْ بِهِنَّ بَرَائِنُ الرُّثْبَالِ
عَمَرُوا صَبِيحَةَ لَيْلَةِ الْأَجْبَالِ
أَنْ لَا تَقُومَ مُجَاشِعُ بِجَلَالِ (**)
بِكُمْ الْمَلَاذَةَ سَاعَةَ الزَّلْزَالِ
يُلْقِي الْعَصَا بِمَعَاقِلِ الْأَوْعَالِ
أَحْدَرْنَ فِي غَيْلٍ مِنَ الْآسَالِ
كَالْأَسَدِ حَانِيَةً عَلَى الْأَشْبَالِ
فِي الْخَافِقِينَ مَحَاسِنُ الْأُمَثَالِ

(*) فرسجين: هي فرسجين من أعمال قزوين (معجم البلدان ج 3 ص 835).

(**) بنو دارم وبنو مجاشع من بطون تميم (جمهرة الأنساب ص 407).

- 49- يَا مَنْ تَكْفَلَ بِأُسْهُمٍ وَسَمَاحُهُ
 50- لَمَّا خَلَعْتَ أَعْنَةَ الْأَمْوَالِ
 51- أَيَّنَ الْمَحِيصُ لِحَازِمٍ أَوْ عَازِمٍ
 52- وَجَنَابُ دَارِكَ مَسْكَنُ الْأَمْالِ
- لِلنَّاسِ بِالْإِكْثَارِ وَالْإِقْلَالِ
 عَطَفْتَ عَلَيْكَ أَعْنَةَ الْأَمْالِ
 عِنْدَ التَّوَائِبِ عَنْكَ يَا بَنَ هِلَالِ
 وَغَرَارُ سَيْفِكَ مَسْكَنُ الْأَجَالِ
- علي بن عاصم العنبري (*)

التخريج :

- طبقات الشعراء ص 355 - 359 : تمام القصيدة، وهو المصدر المعتمد.
- معجم الشعراء ص 285 (18، 25، 27 - 30).
- كتاب البديع ص 24 (7، 16).

اختلاف الرواية وضبط النص :

- 1 - كتاب البديع : «جَمَالُهُمْ».
- 2 - كتاب البديع : «.. بَغُصَّتِي لَقَمْتُهُنَّ...».
- 3 - معجم الشعراء : ورد هذا البيت كما يلي :

(*) علي بن عاصم الأصباني «من الشعراء المجيدين، وكان يسكن الجبل وكان قد دخل العراق ومدح ملوكها. ولو أقام بها لخضعت له رقاب الشعراء، فإنه كان أكثر محاسن شعر من مسلم وأبي الشيص وطبقتهما، وهو صاحب القصيدة اللامية التي ليس لأحد مثلها» (طبقات الشعراء ص 355) - كان حياً في عهد أبي دلف العجلي أحد العمال والقواد في أيام الرشيد والمأمون، وله معه أخبار - يبدو أنه كان متشيعاً كأبي دلف، ويذكر ابن المعتز أنه وضع أرجوزة يهجو فيها «أهل الماهيات» أنشدها أبا دلف - . أنظر أخباره والنزر القليل مما تبقى من شعره في :

- طبقات الشعراء ص 354 - 359.
 - معجم الشعراء ص 285، 291.
 - كتاب البديع لابن المعتز ص 24.
- وباستثناء هذه المصادر الثلاثة لا نجد له أثراً فيما لدينا من أمهات المجاميع التي احتفظت لنا بمدونة الشعر العباسي.

- مَلِكٌ يَرَى الْأَمْلَاقَ خَوْلاً عِنْدَهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَعْظَامِ وَالْإِجْلَالِ»
4 - معجم الشعراء: ورد هذا البيت كما يلي:
- بَحْرٌ تَدْفَقُ حَوْلَهُ لِعُقَاتِهِ لُجَجٌ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ»
5 - معجم الشعراء: «... تَخَالَسُوا أَرْوَاحَهُمْ بِغَرَارِ كُلِّ...».
- 6 - معجم الشعراء: «تُرَاعُ بِالْأَغْيَالِ».
- 7 - لم نهتد إلى وجه المعنى في هذا البيت، فتركناه بغير ضبط.

بشار بن برد

(توفي 168 هـ)

في المدح : أو نشيد الحماسة(*) :

[الطويل]

- 1 - جفَا وُدُّهُ فَازُورًا أَوْ مَلًّا صَاحِبُهُ وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُعَاتِبُهُ (**)
- 2 - خَلِيلِي لَا تَسْتَكِرْ لَوَعَةِ الْهَوَى وَلَا سَلْوَةَ الْمَحْزُونِ شَطَّتْ حِبَابِيُهُ
- 3 - شَفَى النَّفْسَ مَا تَلْقَى بَعْدَهُ عَيْنُهُ وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَطَبَّابِيُهُ

(*) هذه القصيدة قالها بشار في مدح مروان بن محمد بن مروان آخر خلفاء بني أمية، ومدح قيس عيلان، ونحن ندرجها - على طولها وإن لم يكن قائلها من المغمورين - في هذه المجموعة لاعتقادنا أنها تمثل نموذجاً فريداً في مدونة العصر من حيث مباني ألفاظها وتوليد معانيها. ففي المقاطع الثلاثة التي تتألف منها (نشيد المحبة في المقطع الأول، ونشيد الصحراء في المقطع الثاني، ونشيد البطولة في المقطع الثالث) تتفجر قدرة شاعر فدأ اخترن في أعماقه ما عب من ثقافة أقرتها صحراء الجزيرة وتلون بها المخيل الشعري على مدى العصور، ثم هو أعاد تخيلها في هذه القصيدة دون لجوء إلى مثال سابق أو النسخ على منوال نسبي من الأشباه والنظائر المعروفة.

(**) انظر شرح القصيدة بالديوان ج 1 ص 305 - 323 لناشره العلامة الطاهر بن عاشور. وهو شرح ينم عن استيعاب نادر المثل لخصائص اللغة العربية وآدابها. انظر كذلك الفصل الذي خصصناه لبشار وشعره -

Dictionnaire Universel des Littératures, vol I p. 354- 356.

4- فَأَقْصَرَ عِرْزَامَ الْفُوَادِ وَإِنَّمَا
 5- إِذَا كَانَ ذَوَاقًا أَخُوكَ مِنَ الْهَوَى
 6- فَخَلَّ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلَا تُكُنْ
 7- أَخُوكَ الَّذِي إِنْ رَبَّنُهُ قَالَ إِنَّمَا
 8- إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَاتِبًا
 9- فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
 10- إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى

* * *

11- وَلَيْلٍ دَجُوجِي تَنَامُ بَنَاتُهُ
 12- حَمَيْتُ بِهِ عَيْنِي وَعَيْنِ مَطِيئِي
 13- وَمَاءٍ تَرَى رِيَشَ الْغَطَاطِ بِجَوْهٍ
 14- قَرِيبٍ مِنَ التُّغْرِيرِ نَاءٍ عَنِ الْقَرَى
 15- حَلِيفُ الشَّرَى لَا يَلْتَوِي بِمَفَازَةٍ
 16- أَمْقُ غُرَيْرِي كَأَنَّ قُتُودَهُ
 17- غَيْرُورٍ عَلَى أَصْحَابِهِ لَا يَرُومُهُ
 18- إِذَا مَا رَعَى سَتَيْنِ حَاوَلَ مِسْحَلًا
 19- أَقْبَّ نَفْسِي أَبْنَاءَهُ عَنِ بَنَاتِهِ
 20- رَعَى وَرَعَيْنَ الرُّطْبِ تَسْعِينِ لَيْلَةً
 21- فَلَمَّا تَوَلَّى الْحَرَّ وَأَعْتَصَرَ الثَّرَى
 22- وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَائِقِ وَاکْتَسَى
 23- وَصَدَّ عَنِ الشُّوْلِ الْقَرِيعُ وَأَقْفَرَتْ

يَمِيلُ بِهِ مَسُّ الْهَوَى فَيُطَالِبُهُ
 مُوجَّهَةً فِي كُلِّ أُوْبٍ رَكَابُهُ
 مَطِيَّةَ رَحَالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبُهُ
 أَرَبْتُ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَأَنْ جَانِبُهُ
 صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
 مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
 ظَمِئْتُ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ؟

وَأَبْنَاؤُهُ مِنْ هَوْلِهِ وَرَبَائِبُهُ
 لَذِيذَ الْكَرَى حَتَّى تَجَلَّتْ عَصَابِيهِ
 خَفِيَّ الْحَيَا مَا إِنْ تَلِينُ نَصَابِيهِ
 سَقَانِي بِهِ مُسْتَعْمِلُ اللَّيْلِ دَائِبُهُ
 نَسَاهُ وَلَا تَعْتَلُّ مِنْهَا حَوَالِبُهُ
 عَلَى مَثَلِ يَدَمِي مِنَ الْحَقْبِ حَاجِبُهُ
 خَلِيْطٌ وَلَا يَرْجُو سِوَاهُ صَوَاحِبُهُ
 يَجِدُّ بِهِ تَعْدَامُهُ وَيُضَاعِبُهُ
 بِذِي الرِّضْمِ حَتَّى مَا تُحَسُّ نَوَالِبُهُ
 عَلَى أَبْتِي وَالرَّوْضِ تَجْرِي مَذَابِبُهُ
 لَطَى الصَّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبُهُ
 مِنَ الْآلِ أَمْثَالِ الْمَلَاءِ مَسَارِبُهُ
 ذُرَى الصَّمْدِ مِمَّا اسْتَوْدَعْتَهُ مَوَاهِبُهُ

- 24- وَلَاذَ الْمَهَا بِالظَّلِّ وَأَسْتَوْفَضَ السَّفَا
 25- غَدَّتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى
 26- وَظَلَّ عَلَى عَلِيَاءٍ يَقْسِمُ أَمْرَهُ
 27- فَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الزَّمَاعِ وَرَاعَهُ
 28- فَبَاتَ وَقَدْ أَخْفَى الظَّلَامُ شُخُوصَهَا
 29- إِذَا رَقَصَتْ فِي مَهْمِهِ اللَّيْلِ ضَمَّهَا
 30- إِلَى أَنْ أَصَابَتْ فِي الْغَطَاطِ شَرِيعَةً
 31- لَهَا صَخْبُ الْمُسْتَوْفَضَاتِ عَلَى الْوَلَى
 32- فَأَقْبَلَهَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَعَيْنُهُ
 33- أَخُو صَيْغَةِ زُرْقٍ وَصَفْرَاءَ سَمْحَةٍ
 34- إِذَا رَزَمْتَ أَنْتِ وَأَنَّ لَهَا الصَّدَى
 35- كَأَنَّ الْغِنَى أَلَى يَمِينًا غَلِيظَةً
 36- يَوْوُلُ إِلَى أُمِّ ابْنَتَيْنِ يَوْوُدُهُ
 37- فَلَمَّا تَدَلَّى فِي السَّرِيِّ وَغَرَّهُ
 38- رَمَى فَأَمَرَ السَّهْمَ يَمْسَحُ بَطْنَهُ
 39- وَوَافَقَ أَحْجَارًا رَدَّعْنَ نَضِيئَهُ
 40- يَخَافُ الْمَنَايَا إِنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِي

* * *

- 41- فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْعِرَاقَ مَقَامُهُ
 42- لَعَلَّكَ تَسْتَدْنِي بِسَيْرِكَ فِي الدُّجَا
 43- مِنَ الْحَيِّ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ إِنَّهُمْ
 44- إِذَا الْمُجْحِدُ الْمَخْرُومُ ضَمَّتْ حِبَالَهُ
 وَحَيْمٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْكَ جَنَائِبُهُ
 أَخَانِقَةٌ تُجْدِي عَلَيْكَ مَنَاقِبُهُ
 عِيُونُ التَّدَى مِنْهُمْ تُرَوِّى سَحَابَتُهُ
 حَبَائِلُهُمْ سَيَقْتِ إِلَيْهِ رَغَائِبُهُ

- 45- وَيَوْمَ عَبُورِيَّ طَغَا أَوْ طَغَا بِهِ
46- رَفَعْتُ بِهِ رَحْلِي عَلَى مَتَخَطِرِي
47- وَأَغْبَرَ رَقَاصِ الشُّخُوصِ مَضَلَّةً
48- لِأَلْقَى بَنِي عَيْلَانَ، إِنَّ فَعَالَهُمْ
49- أَلَاكَ الْأَلَى شَقُّوا النِّعَمَى بِسُيُوفِهِمْ
50- إِذَا رَكِبُوا بِالمَشْرِقِيَّةِ وَالقَنَا
51- فَأَيُّ أَمْرِيءِ عَاصٍ وَأَيُّ قَبِيلَةٍ
52- وَسَامٍ لِمَرْوَانَ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا
53- أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ المَنَايَا بَنَاتِهَا
54- وَمَا زَالَ مِنَّا مُمَسِّكٌ بِمَدِينَةٍ
55- إِذَا المَلِكُ الجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
56- وَكُنَّا إِذَا دَبَّ العَدُوُّ لِسُخْطِنَا
57- رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَّقِفٍ
58- وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْجِفُ بِالحِصَى
59- غَدُونًا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أُمَّهَا
60- بِضَرْبِ يَدِوقِ المَوْتِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
61- كَأَنَّ مِثَارَ التَّقَعِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ
62- بَعْنُنَا لَهُمْ مَوْتَ الفُجَاءَةِ إِنَّنَا
63- فَرَاخُوا: فَرِيقًا فِي الإِسَارِ وَمِثْلُهُ
64- وَأَزَعَنَ يَغْشَى الشَّمْسُ لَوْنَ حَدِيدِهِ
65- تَغْصُّ بِهِ الأَرْضُ الفُضَاءُ إِذَا غَدَا
66- كَأَنَّ جَنَابَاوِيهِ مِنْ خِمْسِ الوَعَا
67- تَرَكْنَا بِهِ كَلْبًا وَقَحْطَانَ تَبْتَغِي
- لَطَّاهُ فَمَا يَرَوِي مِنَ المَاءِ شَارِبُهُ
يَزِفُ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الجَذَلِ رَاكِبُهُ
مَوَارِدُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَّاسِبُهُ
تَزِيدُ عَلَى كُلِّ الفَعَالِ مَرَائِبُهُ
عَنِ العَيِّ حَتَّى أَبْصَرَ الحَقَّ طَالِبُهُ
وَأَصْبَحَ مَرْوَانَ تُعَدُّ مَوَاكِبُهُ
وَأَزَعَنَ لَا تَبْكِي عَلَيْهِ قَرَائِبُهُ
وَهَوْلُ كُلِّجِ البَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ
بِأَسْيَافِنَا، إِنَّا رَدَى مِنْ نُحَارِبُهُ
يُرَاقِبُ أَوْ تُغْرِ تَخَافُ مَرَازِبُهُ
مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ
وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نَرَاقِبُهُ
وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدَّمَاءِ مَضَارِبُهُ
وَبِالشُّوْلِ وَالْحَطِي حُمُرُ نَعَالِبُهُ
تُطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ
وَتَذَرِكُ مَنْ نَجَّى الفِرَارُ مِثَالِبُهُ
وَأَسْيَافِنَا لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
بُنُو المَلِكِ خَفَاقَ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ
قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لِأَذِ بِالبَحْرِ هَارِبُهُ
وَتَخْلِسُ أَبْصَارَ الكُمَاةِ كِتَائِبُهُ
تُزَاحِمُ أَرْكَانَ الجِبَالِ مَنَاكِبُهُ
شَمَامٌ وَسَلْمَى أَوْ أُجَى وَكَوَاكِبُهُ
مُجِيرًا مِنَ القَتْلِ المِطْلِ مَقَابِبُهُ

- 68 - أَبَاحَتْ دِمَشْقًا خَيْلِنَا حِينَ أَلْجَمَتْ
69 - وَتَالَتْ فَلِسْطِينَا فَعَرَدَ جَمْعُهَا
70 - وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا بِتَدْمُرَ نَوْبَةٌ
71 - تَعُودُ بِنَفْسٍ لَا تَزِلُّ عَنِ الْهُدَى
72 - دَعَا ابْنُ سَمَاكٍ لِلْغَوَايَةِ ثَابِتُ
73 - وَنَادَى سَعِيدًا فَاسْتَصَبَّ مِنَ الشَّقَا
74 - وَمِنْ عَجَبِ سَعْيِ ابْنِ أَغْنَمَ فِيهِمُو
75 - وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَطَارَ بِشَخْصِهِ
76 - أَمْرًا بِهِمْ صَدَرَ النَّهَارِ فَضَلُّوا
77 - وَتَاطَ ابْنُ رُوحٍ لِلْجَمَاعَةِ إِنَّهُ
78 - وَبِالْكُوفَةِ الْحُبْلَى جَلَبْنَا بِخَيْلِنَا
79 - أَقْمَنَا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ نِسَاءهُ
80 - أَيَامِي وَرُؤُجَاتٍ كَأَنَّ نِهَاءَهَا
81 - بَكَيْنَ عَلَى مِثْلِ السَّنَانِ أَصَابَهُ
82 - فَلَمَّا أَشْتَفَيْنَا بِالْخَلِيفَةِ مِنْهُمْ
83 - دَلَفْنَا إِلَى الضَّحَاكِ نَصْرَفُ بِالرَّدَى
84 - مُعَدِّينَ ضِرْغَامًا وَأَسْوَدَ سَالِحًا
85 - وَمَا أَصْبَحَ الضَّحَاكُ إِلَّا كِتَابِتُ

بشار بن برد (*)

(*) بشار بن برد (توفي 168هـ). انظر الفصل القيم الذي خصصه له فؤاد سزقن في «تاريخ الآثار العربية المدونة» الجزء 2 ص 455 - 457.

المَرَّارُ الفَقْعَسِيُّ (*)
(من مخضرمي الدولتين)

في الوصف أو نشيد الصحراء وداعي الرحيل (**)

[المتقارب]

- 1- وَجَدْتُ شِفَاءَ الْهُمُومِ الرَّحِيلِ
 - 2- وَإِنِّوَأُوكَ الْهَمِّ لَمْ تُمَضِّهِ
 - 3- وَلَمَّاعَةَ مَا بِهَا مِنْ عِلَامِ
 - 4- إِذَا نَظَرَ الْقَوْمُ مَا مِيلَهَا
 - 5- يُسِرُّ الدَّلِيلُ بِهَا خَيْفَةَ
 - 6- إِذَا هُوَ أَنْكَرَ أَسْمَاءَهَا
- فَصُرْمُ الْخِلَاجِ وَوَشْكُ الْقَضَاءِ
إِذَا ضَافَكَ الْهَمُّ أَغْنَى الْعَنَاءِ
وَلَا أَمْرَاتٍ وَلَا رِغْيَ مَاءِ
رَأَى الْقَوْمُ دَوِّيَّةَ كَالسَّمَاءِ
وَمَا بَكَأَيْتِهِ مِنْ خَفَاءِ
وَعَيِّ وَحُقُّ لَهُ بِالْعِيَاءِ

(*) المَرَّارُ بن سعيد الفقعسي من شعراء الدولة الأموية وقد أدرك الدولة العباسية. عرف السجن والفرار منه إثر ملاحقة السلطان له لسرقته طريدة. جمع شعر نوري حمودي القيسي (بغداد) ونشره بمجلة المورد المجلد الثاني، الجزء الثاني، 1973 - انظر فؤاد سزقن، تاريخ الآثار العربية المدونة، ج 2 ص 403.

(**) في رأينا، القصيدة من أجود ما قيل في العقود الأولى من القرن الثاني من شعر يحكي قصة الصحراء في عناصرها الثابتة (قارن بمعلقة لببب وقصيدة بشار الواردة في هذا الملحق رقم 3). وأبو تمام، صاحب الوحشيات أو الحماسة الصغرى، ذاك الذي قال فيه شارحه المرزوقي إنه «كان في اختياره أشعر منه في شعره» اهتدى قبلنا إلى ذلك، فعَدَّ القصيدة من الفرائد وأدرجها في اختياره.

- 7- وَخَلَّى الرِّكَّابَ وَأَهْوَاهَا
8- لَهُ نَظْرَتَانِ فَمَرْفُوعَةٌ
9- وَثَالِثَةٌ بَعْدَ طُولِ الصُّمَاتِ
10- بِأَرْضِ عَالَاهَا وَلَمْ أَغْلَهَا
11- فَقُلْتُ أَلْتَزِمَ عَنكَ ظَهَرَ البَعِيرِ
12- أُحْنِدِي هِنَاتِي وَأَمْشَاهَا
13- وَلَيْسَ بِهَا غَيْرُ أَمْرٍ زَمِيحٍ
14- رَمَيْتُ وَأَيَقُظْتُ غِرْلَانَهَا
15- تُسَاوِرُ حَدَّ الضُّحَى بَعْدَمَا
16- تُعَادِي نَوَاحِي مَنْ قَبِصَهَا
17- كَأَنَّ الحَصَا حِينَ يَتْرُكْنَهُ
18- إِلَيَّ أَنْ تَعْلَ أظْلَالَهَا
19- وَيَوْمٍ مِنَ النَّجْمِ مُسْتَوْقِدٍ
20- تَرَاهَا تَدُورُ بِغَيْرَانَهَا
21- عُكُوفَ النَّصَارَى إِلَيَّ عِيدَهَا
22- إِذَا خَرَجْتَ تَتَّقِي بالقُرُونِ
23- لَجَأْتُ بِصُخْبِي إِلَيَّ خَافِقِ
24- تُنَازِعُنَا الرِّيحُ أَرْوَاقَهُ
25- وَيَبِضَاءُ تَنْفَلُ عَنْهَا العُيُونُ
26- لَدَى أَرْحَلٍ وَلَدَى أَيْتِقِ
27- صَوَادِي قَدْ نَصَبْتُ لِلهَجِيرِ
28- تَظَلَّلُ فِيهِنَّ أَبْصَارُهُنَّ
29- بِرَأْسِ الفَلَاةِ وَلَمْ يَنْحَدِرْ
- وَأَسْلَمُهُنَّ لِيَتِيهِ قَوَاءٌ
وَأُخْرَى تَأْمَلُ مَا فِي السَّقَاءِ
إِلَيَّ وَفِي صَوْتِهِ كَالْبُكَاءِ
لِتُخْرِجَهُ هَمَّتِي أَوْ مَضَائِي
جَزَى اللهُ مِثْلَكَ شَرَّ الجَزَاءِ
إِذَا لَمَعَ الآلُ لَمَعَ الرَّدَاءِ
وغيرُ التَّوَكُّلِ ثُمَّ النَّجَاءِ
بِمِثْلِ الشُّكَارَى مِنَ الانْطِوَاءِ
طَوْتُ لِيَلَهَا مِثْلَ طَيِّ الرَّدَاءِ
عَنِ المَرُو تَخْضِبُهُ بِالدُّمَاءِ
رَضِيخُ نَوَى القَسْبِ بَيْنَ الصَّلَاءِ
وَلَمْ يَغْلُ أَظْلَالَهَا بِالحِذَاءِ
يَسُوقُ إِلَيَّ المَوْتَ نُورَ الطُّبَاءِ
وَيَهْجُمُهَا بَارِحُ دُؤِ عَمَاءِ
تُمْشِي دَهَاقِيهَا فِي المُلَاءِ
أَجِيحُ سُمُومِ كَلْفَحِ الصُّلَاءِ
عَلَى نَبْقَتَيْنِ بِأَرْضِ فَضَاءِ
وَكِسْرِيهِ يَرْمَخُنَ رَمَحَ الفَلَاءِ
تُطَالِ العُنَا مِنْ وَرَاءِ الخِبَاءِ
بِأَبَاطِهَا كَعَصِيمِ الهِنَاءِ
جَمَاجِمَ مِثْلَ خَوَابِي الطَّلَاءِ
كَمَا ظَلَّلَ الصَّخْرُ مَاءَ الصُّهَاءِ
وَلَكِنَّهَا بِمِثَابِ سَوَاءِ

- 30- إِلَيَّ أَنْ مَلَلْتُ ثَوَاءَ الْمُقِيلِ
31- هَتَكْتُ الرُّوَّاقَ وَلَمْ يُبْرِدُوا
32- فَقُمْنَا إِلَيْهَا بِأَكْوَارِهَا
33- فَأَقْبَلَهَا الشَّمْسَ رَاعٍ لَهَا
34- فَأَمْسَتْ تَغَالَى وَقَدْ شَارَفَتْ
35- إِذَا مَا وَنَتْ حَثَّهَا بِالنَّهِيمِ
36- فَبَانَتْ لَهَا لَيْلَةٌ لَمْ تَنْمِ
37- وَضُخْوَتَهَا يَا لَهَا ضُخْوَةٌ
38- فَجَاءَتْ وَرُكْبَانُهَا كَالشُّرُوبِ
39- حَمِيدَ الْبَلَاءِ مَتِينِ الْقُوَى
40- سَوَى مَا أَصَابَ الشَّرَى وَالسَّمُو
41- إِذَا صَدَرَ الْقَوْمُ نَاجٍ بِهِمْ
42- سَرِيعٌ إِرَاغَتْهُ دَلْوَهُمْ
43- وَجَاءَ الدَّلِيلُ لِشَرِّ الْمَتَاعِ
44- فَقَالَتْ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ انْتَحَتْ
45- وَخَيْمٍ تَخَوَّنَ أَطْرَافُهَا
46- وَوَجَّهَهَا بَلَدٌ مَعْلَمٌ
47- وَقَضَّتْ مَارِبَ أَسْفَارِهَا
- وَكُنْتُ مَلُولًا لِطَوْلِ الثَّوَاءِ
وَنَادَيْتُ فَانْتَبَهُوا لِلنَّدَاءِ
فَكَادَتْ تُكَلِّمُنَا بِاشْتِكَاءِ
رَهِيْنُ لَهَا بَجَفَاءِ الْعِشَاءِ
لَا يَرَادُ قَائِلَةٌ أَوْ ضَحَاءِ
وَطَوْرًا يُعَلِّلُهَا بِالْحُدَاءِ
تَمِيلُ الْجُرُومُ بِهَا لِلْوِطَاءِ
إِلَى أَنْ وَرَدْنَ قُبَيْلَ الرَّعَاءِ
وَسَائِقُهَا مِثْلَ صِنْعِ الشُّوَاءِ
مُيِّنَ الْبِرَاءَةِ مِنْ كُلِّ دَاءِ
مُ وَلَيْسَ بِنَاسٍ جَمِيلِ الْحَبَاءِ
إِذَا وَرَدَ الْقَوْمُ مَسْقَى الرَّوَاءِ
سَرِيعٌ تَعَلَّقُهُ بِالرُّشَاءِ
مُعَلَّى بِهِ مِثْلُ حَمَلِ الْوِعَاءِ
لِمُنْجَرِدٍ مِثْلَ سَيْحِ الْعَبَاءِ
تُرَاجِعُهُ بَعْدَ سُوءِ الْبَلَاءِ
وَبَانَ الطَّرِيقُ فَمَا مِنْ خَفَاءِ
وَحُبِّ الْإِيَابِ كَحُبِّ الشَّفَاءِ

المرار الفقعي

التخريج :

الوحشيات لأبي تمام، ص 54 - 57.

الحارثي
(توفي نحو 190)

في الفخر على «نمط الأعراب»:

[السريع]

- 1- هَأَنَذَا يَا طَالِبِي سَاعِي
 - 2- أَحْمِي حِمَى مَنْ غَابَ عَن مَدْجِحِ
 - 3- لَا هَلِيعُ فِي الْحَرْبِ هَاعُ إِذَا
 - 4- قَدْ بَاضَتِ الْحَرْبُ عَلَيَّ هَامَتِي
 - 5- وَاسْتَوْدَعْتَنِي مُقَلَّتَنِي أَرِقِ
 - 6- مَسْتَحْصِدِ الْمِرَّةَ ذِي هَمَّةِ
 - 7- لَا تُوجَدِ الْغِرَّةُ مِنْهُ وَإِنْ
 - 8- أَشَوْسُ يَنْضُو الدَّرَعَ عَن مَنكَبِ
 - 9- كَمَا تَرَى أَفْطَحُ ذَا رُقْطَةَ
- محتضراً بِرِّي إِلَى الدَّاعِي
ويحمي الشَّاهِدُ إيقاعي
رَيْقُ فِيهَا كُلُّ هَلْوَاعِ
وصممتني أذُنِي وَاعِي
لا يَضَعُ الْجَنْبَ لَتَهْجَاعِ
ضَرَّارِ أَقْوَامِ وَنَفَاعِ
هِيَجَ بِهِ هِيَجَ بِمُنْصَاعِ
مثل سِنَانِ الرُّمَحِ شَعْشَاعِ
تَنْجَابُ عَنْهُ هَبْوَةَ الْقَاعِ
عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (*)

التخريج:

طبقات ابن المعتز، ص 276 - 277.

* الحارثي من شعراء المائة الثانية، يقول فيه ابن المعتز: «كان الحارثي شاعراً ملفقاً مفوهاً مقتدرًا مطبوعاً، وكان لا يشبه شعره شعر المحدثين الحضريين. وكان نمطه نمط الأعراب. ولما قال قصيدته [هذه] المعروفة العجيبة انقاد الشعراء وأذعنوا. وهو أحد من نُسخ شعره بماء الذهب [...] وقد اجتمعت الشعراء والأدباء على أن هذه الأبيات ليست من نمط عصره وأن أحداً لا يطمع في مثلها. ولعمري إنه لكلام مع فصاحته وقوّته يُقدَّر مَنْ يسمعه أنه سيأتي بمثله، فإذا رامه وجده أبعد من الشريا».

منصور النمرى
(توفي 193)

في الفخر:

[الطويل]

- 1- وَدَاعُ دَعَا بَعْدَ الْهُدُوءِ كَأَنَّمَا
- 2- دَعَا يَأْسِئاً شِبْهَ الْجُنُونِ وَمَا بِهِ
- 3- فَلَمَّا سَمِعَتْ الصَّوْتِ نَادَيْتُ نَحْوَهُ
- 4- فَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَتَقَبْتُ ضَوْءَهَا
- 5- فَلَمَّا رَأَيْتُ كَبَّرَ اللَّهُ وَخَدَّهُ
- 6- فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً
- 7- فَقُمْتُ إِلَى بَرَكِ هِجَانٍ أَعَدَّهُ
- 8- بِأَبْيَضٍ حَطَّطُ نَعْلُهُ حَيْثُ أَدْرَكَتْ
- 9- فَجَالَ قَلِيلاً وَأَتَقَانِي بِخَيْرِهِ
- 10- بِقَرَمٍ هِجَانٍ مُضَعَبٍ كَانَ فَحَلَّهَا
- 11- فَحَرَّ وَطَيْفُ الْقَرَمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ
- 12- بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي وَبِمِثْلِهِ

- يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتُقَاتِلُهُ
- جُنُونٌَ وَلَكِنْ كَيْدُ أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ
- بِصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حَلَوِ شَمَائِلُهُ
- وَأَخْرَجْتُ كُلِّي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ
- وَيَشَّرَ قَلْباً كَانَ جَمَابَ بِلَابِلُهُ
- رَشِدَتْ وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أَسَائِلُهُ
- لِوَجْبَةِ حَقِّ نَازِلِ أَنَا فَاعِلُهُ
- مِنَ الْأَرْضِ لَمْ تَخْطُلْ عَلَيَّ حَمَائِلُهُ
- سَنَاماً وَأَمْلأهُ مِنَ النَّيِّ كَاهِلُهُ
- طَوِيلِ الْقَرَى لَمْ يَعُدْ أَنْ شَقَّ بَازِلُهُ
- وَذَاكَ عَقَّالٌ لَا يُنْشِطُ عَاقِلُهُ
- كَذَلِكَ أَوْصَاهُ قَدِيماً أَوَائِلُهُ

منصور النمرى (*)

التخريج: شعر منصور النمرى (تحقيق الطبيب العشاش) (ص 130 - 131).

(*) منصور النمرى من شعراء المائة الثانية (توفي 193هـ)، انظر «تاريخ...» فؤاد سزقن، ج 2 ص 541 - 542. انظر كذلك عرضنا النقدي لما نُشر من شعر المغمورين من المحدثين، بالجزء السادس ص .

أبو الهندي
(توفي نحو 140هـ)

في الفخر الهازل:

[المتقارب]

وأني لأهوى قديد الغنم
فنعيم الطعام ونعيم الأدم
وزين السديف كبود النعم
أثيت به فائراً في الشبم
فما زلت منها كثير السقم
فلم أر فيها كضب هرم
ج وييض الجراد شفاء القرم
ولا تشتهيئه نفوس العجم
أبو الهندي (*)

أكلت الضباب فما عفتها
وركبت زبداً على تمرّة
وسمن السلاء وكمء القضيض
ولحم الخروف حينذاً وقد
فأما البهط وحيثانكم
وقد نلت ذلك كما نلتكم
وما في البيوض كبيض الدجا
ومكن الضباب طعام العريب

التخريج:

الحيوان: ج 6 ص 88 - 89.

(*) أبو الهندي (غالب عبد القدوس) من مخضرمي الدولتين (توفي نحو 140هـ). شاعر خراساني مطبوع، جود في وصف الخمر، وأثره واضح في شعر أبي نواس. (انظر غرضنا النقدي العام لما نُشر من شعر المغمورين من... المحلثين بالجزء السادس من هذا العمل، رقم 33- انظر كذلك: فؤاد سزقن، تاريخ... ج 2 ص 473).

ابن المعذل

(توفي 233)

في التهاجي بين شاعر وراوية(*) :

[الرجز]

- 1- بنتٌ ثمانين فيها لثغنة
- 2- شوهاء وزهأء كطين الردغنة
- 3- ممشوطة لمتنها المئغنة
- 4- ملوية أضدأغها المصمغنة
- 5- مخضوبة في قمص مصبغنة
- 6- مثلبة لصاحبيها منزغنة
- 7- فيها يعاف الخفراث مبلغنة
- 8- ملبسة بالناقرات ملدغنة
- 9- أعارها الغضون منها الوزغنة
- 10- والظربان كشحه وأزفغنة
- 11- والديك أحدى الجيد منها الثغنة
- 12- ألقث حليسا لي وألقث مردغنة
- 13- وهما مسثنبي بحديث فغفغنة
- 14- وحلف منها وإفك مغمغنة
- 15- إنك إن ذقت حمذت الممضغنة

(*) القصيدة في هجاء أبي عثمان المازني أحد كبار النحاة بعد سيبويه، (توفي 233هـ) (يرد ذكره في البيت 18).

- 16 - فقلتُ ما هاجك؟ قالت: دَغَدَغَةُ
 17 - فقلتُ من أنت؟ فقالت لي: دُغَغَةٌ*
 18 - وابنِي أبو عثمانَ ذو علم اللِّغَةِ
 19 - فأطوِ حديثي دُونَه أن يبلُغَهُ
 20 - هَمَمْتُ أَعْلُو رَأْسَهَا فَأذْمَغُهُ

عبد الصمد بن المعذل (***)

التخريج:

شعر عبد الصمد بن المعذل، ص 125 - 128.

التعليق:

قارن هذه القصيدة بأرجوزة خلف الأحمر الواردة في هذا الجزء مذيبة بتحليل

ص 50 - 59.

(*) دُغَغَةٌ: المثل بحمقها مشهور سائر: انظر المضاف والمنسوب للثعالبي ص 309، انظر

كذلك الجزء الثالث من هذا العمل ص . . .

(**) عبد الصمد بن المعذل من شعراء المائة الثالثة، (توفي 240 هـ). جمع شعره وقدم له

زهير غازي زاهد: انظر عرضنا النقدي لما نُشِرَ في العقود الأخيرة من مجاميع أشعار

المعمورين من المحدثين، بالجزء السادس ص . . .

المخزومي

(توفي 230)

في شعر النقائص أو ما بين أبي سعد المخزومي ودعبل الخزاعي:

[البيط]

- 1- لم يبق لي لذة من طربة بدد
 - 2- أبعده خمسين عادت جهالتة
 - 3- وما تريد عيون العين من رجل
 - 4- أبدي سرائره وجداً بغانية
 - 5- واستمطرت عبرات العين منزلة
 - 6- وما بكاؤك داراً لا أنيس بها
 - 7- لدعبل^(*) وطرفي كل فاحشة
 - 8- ولي قوافٍ إذا أنزلتها بلداً
 - 9- لم ينج من خيرها أو شرها أحد
 - 10- إن الطرماح نالته صواعقها
 - 11- وأنت أولى بها إن كنت وارثه
 - 12- تهجو نزاراً وترعى في أرومتها
- ولا المنازل من خيف ولا سند
يا ليت ما عاد منها اليوم لم يعد
كرّ الجديدان في أيامه الجدد
ولو أطاع مشيب الرأس لم يجد
لم يبق منها سوى الآري والوتد
إلا الخواضب من حيطانها الربد
لؤباد لؤم بني قحطان لم يبد
طارث بهن شياطيني إلى بلد
فاحذر شأبيها إن كنت من أحد
في ظلمة القبر بين الهام والصرد
فابعد وجهك إن تنجو على البعد
وتتتمي في أناس حاكّة البرد

(*) دعبل من شعراء الشيعة، (توفي 246هـ). كانت بينه وبين أبي سعد المخزومي مهاجرة على نمط النقائص: الأول يتعصب للقحطانية والثاني للنزارية. ولقد عارض دعبل هذه القصيدة بدالية طالعها:

«منازل الحي من غمدان فالنضد فمأرب فظفار الملك فالجند»
(انظر تاريخ فؤاد سزقن، ج 2 ص 529 - 531 وبه أوفى كشف عما تجمع حتى اليوم من مصادر ومراجع تتعلق بدعبل. انظر كذلك «شعر دعبل» لعبد الكريم الأستر).

- 13 - إني إذا رجلٌ دبَّت عقارُيه
 14 - زدني أزدك هواناً أنت موضعُه
 15 - لو كنت مُتبيداً فيما تَلَفْتُه
 16 - لو كنت معتمداً منه على ثِقَةٍ
 17 - لقد تقلدتُ أمراً لست نائله
 18 - وقد رميتُ بياضَ الصبحِ تحسبه
 19 - لا تُوعِدني بقوم أنت ناصرهم
 20 - لله مُعتصم بالله، طاعته
- سَقِيئُهُ سَمَّ حَيَاتِي فَلَمْ يَعدِ
 وَمَنْ يَزِيدُ إِذَا مَا نَحْنُ لَمْ نَزِدِ
 لَكَانَ حَظُّكَ مِنْهُ حَظَّ مَتَّيدِ
 مِنَ الْمَكَارِمِ قَلْنَا طَوَلَ مَعْتَمِدِ
 بِإِلَهِ وَوَالِيٍّ وَلَا مَوْلَى وَلَا عَضِدِ
 بِيَاضِ بَطْنِكَ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْ نَكَدِ
 وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ نَوْمَانٌ مِنَ الْقَعْدِ
 قَضِيَّةٌ مِنْ قَضَايَا الْوَاحِدِ الصَّمْدِ
- أبو سعد المخزومي (*)

التخريج: شعر أبي سعد المخزومي، ص 31 - 33.

(*) أبو سعد المخزومي: (توفي 230 هـ) (انظر عرضنا النقدي لما نُشر في العقود الأخيرة من أشعار المغمورين من المحدثين، الجزء السادس ص . . .).

العكوك
(توفي 213)

في النسب (مطلع قصيدة في المدح) (*):

[الخفيف]

- 1- عَلَّلَانِي بِصَفْوِ مَا فِي الدُّنَانِ
 - 2- وَأَسْبَقَا فَاجِعَ الْمَنِيَّةِ بِالْعَيْدِ
 - 3- عَلَّلَانِي بِشَرْبَةِ تَذْهَبُ الْهَدَى
 - 4- وَالْقِيَا فِي مَسَامِعِ سَدَّهَا الصَّوَى
 - 5- قَدْ أَتَانَا سُؤَالَ فَاقْتَبَلَ الْعَيْدِ
 - 6- نِعْمَ عَوْنُ الْفَتَى عَلَى نُوبِ الدَّهْرِ
 - 7- وَكُؤُوسُ نَجْرِي بِمَاءِ كَرِيمِ
 - 8- مِنْ عُقَارِ تُمِيثُ كُلِّ أَحْتِشَامِ
 - 9- وَكَأَنَّ الْمِزَاجَ يَفْدَحُ مِنْهَا
 - 10- فَأَشْرَبَ الرَّاحَ وَأَعْصِمَ مَنْ لَامَ فِيهَا
 - 11- وَأَصْحَبَ الدَّهْرَ بِأَزْتِحَالٍ وَحَلِّ
 - 12- حَسْبُ مَسْتَظْهِرٍ عَلَى الدَّهْرِ رُكْنًا
- وَأَتْرُكَا مَا يَقُولُهُ الْعَاذِلَانِ
شِ فَكُلُّ عَلَى الْجَدِيدَيْنِ فَانِي
مَّ وَتَنْفِي طَوَارِقَ الْأَخْزَانِ
مُ رُقَى الْمَوْصِلِي أَوْ دَحْمَانَ
شِ وَأَعْدَى قَسْرًا عَلَى رَمْضَانَ
سَمَاعِ الْقِيَانِ وَالْعَيْدَانِ
وَمَطِي الكُؤُوسِ أَيْدِي الْقِيَانِ
وَتَسْرُ النَّذْمَانَ بِالنَّذْمَانَ
شَرَّرَا فِي سَبَائِكِ الْعَقِيَانِ
إِنَّهَا نِعْمَ عُدَّةُ الْفِتْيَانِ
لَا تَخَفُ مَا يَجُرُّهُ الْحَادِثَانِ
بِحُمَيْدِ رِذَاءٍ مِنَ الْحَدَثَانِ

علي بن جبلة العكوك (**)

التخريج: شعر علي بن جبلة العكوك، ص 112 - 113.

(*) مطلع قصيدة في مدح حميد الطوسي أحد عمال المأمون.

(**) العكوك: (توفي 213 هـ)، انظر تاريخ فؤاد سزقن، ج 2 ص 572 - 573، وكذلك عرضنا النقدي لما نُشر في العقود الأخيرة من شعر المغمورين من المحدثين.

في الغزل:

[البيط]

وتحتنا عَلَسِيَّاتٌ مَلَا جِيحُ
وفي الكلام عن الحاجات تحليج
والدَّوسريّ بجذب الساج مجروج
لما دنا من رياض الحَزْنِ تهيج
واستوسقت بهم البُزْلُ العناجيج
وَجُدَّدَتْ دُونَ مَنْ تَهْوَى الهواديج
يَسْتَنّ فِيهَا عَجَاجُ الصَّيْفِ والهوجُ
إلا الظباءَ وغَرْبانَ مشاحيج
ومائلٌ ناحِلٌ فِي الدَّارِ مشجوج
عَضْبٌ يَمَانٌ وَبُرْدٌ فِيهِ تَدْيِجُ
كَأَنَّ رَيْقَ الدَّبْيِ فِيهِنَّ مَمْجُوجُ
والعين هاجعة والروح معروج
وليس يا سَلْمُ بي فِي السَلْمِ تحريج
قِلَانِصُّ أَرْحِيَّاتِ حِرَاجِيحُ
زُجٌّ وَأَرْجُلُهُا زَلٌّ، هَزَالِيحُ
لا وَالذِّي بَيْتُهُ يَا سَلْمُ مَحْجُوجُ

1- كَأَنَّا يَا سَلِيمَى لَمْ نَلِمَّ بِكُمْ
2- وَلَمْ نُكَلِّمَكَ فِي الحَسَادِ قَدْ حَضَرُوا
3- وَلَمْ نَقْلُ يَوْمَ سَارَتْ عَيْسَكُمُ عَنقَا
4- سَقَى سَقَى اللهُ جِيرَانَا لَنَا ظَعَنُوا
5- لَمْ أَخْشَ بَيْنَهُمْ حَتَّى غَدَّوْا حِرْزَا
6- فَاحْتَكَّ مِنْ خَلْفَهُمْ حَادِيَهُمْ غَرْدَا
7- تَلَكُمُ دِيَارَكُمُ بِالْقَفِّ دَارِسَةٌ
8- قَفْرًا خَلَاءَ المِغَانِي مَا يَظَلُّ بِهَا
9- فِيهَا أَوَارٍ وَأَثَارٌ بَعَرَضَتْهَا
10- دَارٌ لِنَاعِمَةِ بِيضَاءَ، حُلَّتْهَا
11- وَمَوْرَدٌ آجِنٌ سُدْمٌ مَنَاهِلُهُ
12- زَارَتِكَ سَلْمَةُ وَالظَلْمَاءُ دَاجِيَةٌ
13- فَمَرْحَبًا بِكَ مِنْ طَيْفِ أَلْمِ بِنَا
14- هَلْ يَدْنِيكَ مِنْ سَلْمَى وَجِيرَتِهَا
15- هُذَلُ المَشَافِرِ أَيْدِيهَا مَوْتَقَةٌ
16- قَالَتْ: تَغَيَّرَ عَنْ وَدْيِ فَقَلْتُ لَهَا:

17 - ما أنسَ لا أنسَ منكم نظرة سلفتُ
في يومِ عيدٍ ويومِ العيدِ مخروج
ابن مُطير (*)

التخريج:

طبقات الشعراء، ص 114 - 116.

التعليق:

صدر ابن المعتز هذه القصيدة بقوله:

حدثني عبد الله بن محمد الخزري قال: حدثني التوزي قال:

قلت لأبي عبيدة: ما تقول في شعر ابن مطير؟ قال: إنه ليقع من شعره الشيء بعد

الشيء فيكثر تعجبي من كثرة بدائعه، فإذا لقيته فأعلمه أن شعره من أعجب الشعر إليّ.

(*) انظر ذيل القصيدة رقم 13.

ابن هرمة
(توفي 176هـ)

في الغزل:

[البسيط]

هَلْ مَا مَضَى مِنْكَ يَا أَسْمَاءُ مَرْدُودُ
أَمْ هَلْ لِيَا لَيْلِكَ ذَاتُ الْبَيْنِ عَائِدَةٌ
أَقْصَرْتُ عَنْ جَهْلِي الْأَذْنَى وَجَمَّلَنِي
حَتَّى لَقَيْتُ ابْنَةَ السَّعْدِيِّ يَوْمَ سَفَا
فَاسْتَوْقَفْتَنِي وَأَبْدَتُ مَوْقِفًا حَسَنًا
إِنَّ الْغَوَانِي لَا تَنْفَكُ غَانِيَةٌ
أَمْ هَلْ تَقَضَّتْ مَعَ الْوَضْلِ الْمَوَاعِيدُ
أَيَّامَ يَجْمَعُنَا خَلْصُ فَبْلُدُودُ
زَرْعٍ مِنَ الشَّيْبِ بِالْفَوْدَيْنِ مَنْقُودُ
وَقَدْ يَزِيدُ صِبَائِي الْبُدْنَ الْغِيدُ
بِهَا وَقَالَتْ لِقْنَا صِ الْهَوَى: صِيدُوا
مِنْهُنَّ يَغْتَادُنِي مِنْ حُبِّهَا عِيدُ
ابن هرمة (*)

التخريج: «شعر إبراهيم بن هرمة»، ص 100 - 101.

(*) إبراهيم بن هرمة من شعراء المائة الثانية (توفي 176 هـ) انظر الكشف البيليوغرافي
الوافي بتاريخ فواد سزقن، ج 2 ص 444 - 445، وكذلك عرضنا التقدي لما نُشر في
العقود الأخيرة من شعر المغمورين من المحدثين، بالجزء السادس، ص . . .

في الوصف (الشاعر يصف مطراً وابلًا).

[الكامل]

- 1- كَثُرَتْ لِكثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ
 - 2- وَكَجَوْفِ ضَرَّتِهِ الَّتِي فِي جَوْفِهِ
 - 3- وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ، لِرَفِيفِهِ
 - 4- وَكَأَنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ، يَلْتَقِي
 - 5- وَكَأَنَّ رَيْقَهُ وَلَمَّا يَخْتَفِلُ
 - 6- مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَامِعِ، مُسْتَعْبِرٌ
 - 7- فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسْرَةٍ
 - 8- حَيْرَانٌ مُتَّبِعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ
 - 9- وَدَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حَتَّى إِذَا
 - 10- ذَابَ السَّحَابُ فَهُوَ بَخْرٌ كُلُّهُ
 - 11- ثَقُلَتْ كُلَاهُ فَنَهَرَتْ أَضْلَابُهُ
 - 12- غَدَقٌ يُتَّجُّ بِالْأَبَاطِحِ فُرْقًا
 - 13- غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، دَوَالِحُ ضُمَّنَتْ
 - 14- سُخْمٌ فَهِنَّ إِذَا كَظْمَنَ فَوَاحِمٌ
 - 15- لَوْ كَانَ مِنْ لَجَجِ السَّوَاخِلِ مَآؤُهُ
- فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ
جَوْفُ السَّمَاءِ سِبْخَلَةً جَوْفَاءُ
قَبْلَ التَّبَعْقِ دِيْمَةً وَطَفَاءُ
رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَأَلَاءُ
وَذُقُ السَّمَاءِ، عَجَاجَةٌ كَذْرَاءُ
بِمَدَامِعِ لَمْ تَمْرِهَا الْأَفْدَاءُ
ضُحْكَ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ
وَجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ وَوِعَاءُ
مِنْ طُولِ مَا لَعِبَتْ بِهِ التُّكْبَاءُ
وَعَلَى الْبُحُورِ مِنَ السَّحَابِ سَمَاءُ
وَتَبَعَّجَتْ مِنْ مَائِهِ الْأَخْشَاءُ
تَلِدُ الشُّيُورَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ
حَمَلُ اللَّقَاحِ، وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ
سُودٌ، وَهِنَّ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ
لَمْ يَبْقَ مِنْ لَجَجِ السَّوَاخِلِ مَاءُ

ابن مطير (*)

التخریج: الشعر والشعراء ج 1 ص 37 - 38.

(*) الحسين بن مطير الأسدي. جمع شعره وقدم له حسين عطوان: انظر عرضنا النقدي لما نُشر في العقود الأخيرة من مجاميع أشعار المغمورين بالجزء السادس.

في الخمر أو من بوادر الشعر المحدث:

[الطويل]

- 1- وفارة مسك من عذار شممتها
 - 2- سموت إليها بعد ما نام أهلها
 - 3- سيغني أبا الهندي عن وطب سالم
 - 4- مقدمة قزاً كأن رقابها
 - 5- مصبغة الأعلى كأن سراتها
 - 6- تلاً في أيدي السقاة كأنها
 - 7- يمخ سلفاً من زقاق كأنها
 - 8- أقبلها فوق الفراش كأنها
 - 9- إذا ذاقها من ذاق جاد بماله
 - 10- خفيفاً مليحاً في قميص مقلص
 - 11- وجارية في كفها عوداً برزبط
 - 12- إذا حركته الكف قلت حمامة
 - 13- تجاوب قمرياً أغن مطوقاً
 - 14- إذا غردت عند الضحاء حسبتها
 - 15- وكأس كعين الديك قبل صياحه
 - 16- فما ذر قرن الشمس حتى كائني
- يفوح علينا مسكها وعيبرها
غدوا ولما تلق عنها ستورها
أباريق كالغزلان بيض نحورها
رقاب الكراكي أفزعها صقورها
ذبائح أنصاب توافت شهورها
نجوم الشرياً زيتها عبورها
شيوخ بني حام تحنت ظهورها
صلاية عطار يفوح زيرها
وقد قام ساقى القوم وهناً يديرها
وجبة خزلم تشد زورها
يجاوبها عند الترتيم زيرها
تجيب على أغصان أيك تصورها
شقائقه منشورة وشكيرها
نوائح ثكلي أوجعتها قبورها
شربت بزهر لم يضرني ضريرها
أرى قرية حولي تزلزل دورها

أبو الهندي (*)

التخريج: طبقات الشعراء، ص 140 - 141.

(*) أبو الهندي: انظر ذيل ص 244.

من أخبار الشعراء الأعراب في القرن الثالث
أو
في الأدب الهازل (*)

المعالي بن المشني الشيباني قال: حدثنا سويد بن منجوف قال: أقبل أعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع، تحته أتان له تخب، وعليها ذلاذل وأطمار من سَخَق صوف، قد اعتم بما يشبه ذلك؛ من أشوه الناس منظرًا وأقبحهم شكلاً؛ وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول ألا سَبَد، ألا لَبَد ألا مَوْو ألا مُقِر، ألا سعدي ألا يَرُبُوعي، ألا دارمي! هيهات هيهات! وما يُعني أصل حوض الماء صاديا مُعنى! قال سويد: فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذاً وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي، قال: فسمعت سوادياً يقول له: يا عماء، يا إبليس! متى أُذَن لك بالظهور؟ فالتفت إليهم، فقال منذ صرّوا آباءكم وفشّوا أمهاتكم! قال: وكان معنا أبو حماد الخياط، وكان من أطلب الناس لكلام الأعراب وأصبرهم على الإنفاق على أعرابي، فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم، فأتيته فأخبرته؛ فخرج مبادراً كأنني قد أفدته فائدة عظيمة؛ وقد نزل الأعرابي عن الأتان واستند إلى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده؛ فتارة يشير بها إلى الصبيان، وتارة يذبُّ الشذا عن الأتان - وهو يقول لأتانه:

[الرجز]

قد كنتِ بالأُمعزِ في خِصْبِ خِصْبِ ما شئتِ من حَمَضِ وماءٍ مُنْسِكبِ
فرُبُّك اليومَ ذليلٌ قد نُصب يرى وجوهاً حوله ما ترتقب

(*) أحلنا القارئ على هذا الخبر بصدد نظرنا في شعر ناهض بن ثومة وما تعلق بهذا الشاعر من أخبار هازلة، انظر ص 172 وكذلك الخبر ص 189 - 191.

ولا عليها نُور إشرافِ الحَسَبِ كأنها الزَّنْجُ وَعُبدَانُ العربِ
إلى عجيل كالرعيل والسرب ولو أمنتُ اليوم من هذا اللَّجَبِ
رميثُ أفواقاً قويماتِ النَّصَبِ الرِّيشُ أولاهَا وأخراها العقبِ

قال: فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويبجله، إلى أن أدخله منزله؛ فمهد له وحطه عن أتانه، ودعا بالعلف؛ فجعل الأعرابي يقول: أين الليف والنتيف والوساد والنجاد؟ يعني بالليف: الحصر؛ وبالنتيف عشبة عندهم يقال لها البُهْمَى والوساد: جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبراً وشعراً ويُنكأ عليه؛ والنجاد: مسح شعر يستظل تحته. قال: فلما نزع القتب عن الأتان إذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنا رائحته: فجعل الأعرابي يتنهد ويقول:

[الرجز]

إن تُنَحِّصِي أو تُدَبِّرِي أو تُزَجِّرِي فذاك من دُؤوبِ ليلِ مسهِرِ
أنا أبو الزهراءِ من آلِ السَّرِي مُشْمَخِ الأنفِ كَرِيمِ العُنْصِرِ
إذا أتيتِ خُطَّةً لم أقسِرِ

وكان يسمى الأعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم، ويكنى بأبي الزهراء، وما رأيت أعرابياً أعجب منه؛ كان أكثر كلامه شعراً؛ وأمثلة أعرابي سمعته كلاماً؛ إلا أنه ربما جاء باللفظة بعد الأخرى لا نفهمها؛ وكان من أضجر الناس وأسوئهم خلقاً، وإذا نحن سألناه عن الشيء قال: ردوا عليّ القوس والأتان! يظن أنا نتلاعب به، وكنا نجتمع معه في مجلس أبي حماد، وما منا إلا من يأتيه بما يشتهي، فلا يعجبه ذلك؛ حتى أتينا يوماً بخربز، وكانت أمامه، فلما أبصرها تأملها طويلاً وجعل يقول:

[الرجز]

بُدِّلْتِ والدهرُ قديماً بَدَلًا من قِيضِ بيضِ القَفْزِ فقَعاً حَنظَلًا
أخبتُ ما تُنبِتُ أرضَ ما كَلَّا

فكنا نقول: له: يا أبا الزهراء، إنه ليس بحنظل، ولكنه طعام هنيء مريء، ونحن نبدوك فيه إن شئت. قال: فخذوا منه حتى أرى! فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف، فلما رأى ذلك بسط يده فأخذ واحدة، فنزع أعلاها وقوّر أسفلها، فقلنا له: ما تريد أن تصنع يا أبا الزهراء؟ فقال: إن كان السم يا ابن أخي ففيما ترون! فلما طعمه استخفه واستعدبه واستحلاه، فلم يكن يؤثر عليه شيئاً، وما كنا نأتيه بعد بغيره، وجعل في خلال ذلك يقول:

[الرجز]

هذا طعامٌ طيّبٌ يلينُ في الجوفِ والحلقِ له سُكونُ
الشَّهْدُ والزَّيْدُ به مَعْجُونُ

فلما كان إلى أيام، قلت له: يا أبا الزهراء، هل لك في الحمام؟ قال: وما الحمام يا ابن أخي؟ قلنا له: دار فيها أبيات: حارّ، وفاتر، وبارد؛ تكون في أيها شئت يذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر. قال: فلم نزل به حتى أجابنا، فأتينا به الحمام، وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحداً، فدخل وهو خائف مترقب، لا ينزع يده من يد أحدنا، حتى صار في داخل الحمام، فأمرنا من طلاه بالثورة، وكان جلده أشعر كجلد عنز، فقلق ونازع للخروج، وبدأ شعره يسقط؛ فقلنا أحين طاب الحمام وبدأ شعرك يسقط تخرج؟ قال: يابن أخي، وهل بقي إلا أن أنسلخ كما ينسلخ الأديم في احتدام القيظ! وجعل يقول:

[الرجز]

وهل يطيب الموتُ يا إخواني هل لكم في القوس والأتان
خذوهم ما منّي بلا أثمانٍ وخلصوا المهجّة يا صبيان
فاليوم لو أبصرني جيرانِي عُريان بل أعرى من العريان
قد سَقَطَ الشَّعْرُ مِنَ الجِثْمَانِ حُسْبَتِ فِي المنظَرِ كالشَّيْطَانِ!

قال: ثم خرج مبادراً، وأتبعه أحداثٌ لنا، لولا هم لخرج بحاله تلك ما

يستره شيء؛ ولحقناه في وسط البيوت، فأتيناه بماء بارد، فشرب وصب على رأسه، فارتاح واستراح، وأنشأ يقول:

[الرجز]

الحمْدُ لِلْمُسْتَحْمِدِ الْقَهَّارِ أَنْقَذَنِي مِنْ حَرِّ بَيْتِ النَّارِ
إِلَى ظِلِيلِ سَاكِنِ الْأَوَارِ مِنْ بَعْدِ مَا أَيَقْنَتُ بِالذَّمَّارِ

قال: فدعونا له بكسوة غير كسوته فألبسناه، وأتينا به مجلس أبي حماد؛ وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب؛ وكان يجاوره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التَّمَّار ماهرًا؛ فإذا خضنا في النحو وذكرنا الرؤاسي⁽¹⁾ والكسائي⁽²⁾ وأبا زيد⁽³⁾، جعل ينظر، يفقه الكلام ولا يفهم التأويل؛ فقلنا له: ما تقول يا أبا الزهراء؟ فقال: يا ابن أخي، إن كلامهم هذا لا يسد عوزاً مما تتعلمونه له. فقال أبو الحسن: إن بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها. فقال له: ثَكَلْتُ وَأُنْكَلْتُ! وهل تخطيء العرب؟ قال: بلى. قال: على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعتقوا مثلك! قال سويد: وكنت أحدثهم سناً قال فقلت: جُعِلْتُ فداك، وأنا رجل من بني شيبان وربيعة؛ ما تعلم أنا على مثل الذي أنت عليه من الإنكار عليهم؛ فقال فيهم:

[الطويل]

يُسَائِلُنِي بِيَّاعُ تَمْرٍ وَجَرْدَقٍ وَمَا زَجُّ أَبْوَالٍ لَهُ فِي إِنْائِهِ
عَنِ الرَّفْعِ بَعْدَ الْخَفْضِ، لَا زَالَ خَافِضًا وَنَصَبٍ وَجَزْمٍ صِيغٍ مِنْ سُوءِ رَأْيِهِ
فَقُلْتُ لَهُ هَذَا كَلَامٌ جَهْلَتُهُ وَذُو الْجَهْلِ يَرِي الْجَهْلَ عَنْ نَظْرَائِهِ

- (1) الرؤاسي من أئمة مدرسة الكوفة في النحو (توفي نحو 195هـ).
- (2) الكسائي من أئمة مدرسة الكوفة في النحو (توفي 189هـ).
- (3) أبو زيد عمر بن شبة من كبار الأخباريين البصريين (توفي 263هـ).

وقلت بهذا يُعرف النحو كُلُّه
فأما تَمِيمٌ أو سُلَيْمٌ وِعامر
ففيهم وعَنهم يُؤثر العِلم كُلُّه
فَمَنْ ذا الرُّؤَاسِي الذي تذكرونه
ومن ثالثٌ لم أسمعِ الدهرَ باسمِه
فكيف يُخِلُّ القَوْلُ من كان أهله
فلسْتُ لِيياعِ الثُّميراتِ مُغضِيّاً
يرى أنني في العُجم من نُظرائه
وَمَنْ حلَّ غَمْرَ الضَّالِّ أو في إزائه
ودَع عنك من لا يهتدي لِخِطائه
ومن ذا الكِسائيِ سالِحٌ في كِسائه
يُسئُونه من لؤمه سِيبوائه
ويُهدِي له من ليس من أوليائه
على الضَّيمِ إن واقفت بعد عِشائه

ولقد قلنا له: يا أبا الزهراء، هل قرأت من كتاب الله شيئاً؟ قال: إي وأبيك، آيات مفصلات أرددهن في الصلوات، آباء وأمهات، وعمات وخالات ثم أنشأ يقول:

[الرجز]

قرأت قول الله في الكتاب
لُعْظَم ما فيها من الثواب
وأنا فاعلم من ذوي الألباب
في عرشه المستور بالحجاب
وجئته فيها من الثياب
وجاحم يلفح بالتهايب
ودفع رَحْلِ الطارقِ المتتاب
ما أنزل الرَّحْمَنُ في الأحزابِ
الكفْرُ والغُلْظَةُ في الأعرابِ
أومِنُ بالله بلا أرتياب
والموت والبعث وبالحساب
ما ليس بالبصيرة في حساب
أوجه أهل الكفر والسباب
في ليلسة ساكتة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة، فقلنا له: يا أبا الزهراء، كيف رأيت الكوفة؟ قال: يا ابن أخي، حضراً حاضراً؛ ومحلاً أهلاً؛ أنكرتُ من أفعالكم الأكيال والأوزان، وشكل النسوان. ثم نظر إلى الجبانة فقال: ما هذا التلال يا

ابن أخي؟ قلت له: أجداث الموتى، فقال: أماتوا أم قتلوا؟ فقلت: قد ماتوا بأجالهم ميتات مختلفات. قال: فماذا ننتظر نحن يا ابن أخي؟ قلت: مثل الذي صاروا إليه: فاستعبر وبكى؛ وجعل يقول:

[الرجز]

يا لهف نفسي أن أموت في بلد قد غاب عني الأهل فيه والولد
 وكلُّ ذي رحمٍ شفيقٍ مُعتَقِد يكون ما كنتُ سقيماً كالرِمْد
 يا ربِّ يا ذا العرشِ وفُوقَ للرَّشَد ويسر الخير لشيخٍ مُختَض
 ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى أخذته الحمى والبرسام؛ فكننا لا نبارحه عائدين متفقدين؛ فبينما نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت، جعل يقول:

[الرجز]

أبلغ بناتي اليوم بالصوى قد كنّ يأمُرن إيابي بالغنى
 وقد تمّين وما يُغني المنى بأن نفسي وردت حوض الردى
 يا ربِّ يا ذا العرش في أعلا السّما إليك قدّمت صيامي في الظّما
 ومن صلاتي في صباحٍ ومسا فعُذ على شيخٍ كبيرٍ ذي أنحنا
 يكفيه ما لاقاهُ في الدُّنيا كفى

قلنا له: يا أبا الزهراء، ما تأمرنا في القوس والأتان، وفيما قسم الله لك عندنا من رزق؟ فقال: يا ابن أخي، أما ما قسم الله لي عندكم فمردودٌ إليكم، وأما القوس والأتان فبيعوهما وتصدقوا بثمانهما في فقراء صلبة بني تميم، وما بقي في مواليتهم. ثم جعل يقول: اللهم اسمع دعاء عبدك إليك، وتضرعه بين يديك، واعرف له حق إيمانه بك، وتصدق به برسلك، صليت عليهم وسلمت؛ اللهم إني جان مقترف وهائب معترف، لا أدعي براءة، ولا أرجو نجاة إلا

برحمتك إياي، وتجاوزك عني؛ اللهم إنك كتبت على الدنيا التعب والنصب، وكان في قضائك، وسابق علمك قبضُ رُوحِي في غير أهلي وولدي، اللهم فبدل لي التعب والنصب رُوحاً وريحاناً وجنة نعيم؛ إنك مفضل كريم. ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه حتى مات، رحمه الله؛ فما سمعت دعاءً أبلغ من دعائه، ولا شهدت جنازة أكثر باكياً وداعياً من جنازته؛ رحمه الله.

التخريج:

العقد الفريد، ج 3 ص 490 - 496.

ذيل

أبو تمام (توفي 232) (*)

قال يمدح مالك بن طوق ويستبطنه:

[الكامل]

- 1- قَفِ بِالطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ عَلَانًا
- 2- قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا
- 3- فَتَأَبَّدَتْ مِنْ كُلِّ مُخْطَفَةِ الْحَشَا
- 4- كَالظَّبْيَةِ الْأَدْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ
- 5- حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْحَرِيفُ رِوَاقَهُ
- 6- سَيَافَةُ اللَّحْظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا
- 7- زَالَتْ بَعَيْنَيْكَ الْحُمُولُ كَأَنَّهَا
- 8- يَوْمَ الثَّلَاثِ لَنْ أزالَ لِبَيْنِهِمْ
- 9- إِنْ الِهُمُومِ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنَا
- 10- وَرَأَيْتَ ضَيْفَ الِهَمِّ لَا يَرْضَى قِرَى
- 11- شَجَعَاءَ جِرْتُهَا الذَّمِيلُ تَلُوكُهُ
- 12- أُجْدَادًا إِذَا وَنَتِ الْمَهَارَى أَرْقَلْتُ
- 13- طَلَبْتُ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ مَا لِكَا
- 14- مَلِكُ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ
- 15- قَدْ جَعَرْتَهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَاِئِلِ
- 16- مِثْلُ السَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا
- 17- ضَرَحَ الْقَدَى عَنْهَا وَشَذَبَ سَيْفُهُ
- 18- ضَاحِي الْمُحَيَّا لِلْمُهْجِيرِ وَلِلْقَنَا

(*) انظر ما أبدىناه من رأي على سبيل المقارنة بشأن هذه القصيدة: ص 219.

- 19- هُمْ مَزَّقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ
20- لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوقَائِعِ
21- بِالْحَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوَارِسُ
22- لَكِنْ قَرَأَكُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ
23- عَفُ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَهُ بَيْتِهِ
24- عَمْرُوبِنْ كَلْثُومِ بْنِ مَالِكِ الَّذِي
25- وَزَعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُهُولٌ جِلَّةٌ
26- أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَآتَى بِهِ
27- تَزَكُّو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُوا مَرِيءَ
28- وَتَرَى تَسْحَبْنَا عَلَيْهِ كَأَمَّا
29- كَمْ مُسْهَلٍ بِكَ لَوْ عَدْتِكَ قِلاصُهُ
30- خَوْلْتَهُ عَيْشًا أَعَنَّ وَجَامِلًا
31- يَا مَالِكُ ابْنَ الْمَالِكِينَ أَرَى الَّذِي
32- لَوْلَا اعْتِمَادُكَ كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَةٍ
33- وَالكَامِخِيَّةُ لَمْ تُكُنْ لِي مَنْزِلًا
34- لَمْ أَنَهَا مِنْ أَيِّ وَجْهِ جِئْتَهَا
35- بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوَأْتَاهَا جَزُولٌ
36- تَصْدَابِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
37- أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلْعِي خَاتَمِي
- وإذا أبو الأشبال أحسج عاثا
تُنسي الكلاب وملهما وبُعاثا
مثل الضفور إذا لقين بُعاثا
وأبوهُ فيكم رَحْمَةٌ وَغِيَاثَا
أَرْفَادُهُ وَتُجَنَّبُ الْأَرْفَائَا
تَرَكَ الْعَلَى لِبَنِي أَبِيهِ تُرَائَا
وَسَطُوا عَلَى أَحْدَانِهِ أَحْدَائَا
يَقْظَانِ لَا وَرَعَا وَلَا مُلْتَائَا
أَنَسَاكَ أَحْلَامَ الْكَرَى الْأَضْغَائَا
جِنَاهُ نَطْلَبُ عِنْدَهُ مِيرَائَا
تَبْغِي سِوَاكَ لِأَوْعَنْتَ إِبْعَائَا
دَثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَثَائَا
كَنَائُومٌ لِمَنْ إِيَابِكَ رَائَا
عَنْ بَرْفَعِيدِ وَأَرْضِ بَاعِينَائَا
فَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَائَا
إِلَّا حَسِبْتُ بِيوتَهَا أَجْدَائَا
أَعْنِي الْحُطَيْيَّةَ لِأَغْتَدَى حَرَّائَا
وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَائَا
فِيهَا وَطَلَقْتُ الشُّرُورَ ثَلَاثَا

التخريج :

ديوان أبي تمام / شرح التبريزي ج 1 ص 312 - 322.

مكتبة
الشيخ
محمد
بن
عبد
الله
بن
عبد
الله
بن
عبد
الله

المسرح

غفر الله له ولوالديه

المحتوى

الجزء الأول

ثقافة البادية ومسالكها لدى ثلثة من شعراء المائة الثانية

مدخل 9

القسم الأول

- 13 خلف الأحمر وما تبقى من شعره (دراسة)
- 27 الباب الأول: قصائد ودراسات
- 31 - الحلقة الأولى: من قضايا النحل في القرن الثاني
- 50 - الحلقة الثانية: من مسالك التصوير الساخر لدى المحدثين
- 68 - الحلقة الثالثة: ثقافة صحراء الجزيرة كما تمثلها المحدثون
- 91 الباب الثاني: سائر شعر خلف
- 105 الباب الثالث: إطار عام لدراسة شعر خلف

القسم الثاني

- 121 - ابن أبي كريمة
- 137 - أبو شراعة

- أبو الخطاب البهدي 153
- ناهض بن ثومة 165
- أبو الشيص الخزاعي 193

ملحق

قصائد شواهد

- عمارة بن عقيل 223
- علي بن عاصم العنبري 229
- بشار بن برد 233
- المرّار الفقعسي 238
- الحارثي 241
- منصور النمري 242
- أبو الهندي 243
- ابن المعذل 244
- أبو سعد المخزومي 245
- العكوك 247
- ابن مطير في الغزل 248
- ابن هرمة 249
- ابن مطير في الوصف 253
- أبو الهندي 254
- من أخبار الشعراء الأعراب 255
- ذيل: قصيدة أنموذج لأبي تمام 262

الجدول العام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده في ذيل القارئ الجزء السادس من هذا العمل.



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان
نصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود

تلفون: 009611-350331 / خليوي: 009613-638535 Cellulaire:

فاكس: 009611-742587 / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان Fax:

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوترايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

Avertissement

Le présent volume ainsi que le précédent et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée* Poètes arabes «mineurs» des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - Jarose, Paris 1987.

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifā³ de ʿIyāb
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

COPYRIGHT © 1997

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH

Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de
traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

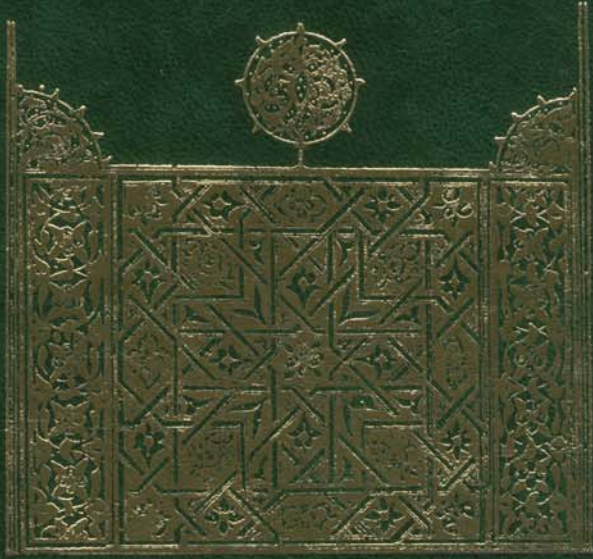
Deuxième partie: Vol. I

*Permanence de la culture du désert
le retour aux sources*



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR



POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1^{er} Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. I

*Permanence de la culture du désert
le retour aux sources*



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997